
UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 10 10 16 07 002 2


LIBRARY
MAR 22 1976
UNIVERSITY OF TORONTO

﴿ترجمة المؤلف﴾

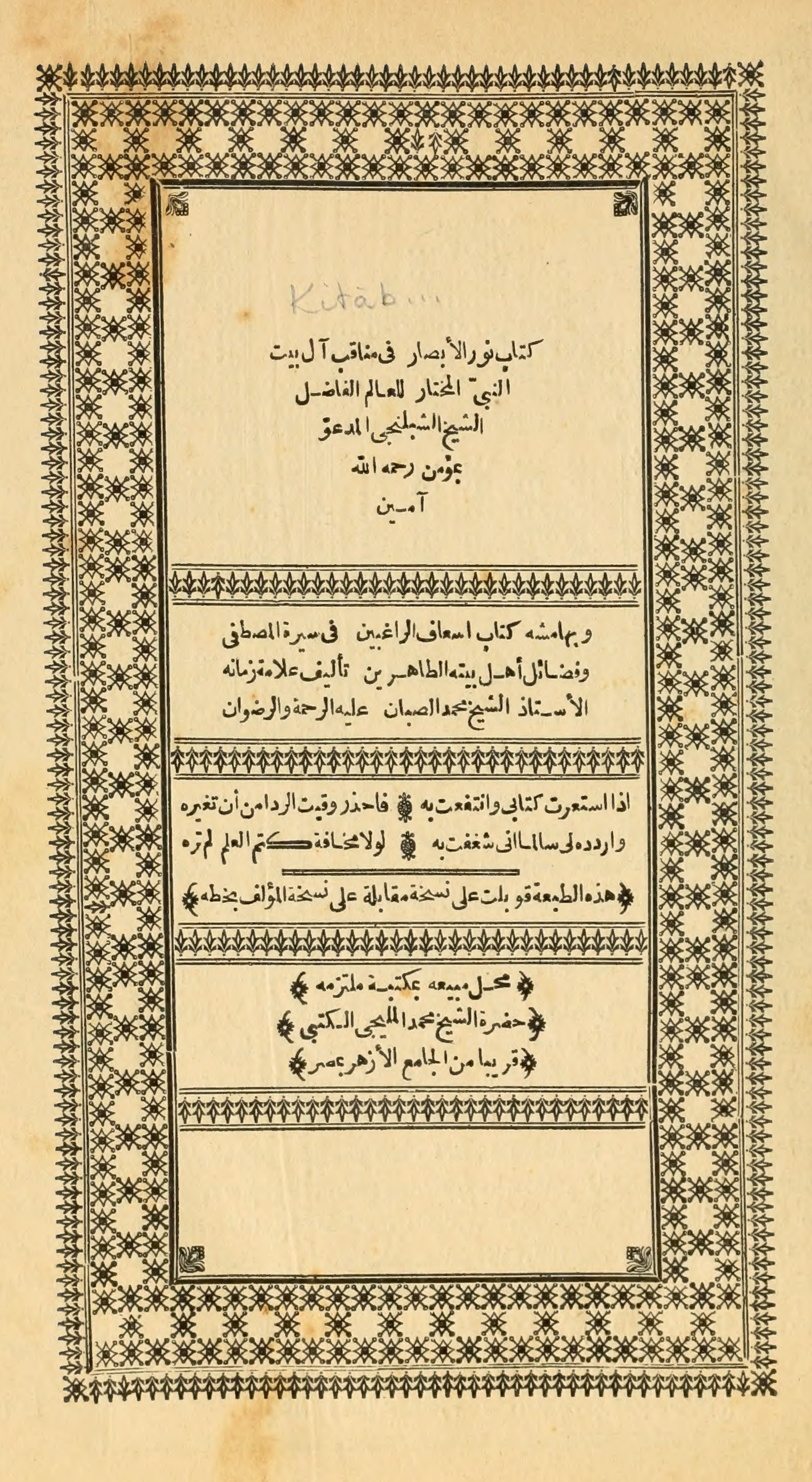
هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة الى شبلنجي قرية من قرى مصر بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الاثقال من الجانب الشرقي قال ابن الاثير بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي عسلها ﴿ولد صاحب الترجمة﴾ سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الأزهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة ١٢٦٧ واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت فحضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ وحضر عليه أيضا المواهب اللدنية وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخاري للزبيدي وبعض صحيح مسلم والشمائل مرتين وحكم ابن عطاء الله مرتين وفضائل رمضان والهمزية والبردة وبانت سعاد وبعض جمع الجوامع وحضر دروس الفقه أيضا على العلامة الشيخ محمد الاشموني حفظه الله تعالى وحضر عليه أيضا شرح الهدهدي وتفسير الجلالين ومغني اللبيب وشرح السعد وجمع الجوامع وبعض المطول والبردة وحضر دروس الفقه أيضا على العلامة الشيخ محمد الانبابي رحمه الله تعالى وحضر عليه أيضا شرح الملوي على السمرقندية وشرح ابن عقيل وشرح الاشموني في النحو ورسالة الشيخ الفضالي في التوحيد ومولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر وحضر على السيد عبد الهادي نجا الابياري رحمه الله تعالى مغني اللبيب ومتن الكافي وبعض المطول وحضر على العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الاشموني وايساغوجي بالمشهد الحسيني وحضر على امام المحققين الشيخ ابراهيم السقاء شرح الملوي على السلم وحضر على العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى الجامع الصغير وحضر أيضا ابن عقيل على العلامة الشيخ ابراهيم الشرقاوي رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ سيد الشرشيمي الشرقاوي رحمه الله تعالى شرحي الشذور والقطر وحضر على العلامة الشيخ ابراهيم السنجاني رحمه الله تعالى شرح القطر أيضا وحضر على الشيخ محمد العارف المدعو بأبي سليمان رحمه الله تعالى شرح الازهرية وحضر على الشيخ نصر الهوريني رحمه الله شرح الشيخ خالد على الآجرومية وحضر شرح الكفراوي على الشيخ على السنديسي رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ أحمد السنهوري شرح الآجرومية أيضا وحضر على الشيخ محمد الطوخي رحمه الله تعالى متن الآجرومية وحضر كتبا صغيرة على أشياخ يطول شرحهم كالسنوسية وغيرها وطالع كتبا مع بعض اخوانه من أهل العلم كالمنهج والاشمرني ورسالة الصبان البيانية ومتن السلم في المنطق ومتن الشفاء للقاضي عياض ومختصر ابن أبي جمرة وغير ذلك وطالع كتبا كثيرة أيضا في التاريخ والادب وطالع متن الشعراني وطبقاته وطبقات المناوي وطبقات ابن السبكي واختصر تاريخ الجبرتي في جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية عما أن الوقف تابع للرسم ﴿صفته﴾ معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب الى حمرة خفيف العارضين يميل الى العزلة ويأنس بنفسه ويألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع في جاه ولا يحتقر فقيرا لفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل وفي المعنى للمتنبي

واست بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

ولم يزل المترجم يزاول العلم مطالعة واملاء بزاوية الاستاذ السيد محمد البكري ابن أبي الحسن البكري التي بجوار الجامع الازهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقرافة * قال الشعراني رضي الله عنه كان سيدي محمد بن أبي الحسن البكري قدم في الولاية والعلم مع حداثة سنه وكانت الدنيا خادمة له واقتنى الخيل المسومة وكنت اذا مرضت أخشى أن يعودني وهل مثلي يسعى له سيدي محمد بن أبي الحسن البكري وكانت له شطحات في درسه يعني بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الانس اه وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملي في المسائل الفقهية سأله مرة هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له اذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل ولأبي الحسن رضي الله عنه تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووي ولولده سيدي محمد أيضا مؤلفات جليلة منها كتاب في التاريخ لم يكن في كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم

فهرست كتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار

فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش



كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للعالم الفاضل الشيخ الشبلنجى المدعو بمؤمن رحمه الله آمين

وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

اذا استعرت كتابى وانتفعت به ۞ فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لى سالما انى شغفت به ۞ لولا مخافة كتم العلم لم تره

۞ هذه الطبعة قوبلت على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف بخطه ۞

۞ محل مبيعه بمكتبة ملتزمه ۞
۞ حضرة الشيخ محمد المليجى الكتبى ۞
۞ قريبا من الجامع الأزهر بمصر ۞



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فأحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف أحمده سبحانه وتعالى على ترايد آلائه الوافرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين ﴿وبعد﴾ فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجى الشافعى المدعو مؤمن أصاب عينى رمد فوفقنى الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها الى الله وبجدها الاكبر فى كشف ما أنا فيه وازالة ما أكابده وأقاسيه ونذرت ان شفانى الله لأجمعن كليمات من كتب السادة الاعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فأخذت فى الاسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسى الا أن حدثتنى بالاحجام وثبطتنى ومنعتنى من أن أحوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعه ولست أهلا لتلك الصناعه ولعلمى بان هذا الأمر ميدان الفرسان ومورد الصفاء يدمن الرجال الشجعان ضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندى نسيا منسيا مستترا وكأنى زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الاقدام وحملنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام فى هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين والأئمة الأربعة المجتهدين أئمة الدين هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى وذهبت عنى حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج * مؤملا جبر ما لاقيت من عوج

فان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الافهام وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الانام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام ﴿أما بعد﴾ فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الأصحاب دعانى حب الاكثار من نظم اللآلى المحمديه وشغف الزيادة من قطف الأزهار النبويه أن أؤلف فى هذا الشان كتابا آخر أطنب من الاول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال الخالى من وصمتى الاخلال والاملال ﴿وسميته﴾ اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل

فان لحقت بهم من بعد ماسبقوا * فكم لرب الورى فى الناس من فرج
وان ظلت بقاع الارض منقطعا * فما على أعرج فى الناس من حرج

(وقول الآخر) ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمى وزال ترددى وكسلى وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة وتشد اليه رحال الطالبين * وسميته * نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار * ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة (الباب الاول) فى ذكر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (الباب الثانى) فى ذكر الحسن والحسين وباقى الائمة الاثنى عشر (الباب الثالث) فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة (الباب الرابع) فى ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) فى ذكر الأربعة الاقطاب أصحاب الاشائر وقد التزمت فى هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم والقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله أسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على مايشاء قدير وبعباده لطيف خبير * وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

* الباب الأول فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة *

واعلم انه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة وانذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق * عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنه ثم يأمر الله الاسرة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرة الى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع وكل ماخلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلى رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم اه من عمدة التحقيق (وفيه أيضا) ذكر الكسائى فى كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبيى محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت قال واذا تأملت ماذكره الكسائى مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يامحمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فاعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين (وفى تفسير الخطيب) يروى عن أبى بن كعب أنه قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار ان الانسان لفى خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه أخرج ابن عساكر عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة وأعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان

أهل بيته الطاهرين ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة أبواب * الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم * الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فاكثر * الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأختاه السيدة زينب والسيدة رقية وبنته السيدة سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد ابن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منننه مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أى رؤسهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يفعل ذلك اما لجهلهم بقبورهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اه * ووقعت * على ذكر مايتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن * وأوسعت * فى الباب الثانى

من ارحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (وأخرج) الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وروى) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لأضاء ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لأبي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحيت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري اهـ من الروض الفائق (وفي بحر العلوم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء ينظرون من خلفي الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه الى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره اهـ (وعن الزبير بن العوام) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم انك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعني أبا بكر ولا تشتت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان ووفق عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن وألحق بي السابقين الأولين والأنصار والتابعين باحسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره الى النار وفي المعنى شعر

من أحسن الظن في الله الكريم وفي * رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضا لهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة * والله حسبي فيما قلته وكفى

(روى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لحوضي أربعة أركان ركن منه في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق وفي المعنى شعر

هموا صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار

لهم

الكلام على الامام المهدى المنتظر * واستطردت * في الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضي الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

* الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم * هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وأمه * آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد في رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لأن عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو العلا لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة

فحبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

(وروى) أبو ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره و يدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته و يل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله ﴿لطيفتان * الاولى﴾ قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض ﴿اللطيفة الثانية﴾ روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا على فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما أنا بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على أنا لا أتقدم على رجل

أكثر من عدمها أو فهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش أى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان فى آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل بهمزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه

﴿ولد صلى الله عليه وسلم﴾ على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل فى يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهى قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفى ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته و جمع بينهما بأنه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة ﴿وروى﴾ أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت

قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه وحق اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى أبى بكر الصديق والى على بن أبى طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما أورده صاحب الروض الفائق وانشد

من ذا يطيق بان يحصي الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقد رقى عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وفخرا فى مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه * فهم ملاذ ان خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور فى مذاهبه * عليهم صلوات الله ما لمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

(وفى حياة الحيوان) سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه اهل الكهف فقال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم اه

(ويروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة * عجيبة ذكرها غير واحد * روى امامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى أخرجك عن دين آبائك

فقال

وسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها * وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب وأرضعته من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبى لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته وشربه من الثدى الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبابا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى أمه بمكة وهى حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه فى رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بانها حظ الشيطان منه أى محل ما يلقيه من الأمور التى لا تنبغى وغسلاه بالثلج فأخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما فخافا عليه فرداه الى أمه والاكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم

فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم اسلامك بالترضي على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجري فأومأت اليهم فدفعوا الى زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولتكن محبتك لاصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت ان كان سببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ الشعراني في مننه) سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بعذاب الهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما احتمل هؤلاء فمحبته مدخولة اه ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية تجني ثمرتها يوم القيامة (قال الشيخ الشعراني في مننه أيضا) ومما أنعم الله به علي رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما دخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وحكى) عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم ابا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال

باسلام زوجها وبنها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة ثم خرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فأوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك ثنتي عشرة سنة على أحد الأقوال وفي السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفي الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في

الشريف فمن تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع على رضى الله عنه فقال الشريف لجزاك الله عنا خيرا قال الشعرانى فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شئ فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين (وقيل مرة) للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له أماهو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض اه * وبلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتينى بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع على فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الى من وفائكم بحقه فى حال حياته اه (وحكى) المحب الطبرى رحمه الله تعالى ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى الا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم أنهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوإ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر اه * قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه * وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه من المنن * فان قلت * لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان فى هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت قلت ذكرتهم تيمنا بذكرهم وتتميما للفائدة وأيضا هم من أقاربه صلى الله عليه وسلم كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فى ترجمة كل واحد منهم فى الكلام على نسبه وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

* فصل فى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك * من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتآليف التى لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض ههنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم فى هذه العجالة على سبيل الايجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم اذا علمت هذا فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان * وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه صلى الله عليه وسلم وهو

مكة بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى فى تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الجيدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبى هذه الامة فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الاقوال وهى بنت أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهى أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منية والمزوج لها به عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبو طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهى أول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف فى الاول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان الى اليمن وثبت أيضا أنه

الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فلق الصباح عموداً
مافيه الا سيد من سيد * حاز المكارم والتقى والجودا

* و ولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل وفي المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يامعشر قريش واحصوه واما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الاول مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص * واختلف * في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا في المواهب اللدنية ونزل على يد الشفا أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره الى السماء واضعا يديه على الارض وفيه من الاشارة مالا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السرر وهو ماتقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته * فائدة * قال كعب الاحبار ولد مختونا من الانبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من حياة الحيوان ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به وهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف وهذه العجالة مبنية على التخفيف (وأرضعته صلى الله عليه وسلم) من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الاسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمري وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك (وفي حياة الحيوان) العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف ابن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن ارضاعا له صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا ولما خافت عليه ردته الى أمه فخرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وكان عمره ست سنين على ماقاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان وأصابه صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة اذا كان شبع عياله اذا أكل معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام في تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعته وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا الى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابني عبد المطلب الى اليمن للتجارة (وثبت) أنه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الأنبياء كموسى قيل من حكم ذلك أن من رعى الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم * خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الى الشام في تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها في هذه

آجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى * قيل من حكم ذلك أن راعي الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخيرها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بأن يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ماقيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفي ماأدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثاني الذي فتحه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى

السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث سفرة أخرج نفسه فيها لخديجة * ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة * جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحى) حبب اليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفى كلام الشيخ محيي الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب * وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا فى سيرة الحلبى * ولما تم له أربعون سنة قيل وأربعون يوما وعشرة أيام وقيل وشهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة كذا فى المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى وفى رواية العبرانى فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل على موسى ياليتنى فيها جذعا ياليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق فى الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة فى فرجها فماتت وكانت أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة ايذائهم هاجر جمع من المسلمين الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هى الهجرة الأولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا اسلامهم

* فصل فى تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبى طالب وذهابه الى بنى ثقيف والطائف وابتداء اسلام الانصار وما يتصل بذلك * قال فى المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبى صلى الله عليه

مصر فجمع متولها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة * ولما قربت أيام الوحى حبب الله اليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وورد عما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى كلام الشيخ محيي الدين بن العربى أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته فلما تم له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل

وسلم عن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر بن الخطاب وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط منصور بن عكرمة ابن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة فكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم ثم قام رجال في نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه على أمرها أن الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا في ازالها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى في نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البختري وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير في حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة انا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البختري صدق زمعة ما رضي ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضي بليل اشتورتم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة يشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من اسم الله كما قال صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء * فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمرهم والمساء
يا لأمر أتاه بعد هشام * زمعة انه الفتى الاتاء * وزهير والمطعم بن عدي * وأبو البختري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدا الانداء

﴿وفي السنة العاشرة من النبوة﴾ أول ذي القعدة مات عمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة وروى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات * وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا يا عم ﴿تنبيه﴾ الكفر على أربعة أنواع كفر انكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحدوا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا * لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا * ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية فأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي يا ليتني فيها جذعا أي شابا يا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا وافى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته ﴿وعن الشعبي﴾ أن الله وكل به في مدة فترة الوحي اسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه ﴿وروى﴾ أنه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل في أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة فثبتته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته ﴿واختلف﴾ في شهر ابتداء الوحي والذي عليه الاكثر أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب وأما اليوم فالذي عليه جمع انه في يوم الاثنين

وجميع الانواع الاربعة المذكورة سواء فى أن الله تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفى هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضى الله عنها) روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة مصيبتان موت عمه أبى طالب وخديجة رضى الله عنها ❊ وفى هذه السنة العاشرة أيضا ❊ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف والى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبى طالب ❊ قال محمد بن كعب القرظى ❊ لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم ثلاثة اخوة ثلاثة عبد ياليل بعثناه تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وفى شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم ودعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه ❊ وفى المواهب ❊ قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى وجهه شجاجا ألجؤا النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة كانا فى الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذكر غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزونا روى أن الله أرسل اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير لاهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيأ فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء (وفى أسد الغابة) ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدى يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر هاله وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة (وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف اليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاى فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا

ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتى ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب فيستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص فى نفر من المسلمين وهم يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق فى الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمره الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر ابن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة فى فرجها فماتت فهى أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هى الاولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من

أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن كما في الصحيحين وذلك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفي السنة) الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج و يتتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز في المواسم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح رد و يؤذونه و يقولون قومك أعلم بك الى أن أراد الله اظهار دينه فساقه صلى الله عليه وسلم الى هذا الحي من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون أولاد قيلة والاوس والخزرج فالتقى في بني بعض الخزرج عند العقبة التي بجنب منى فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه وأسلم منهم ستة فقال لهم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا اليه فان أجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم في العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم في العام الثاني لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الاول والبقية من الخزرج أيضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هي العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله الاسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل اليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الاشهل كلهم في يوم واحد رجالا ونساء ثم قدم في العام الثالث في الموسم نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وحضر العباس هذه الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث (تنبيه) بعضهم يسمي العقبة الثالثة ثانية (وفي السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل في ربيع الآخر قاله النووي في فتاويه وقيل في رجب وعليها العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعد اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة قال الخطيب فان قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الاول انه حصل التصريح بان أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثاني أن الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين الا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه (فائدة) قال صاحب الكنز المدفون سألني سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء هل انتهى به الى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه الى السموات قال فتأملت الاحاديث الواردة في ذلك فوجدت منها ماهو ساكت عن ذلك ومنها ماهو مصرح بالثاني ومنه حديث أنس أخرجه الامام أحمد عن عفان أنبأنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم اتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى بي الى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفي رواية حذيفة والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار رواه الترمذي قال الحلبي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجمع فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة ﴿وفي هذه الليلة﴾ شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم وفي ليلة الاسراء رأى ربه بعيني رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهي مستحيلة شرعا على غيره في الدنيا ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه

النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشا الاسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش الى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة ابن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه الى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا في ايذائه وايذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكل ما شاع أمره وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة و يقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم و بنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه هي

له جبريل حتى وصفه لهم

﴿فصل في ذكر الهجرة وما يتصل بها﴾ قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم في الهجرة الى المدينة روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهي أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهي يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا أرسالا أي قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحق وغيره ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم ابليس في صورة شيخ نجدي جليل وفي رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونصح وان كنتم تكرهون جلوسي معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم حضوره فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري بن هشام وفي رواية قال هشام بن عمرو رأيي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قال صدق الشيخ وقال هشام وفي رواية أبو البختري رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطؤكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال الشيخ النجدي لعنه الله القول ما قال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأي أبي جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذي تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن ينام على فراشه فنام في مضجعه وقال اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت الودائع تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه التراب وفي رواية أبي حاتم وصححها الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير

الثانية من هجرة الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا يناكحوهم ولا يدخلوا اليهم شيأ من الرزق ويقطعون عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انما أتيت في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى في نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بني هاشم وبني المطلب من الشعب وروى أن يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب وخديجة في عام واحد فتتابعت

الماكرين

الماكرين عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان لا يخطئ أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا نبى الله انما هما ابنتاى وفى رواية البخارى انما هم أهلك وماذاك فداك أبى وأمى قال ان الله تعالى قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفى الجمل على الهمزية قال أبو بكر فخذ احدى راحلتى وكان قد اشترى راحلتين أى ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظر الخروج عليهما فقال النبى آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل انه أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه الناقة عند النبى مدة حياته حتى ماتت فى خلافة أبى بكر وتزوّدا أى أخذا الزاد من بيت أبى بكر خرجا منه ليلة الجمعة فوصلا الى غار ثور ولبثا فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الأحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره فى كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الاثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن ردّه مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج فى أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير الا حمامتين فعرفوا انه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم فى الغار ان فيه عنكبوتا اقدم من ميلاد محمد اه ﴿روى الشيخان عن أنس﴾ قال قال أبو بكر نظرت الى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى * فالصدق فى الغار والصديق لم يرما

وهم يقولون ما بالغار من ارم * ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان عبد الرحمن بن أبى بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الارقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام ودفعا راحلتيهما اليه وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا ردّه ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا والى هذا أشار البوصيرى فى الهمزية بقوله

ونحا المصطفى المدينة واشتا * قت اليه من مكة الانحاء * وتغنت بمدحه الجن حتى

أطرب الانس منه ذاك الغناء * واقتفى أثره سراقة فاستهـ * وته فى الأرض صافن جرداء

ثم ناداه بعد ماسيمت الخسـ * ف وقد ينجد الغريق النداء

ووقع فى طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقى من مر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجد وانظر صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسترح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هى أجهد من ذلك فقال أتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرّت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته (وفى سيرة الحلبى) ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة فى رمضان ودفنت فى الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبى صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وبعث الى المطعم ابن عدى ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف فى البيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم فى مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن

المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبون لبنها ليلا ونهارا الى أن ماتت فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنها ما رواه الزمخشرى فى ربيع الأبرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهى كأعظم دوحة وجاءت بثمرة كأعظم ما يكون فى لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة ويأتينا من البوادى من يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى * ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا بيهودى ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أى حظكم يا بنى قيلة أى الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الاول وقيل ثانى عشره وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء ولم يقم بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم بمكة الا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة فى بطن وادى رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار وكان كلما مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أى ناقته فانها مأمورة وأرخى زمامها فاستمرت الى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت عليها حتى بركت وهو بباب أبى أيوب رئيس بنى النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت فى مبركها الاول ثم سوّت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا ﴿قال أنس بن مالك رضى الله عنه﴾ لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع

﴿وروى البيهقى عن أنس﴾ قال لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يقلن

نحن جوار من بنى النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببننى قلن نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ان قلبى يحبكن وكان مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فدعا بهما وكان جالسا بدار أبى أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة الى الكعبة فحولها ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ فلما استخلف عمر رضى الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر سأله أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ثم لما استخلف عثمان ابن عفان رضى الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصى من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتين وجعل احداهما لسودة والأخرى لعائشة وأما بقية حجره وحجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى أيوب سبعة أشهر الى أن تم المسجد والحجرتان * وفى شرح المقاصد قال وفى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبى صلى الله عليه

وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومربه فى ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم فى هذه المرة واجتمع بهم * ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يؤووه وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك فى بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان من الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الاولى فبايعهم أى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفى بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم أول جمعة فى الاسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع ﴿قال أبو حامد﴾ ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من

وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اهـ وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر ويقول اللهم لا خير الا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره وحصل لأبي بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعك بالمدينة (روى) أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فاذا دخلها غريب يقال له ان أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب نقله بعضهم * وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك قال القسطلاني بضم الواو وكسر العين أي حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي أذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلاني وكانت اذ ذاك مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة واظهار معجزته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها الا حم اهـ وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا في أسد الغابة فعقد واعتقدها وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان ذلك في دار انس بن مالك وفي رواية في المسجد على ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الارحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار

﴿فصل في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر في ثمانية أنواع ﴿النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب ابليس من السموات لولاه وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم وبان له ألف اسم وبانه سمي من من أسماء الله بنحو سبعين اسما عدها مسلم وبانه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله وبانه أرجح الناس عقلا وبانه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي عدها البيهقي وبرؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء وباحياء أبويه حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الأنبياء له وصلاته بهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وايتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبانه معجزة مستمرة الى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها ﴿النوع الثاني ما اختص به وأمته في شرعه صلى الله عليه وسلم﴾ اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجدا ولم تكن الأمم تصلي الا في البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن الا

فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج *وفي هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة الاتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق في تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو

للانبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالأذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الأضحى وشهر رمضان وأن الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولأهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة للعمامة وهي سيما الملائكة وبالاتزار في الاوساط وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أممهم ورفع الاصر عنهم الذي كان على الأمم قبلهم واحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الامة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة فعل الأمر ان شاء الله تعالى واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطي الأنبياء وقال الله في غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين

﴿النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول من تنشق عنه الارض وأول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وأنه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة جوز اختصاصها النووي والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن

يخفف

ابن عشر سنين وأشهر رواه مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم كذا في نور النبراس ورأى في تلك الليلة ربه بعيني رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمي الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثني عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحد عشر من الاوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يا معشر قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع الانصار الى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه

يخفف عنهم وبالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران وبأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة وقوائم منبره رواتب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قيل ان أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب والله أعلم بالصواب

﴿النوع الرابع ما اختص به فى أمته فى الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بان أمته أول من تنشق عنهم الارض من بين الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بأيمانهم ويعجل الله عذابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة معصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب

﴿النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أى صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح وركعتى الفجر لحديث فى المستدرك وغيره وغسل الجمعة وزد فى حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة فى وجه حكاه فى الروضة وأصلها وأن يؤدى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام كما فى زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع

﴿النوع السادس ما اختص به من المحرمات﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفى صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل وردبه حديث فى المسند والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر

﴿النوع السابع ما اختص به من المباحات﴾ اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وبانه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وله أن يتزوجها بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير عقد وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وبنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلى الا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لاحد أن يضحى عن غيره الا باذنه وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد

اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الاسعد ابن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فامسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فافلت ولما قدم الانصار المدينة أظهر والاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه اعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلى فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فاشار بعضهم بحبسه فى الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال أبو جهل والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال ارى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم

تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى ﴿النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش (عن أنس) قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبياء وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولا يسلم منها الا صالح ولا غيره ولا تأكل السماء جسده وكذلك الانبياء ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول الزمن عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبكاره صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبى قط وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار وفى هذا القدر كفاية لاولى الابصار وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب (وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) التى فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وأسيد وهم ممن اسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر ﴿روى عن كعب الاحبار﴾ انه قال نجده مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون ويكبرون الله فى كل نجد ويحمدونه فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح * وعن عبد الله بن سلام انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة وعن عبد الله بن سلام قال ان فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله ﴿وفى المواهب﴾ تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست الفه الاولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى احدها وفيه ابتداء الوحى وهى ثلاثة اجبل احدها أبو قبيس والثانى قعيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنقحه الذى يلى قعيقعان الى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه ولد صلى الله عليه وسلم فى احد الاقوال قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لانه اراد مجىء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل

جميعا فرضوا مثنا بالفعل الذى فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأى ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج بردائى فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر * ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا يؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين للهجرة فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غار ثور فتواريا فيه ثلاث ليال ﴿وقيل لما دخل أبو بكر الغار

فاتاهم

فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى ان فاران هى مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ماروى عن أبى بن كعب ان المقدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به اصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الامر احد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فالى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابا على يدى فخرج تبع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين ان كعب الاحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله ائن اخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى اجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى اجد أمة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى اجد امة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم امة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى اجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب انى اجد امة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى اجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك امة احمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح أمة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال تلك أمة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى قال تلك امة أحمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال ياليتنى من اصحاب محمد وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن

صار يلتمس بيده فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسد بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان فى حجر أبى بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فاخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفى هذه الليالى كان عبد الله ابن أبى بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لابى بكر ليشربا من لبنها ويخفى عشيها محل مشى عبد الله وأسماء وأثر أقدامهما وكل ذلك باشارة أبى بكر وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا مترا كما وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه * وروى انهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بان لا أحد فيه * وقيل * وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين * وروى * أن الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت فى وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعداه أن يأتى براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة أم معبد عاتكة وهى لا تعرفهم فاستسقوها

من الثنا كريم وكتبنا له في الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون اهـ * وأما أسماؤه صلى الله عليه وسلم * فكثيرة بعضها ورد في القرآن وبعضها ورد في الاحاديث الصحيحة وبعضها ورد في الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى * واختلفوا في ان الاسم هو عين المسمى أو غيره أما ما في القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول وأما ما في الاحاديث فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي وأما ما في كتب الأنبياء فمنها الضحوك وحياطا أو حمطايا وأحيد وبارقليط وفارقليط في المواهب اللدنية وحياطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطئ الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد وانما سميت أحيد لاني أحيد عن أمتي نار جهنم وأما حمطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروي اي حامي الحرم وأما بارقليط وفارقليط بالموحدة وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز

* فائدة * ذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذ موذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وأنهاها بعض الصوفية الى ألف * وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم * فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب كما جاء في الحديث وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة * فأبو القاسم لان اكبر أولاده القاسم والعرب تكني الشخص بأكبر أولاده في الغالب

* فصل في ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم *

(في أسد الغابة وغيره) كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالأبيض الامهق ولا بالآدم سهل الخدين ليس بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلقة بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد

لبنا فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضر بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما أو أسره دية فبينما هم في الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا * وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما في السيرة الحلبية ولقيه أيضا في طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمي في نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة في اليوم المذكور اراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبي وكان قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم

موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق في غير الحاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعم وان دقت لا يذم شيأ منها ولا يذم مذاقا ولا يمدحه بل ان أعجبه أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع يلعق اذا فرغ الوسطى فالتي تليها فالابهام ويشرب في ثلاثة أنفاس مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه من طوى الليالي المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا لضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها من جوانب القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الاطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمرا بزبد وبطيخا أو قثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل خبز وحده والنوم عقب الاكل وكان يلبس ما يجد وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا لا يلبس القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ وكان أحب الثياب اليه القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شئ ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان في الغالب يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه وأقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ اليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق في اليمين تارة وفي اليسار أخرى ولكنه في اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الأرض وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالاثمد ثلاثا في كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بما يسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الاصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع عن أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضي الله عنه عشر سنين الى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان اذا اشتهاه أكله والا تركه كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الا حقا (روى) ان امرأة جاءته فقالت يارسول الله احملني على جمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الحاضرون وهل الجمل الا ولد الناقة (وجاءت له

عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قوله وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهي الجدعا وقيل العضبا وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشي معه الناس حتى دخل المدينة (قال جماعة) أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في مسيره من قبا الى المدينة فصلاها وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام قال الحلبي كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح ان كان أقام في قبا الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول وأما على انه أقام بضع عشر ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة في قبا في تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا مدة اقامته هنالك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجفافه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بني عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يارسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا

امرأة أخرى فقالت يارسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينك بياضا فقال وهل أحدا لا وفى عينيه بياض (وقالت له امرأة أخرى) يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويقول لو دعيت الى كراع لأجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وماداه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال لا تفضلونى على يونس ابن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولون فى ما قالت النصارى فى المسيح ان الله اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى رسولا وكان يأكل الخبيص ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد (روى) أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فانى لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته ❊ وعن البراء بن عازب ❊ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ❊ فائدة ❊ قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ❊ وتوفى صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وفى رواية شيبتنى هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم ❊ وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة ❊ منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبى قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الذين آمنوا ايمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة وشق صدره واخباره عن بيت المقدس صبيحة ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بانها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على على بن أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر أداء وخروجه على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤسهم ولم يشعروا ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى بابه وما جرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ودعوته لعلى رضى الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله ابن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والذئب كذلك فقد ورد انه أخذ شاة فانتزعها الراعى منه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا رزقنيه الله فتعجب الراعى من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس باخبار ما قد سبق وما هو آت فأتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيأ من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر وله عواء وفى رواية ان الذئب قال للراعى أنت أعجب فقال له لم فقال لان النبى بعث بيثرب وأنت مع غنمك تاركه وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب اذا مضيت اليه فمن يحرس غنمى قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له

وحديث

وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ واستخلف عمر فوسعه كلم العباس ابن عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم بناه عثمان فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتى زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى أيوب الى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر بيع الاول الى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان فى مدة مكثه فى بيت أبى أيوب يأتى اليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتى به كل ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أبى أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها أسامة ابن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع قال الحلبى بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذى عليه غيره أنه كاسر ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من أول العشرة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة ❊ وأما بنته رقية فهاجرت

وحديث الضب مشهور على الالسنة قال الجلال لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسنادا ولا متنا وهو أن اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات اخرى قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الاعرابي وشهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ بن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبي فقد كذب وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ هتف هاتف وقال يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فاطلقني أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار أي المكاس ان لم أفعل فاطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابي فقال يارسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وكان عمودا من عمدان المسجد اذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أي الجذع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وبين ان يغرسه في الجنة يأكل أهلها من ثمره فقال أختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق في حريق المسجد الذي وقع في القرن السادس انتهى جمل على الهمزية * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضرب به عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير أعرابي له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى في كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا واطعام ألف من صاع من شعير بالخندق ووقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله في عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد يوم حنين فعوفي من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عيني رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فابصر ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكأنها لم تنكسر قط واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقالت أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه له حتى آمنا به على ما قيل واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فانقلب في يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد واخباره بالمغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن علي رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فحوصر في داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله للزبير في حق علي تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلي بن أبي طالب أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان كما قال وقوله لزوجاته ليت شعري أيتكن ينبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب الذي تقتل حولها كثير فكانت عائشة رضي الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم﴾ ينكشف للثام وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وكلها صحيحة الاسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف الا نادرا سبق به القلم التقطتها من الجامع الصغير برموزها وهاهي هذه * ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب

مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته بقبا على ما في البخاري فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس ابن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين كأبي بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما زادهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله

ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم اذا أصبحت معافى فى جسدك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر * أتانى جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الالقاب (ك هب) عن سهل بن سعد (هب) عن جابر (حل) عن على أتانى جبريل فقال بشر أمتك أن من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبى ذر * اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس * اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (هب) عن ابن مسعود * اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هب) عن أبى ذر (حم ت هب) عن معاذ وابن عساكر عن أنس * اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى وأن تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها الله وان امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحدا الطيالسى (حب) عن جابر بن سليم * اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (حم ت هب) عن أبى هريرة * اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه (خط) عن على * اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الارملة والصبى اليتيم (هب) عن أنس * اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة ابن عساكر عن ابن عمر * اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خد م) عن جابر * اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدى * اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لأسحر من هاروت وماروت الحكيم عن عبد الله بن بشر المازنى * اثنان لا ينظر الله اليهما يوم القيامة قاطع الرحم وجار السوء (فر) عن أنس * اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس * اجتنبوا الوجوه لا تضربوها (عد) عن أبى سعيد * اجتنبوا التكبر فان العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق وعبد الغنى بن سعيد فى ايضاح الاشكال (عد) عن أبى أمامة * أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل (ق) عن عائشة * أحب الأعمال الى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السنى فى عمل يوم وليلة (طب هب) عن معاذ * أحب الاعمال الى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير * أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس * أحب الاعمال الى الله حفظ اللسان (هب) عن أبى جحيفة * أحب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض فى الله (حم) عن أبى ذر * أحب عباد الله الى الله أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك * أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى (ع حب هب) والضياء عن جابر * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبى هريرة (طب) عن ابن عمر وعن ابن عمرو (قط) فى الافراد (عد هب) عن على (خد هب) عن على موقوفا * أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى (عق طب ك هب) عن ابن عباس * احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فانها ساعة تخترق فيها الشياطين (ك) عن جابر * أحسنوا اقامة الصفوف فى الصلاة (حم حب) عن أبى هريرة احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك (خد طس هب) عن ابن عمر * أخبرنى جبريل أن حسينا يقتل بشاطئ الفرات ابن سعد عن على * اختلاف أمتى رحمة نصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الاشعرية بغير سند وأورده الحليمى والقاضى حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا * اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة (ك) عن أبى عبس بن جبير

عليه وسلم أحيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة فى بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم أحضره صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله صلى الله عليه وسلم بل فى بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا فى منصبه وأما ما فى بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشئ ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربى لا أصل له * وأسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة * ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده له بالفتح اذن بالقتال لكن ان قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وهى أول آية نزلت فى القتال وذلك فى صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له فى القتال ان لم يقاتله لكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أذن له فى القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين

أدّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (تخ د ت ك) عن أبي هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبي أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أبي بن كعب * أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده (فر) وابن النجار عن علي * أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا (حم ن ه هب) عن عثمان بن عفان * ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء (حل) عن أبي هريرة * ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبي سعيد * أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلا * اذا آتاك الله مالا فلير عليك فان الله يحب ان يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبي علقمة * اذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد * اذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة * اذا أتاكم الزائر فاكرموه (ه) عن انس * اذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر * اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبي هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما * اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء (ت ك هب) عن قتادة * اذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة واذا أبغض الله عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين (حل) عن انس * اذا احب احدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره انه يحبه لله (حم) والضياء عن أبي ذر * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده البزار عن ابن مسعود * اذا اراد الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها واذا اراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) في الافراد عن انس * اذا أراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبي عزة * اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن انس رب * اذا أراد الله بقوم قحطا نادى مناد في السماء يا امعاء اتسعي ويا عين لا تشبعي ويا بركة ارتفعي ابن النجار وغيره عن انس وهو مما بيض له الديلمي * اذا اراد احدكم من امرأته حاجته فليأتها وان كانت على تنور (حب) عن طلق بن علي * اذا اردت ان تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك الرافعي في تاريخ قزوين عن ابن عباس * اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ اهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (د ن ه حب ك) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا * اذا اشترى احدكم لحما فليكثر مرقته فان لم يصب احدكم لحما اصاب مرقا وهو احد اللحمين (ت ك هب) عن عبد الله المزني * اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وابدلني بها خيرا منها (د ك) عن ام سلمة (ت ه) عن أبي سلمة * اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (ت) وابن خزيمة (هب) عن أبي سعيد * اذا أعطى الله احدكم خيرا فليبدأ بنفسه واهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة * اذا اكل احدكم طعاما فليلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبي هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن انس * اذا اكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبي هريرة * اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء * اذا أم احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبي هريرة * اذا أنفق الرجل على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ن) عن ابن مسعود * اذا انفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها * اذا أوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت

كافة الآية * وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية أبي مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وأمضاها الصديق لما خلف وهي وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم * فاول مغازيه غزوة ودان وهي غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه من المدينة وهو بمعنى قول بعضهم خرج لها لاثنى عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الأولى وهي غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهي الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امرة ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر

نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبى هريرة * اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (حم ق) عن أبى هريرة * اذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان (خ) عن أبى هريرة * اذا دعى أحدكم الى وليمة فليجب وان كان صائما ابن منيع عن أبى أيوب * اذا ذكر أصحابى فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر * اذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبى هريرة * اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه (م ده) عن جابر * اذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فان العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة * اذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثل الذى معها (خط) عن عمر * اذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر * اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص (فر) عن أبى هريرة * اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر * اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبى سعيد * اذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفئ النار (عد) عن ابن عباس * اذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فان الله يريد أن يصافيه (فر) عن على * اذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبى هريرة * اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه (حم) عن أبى الدرداء * اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون انه منكم قريب فانا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فانا أبعدكم منه (حم ع) عن أبى أسيد وأبى حميد * اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع (حم د حب) عن أبى ذر * اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل فى وسطه (ه) عن ابن عباس * اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم م د ن) عن جابر (ت ه) عن أبى قتادة * اذكروا محاسن موتاكم وكفوا يوم عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر * ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء (طب) عن جرير (ط نماس عن ابن مسعود * ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد يقول كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث مالك (ق) عن ابن عمر * اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى ضاح المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبى هريرة * اذا نمتم فأطفئوا المصباح فان الفارة تأخذ معاذ فتحرق أهل البيت وأغلقوا الابواب وأوكوا الاسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن عبد الله بن سرجس بن وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبى هريرة * اذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فانه أروح لاقدامكم الدارمى (ك) عن أنس * أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (حم ق ٣) عن ابن عمر * أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس * أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبى أيوب * أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والامام الجائر (ن هب) عن أبى هريرة * استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربى * اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس * أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالامثل (طب) عن أخت حذيفة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الاشعث بن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود * أشهد بالله وأشهد لله لقد قال لى جبريل يا محمد ان مدمن الخمر كعابد وثن الشيرازى فى الالقاب وأبو نعيم فى مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن على * أشيدوا النكاح وأعلنوه * الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الاسود * أصدق كلمة قالها

الكبرى وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه صلاة الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهى الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت فى السنة الثالثة من الهجرة وفى هذه السنة حرمت الخمر * وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وكانت الثلاثة فى السنة الخامسة من الهجرة وفى هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت فى السنة السابعة من الهجرة وفى هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة فى السنة الثامنة من الهجرة وفى هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات غير محل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سوارى المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فينزل

الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * (ق ه) عن أبي هريرة * اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر * اضربوهن ولا يضرب الا شراركم ابن سعد عن القاسم بن محمد مرسلا * اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبي أمامة * أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا * أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقي في البعث عن أبي هريرة * اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عمر ابن عساكر عن أنس (طس) عن جابر تمام (خط) في رواة مالك عن أبي هريرة تمام عن أبي بكرة * اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا على ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيا به وتحيا به أهلها ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة (ك) عن على * اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن ابن عمران بن حصين * أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسلام (طب) عن أبي الدرداء * أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون (حم) عن أنس * أطيب الطيب المسك (حم م د ن) عن أبي سعيد * أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب) عن ابن عمر * أعبد الله لا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب للناس أن يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره أن يأتوه اليك فذرهم منه (طب) عن أبي المنتفق * أعبد الله ولا تشرك به شيأ واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب هب) عن معاذ بن جبل * اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى واياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا (طب) عن أبي الدرداء * اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام (ت) عن أبي هريرة * اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف (طب) عن النعمان بن بشير * اعزل الأذى عن طريق المسلمين (م ه) عن أبي برزة * أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة * أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر * اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس (حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلا * اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك البزار (طس) عن أبي بكرة * أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين (ك هب) عن أنس * أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (حم) عن رجل * أفضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (طب) عن ابن عمر * أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر * أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم ن) عن حكيم بن حزام * أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة * أفضل الاعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود * أفشوا السلام تسلموا (خد ع حب هب) عن البراء * أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى * أفشوا السلام كي تعلوا (طب) عن أبي الدرداء * اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس * اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه * اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبي أمامة * اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل

صلى الله عليه وسلم لحضنه فجعل ينئن أنين الصبي الذي يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبي بن خلف في أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيأ من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا * وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لأنه قاضى قريشا عليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته فمعناه انه لم يوقع التي في حجته في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبعا للحج وأما احرامه بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم في بيت

*اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجيء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة * اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن تمام عن أبى أمامة * اقرؤا على موتاكم يس (حم د ه حب ك) عن معقل بن يسار * أقيموا الصفوف فانما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل (حم د طب) عن ابن عمر * أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (خ) عن أنس * أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه (طب هب) عن ابن مسعود * أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين الطيالسى (تخ) والحكيم والبزار والضياء عن جابر * اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس * اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن أبى هريرة * أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما شبه الولد أباه وأمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها (حم خ ن) عن أنس * أما صلاة الرجل فى بيته فنور فنوروا بها بيوتكم (حم ه) عن عمر * ان الله اذا أنزل عاهة من السماء على أهل الارض صرفت عن عمار المساجد * ابن عساكر عن أنس * ان الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا ويقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف * ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس * ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لأعطينه وان استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبى هريرة * ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (حم ٤) عن شداد بن أوس * ان الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (ه) عن عمران * ان الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها (طب) عن الحسين بن على * ان الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت (خط) ابن عساكر عن أبى ذر * ان الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحى من أبناء الثمانين (حل) عن على * ان الله تعالى يبغض الذواقين والذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت * ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة (ن) عن ابن عمر * ان الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن (ن ه) عن خزيمة بن ثابت * ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمرو * ان الله تعالى يقول ان الصوم لى وأنا أجزى به ان للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا لقى الله تعالى فجزاه فرح والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم م ن) عن أبى هريرة وأبى سعيد معا * ان الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما (د ك) عن أبى هريرة * ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبى هريرة * ان الله تعالى يقول اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى الا الجنة (ت) عن أنس * ان الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (حم ق ت) عن أبى سعيد * ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر (طس حل) عن واثلة * ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط

عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس فى وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره فى عنفقته وباقيه فى صدغيه ورأسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات واثبات خضبه بالصفرة فى بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ أولهما حمرة وثانيهما سوادا مائلا الى الحمرة ومجموعهما لونا بين الحمرة والسواد فى بعض آخر بحمل النفى على غالب الأوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته وحمل الاثبات على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الاقوال وقبل موته بأربع ليال أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية أمته اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه

الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان لذلك أهلا والا رجعت الى قائلها (د) عن أبى الدرداء * ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبى هريرة * ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (حم ق د ن) عن أنس * ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا (طب) عن أبى أمامة * ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم د) عن عطية العوفى * ان أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على الحرث عن عوف بن مالك * ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه امام جائر (حم ت) عن أبى سعيد * ان أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (حم د) عن أسامة بن زيد * ان المتحابين فى الله فى ظل العرش (طب) عن معاذ * ان المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن أبى سعيد * ان المرء كثير بأخيه وابن عمه ابن سعد عن عبد الله بن جعفر * ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها (م ت) عن أبى هريرة * ان المرأة خلقت من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (حم حب ك) عن سمرة * ان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه (حم م د) عن جابر * ان المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر * ان أناسا من أمتى يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله وماله (ك) عن أبى هريرة * ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (ت ه ك) عن عثمان بن عفان * ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (ه) عن أبى سعيد * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة الحكيم والبزار والحاكم فى الكنى (هب) عن أبى هريرة * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة ابن ماجه عن على * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن أبى سعيد * ان أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الاب (حم خد م د ت) عن ابن عمر * ان أحب أسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن (م) عن ابن عمر * ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا ابن عساكر عن جابر * ان أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن فى دموعهم جرت وانهم ليبكون الدم (ك) عن أبى موسى * ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف (طب) عن أبى أمامة * ان أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدا فى الآخرة (طب) عن ابن عباس * ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (تخ ت حب) عن أبى مسعود * ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا (حم م د ه) عن ابن عمر * ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد (ت ك) عن أبى هريرة * ان لصاحب الحق مقالا (حم) عن عائشة (حل) عن أبى حميد الساعدى * ان لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك (ك) عن عائشة * ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه (ت ك) عن عائشة * ان شئتم أنبأتكم عن الامارة وما هى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب

الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لأنه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فأمر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى أن آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه يهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا لا يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفى المواهب أن الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن فى المسجد وبعضهم فى البقيع وبعضهم ينقل ويدفن

يوم القيامة الامن عدل (طب) عن عوف بن مالك * أنزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة * أنشد الله رجال أمتي لا يدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتي لا يدخلن الحمام ابن عساكر عن أبي هريرة * انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره (حم خ ت) عن أنس * أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبي موسى * أهل الجور وأعوانهم في النار (ك) عن حذيفة * اول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة واهل الطائف (طب) عن عبد الله بن جعفر * اوصيك بتقوى الله تعالى في سر امرك وعلانيته واذا أسأت فأحسن ولا تسألن احدا شيأ ولا تقبض امانة ولا تقض بين اثنين (حم) عن أبي ذر * أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله واوصيه بجماعة المسلمين ان يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وان لا يضر بهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وان لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم (هق) عن أبي أمامة * ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط مالك (حم م ت ن) عن أبي هريرة * ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقى بها ثلاث مرات (ه ك) عن أبي هريرة * ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيأ (حم د ه) عن اسماء بنت عميس * ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن علي * ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك وان كنت مغفورا لك قل لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن علي ورواه (خط) بلفظ اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك * ألا يارب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا يارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ألا يارب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا يارب مهين لنفسه وهو لها مكرم ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وان عمل الجنة حزن بربوة ألا وان عمل النار سهل بسهوة ألا يارب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ابن سعد * عن أبي البجير * اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (حب هب) عن معاذ * أيما وال ولي أمر أمتي بعدي اقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من اعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق به الصراط فاول ما يتقي به النار انفه و[illegible] القاسم بن بشران في أماليه عن علي * أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه بها سخطا ابن عساكر عن عطية بن قيس * أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم اطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبي سعيد * وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية

* فصل في غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها *

واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفي صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى فرض الله عليه الجهاد وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عير القريش في رمضان وبعث عبيدة بن الحرث في ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار بخاء معجمة وراءين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عير القريش واول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الابواء على ما قاله ابن اسحق وجماعة والابواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة * وفي هذه السنة * كان بدء الاذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه الأذان وفيها عرس بعائشة رضي الله عنها وفيها تمت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها

عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنعوا له لحدا ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم ابن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

* ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه *

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر يجاوز شعره شحمة أذنيه وهو وفرة وفي رواية أنه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي رواية انه يصل الى منكبيه فيكون جمة بضم الجيم ويجمع بأن شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الأوقات فاذا بعد عهده عن تقصيره أوحلقه وصل الى منكبيه والا فتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا اربع مرات اه أي في نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه في غيره كما في المواهب وكان أولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه مع بعض تدوير

صلى صلاة الجمعة واول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها آخى بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية اشهر فيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد وعلى تبع اليمانى وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت نقله ابن عبد البر ﴿وفى السنة الثانية من الهجرة﴾ فى نصف شعبان حولت القبلة الى الكعبة * وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار اليه النووى فى باب السير من الروضة وفرض الصوم فى اواخر شعبان * وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت فى يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفى الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر * وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الاضحى وضحى بكبشين املحين أقرنين * وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنهما * وفيها غزوة بواط وذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق وفى المواهب بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى والعشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهى أرض لبنى مدلج بناحية الينبع كذا فى القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون وغزوة السويق كانت فى خامس ذى الحجة من السنة الثانية وذلك انه لما أصاب قريشا فى بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة فى مائتى راكب حتى نزل قريبا من المدينة بحيل بينه وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقى رجلين من الانصار فقتلهما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة ﴿وفى السنة الثالثة من الهجرة﴾ حرمت الخمر فى شوال منها وقيل فى الرابعة وولد الحسن بن على رضى الله عنهما * وفيها غزوة أحد وحمراء الاسد وغطفان وسرية كعب بن الاشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقعته يوم السبت فى شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا فى المواهب وحمراء الاسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال ﴿وفى السنة الرابعة﴾ كانت غزوة بنى النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل فى التى بعدها * وفيها ولد الحسين بن على رضى الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله فى الروضة * وفيها كان رجم اليهوديين اللذين زنيا * وفيها قصرت الصلاة فى السفر ﴿وفى السنة الخامسة﴾ غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق * وفيها كان حديث الافك على ما رجحه الحاكم وغيره وقيل فى سنة ست على ما قاله ابن اسحق وجزم به الطبرى وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة * وفيها نزلت آية الحجاب وقيل فى التى قبلها * وفيها سابق الخيل * وفيها غزوة الخندق وهى الاحزاب على ما قاله ابن اسحق وقال موسى ابن عقبة كانت فى سنة أربع وغزوة بنى قريظة ﴿وفى السنة السادسة من الهجرة﴾ كانت غزوة الحديبية وهى قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفا فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة * وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا فى رمضان * وفيها غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة ﴿وفى السنة السابعة من الهجرة﴾ كانت عمرة القضاء مستهل القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا * وفيها غزوة خيبر واسلام أبى هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهى عن متعة النساء وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل وفيها غير ذلك ﴿وفى السنة الثامنة﴾ كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت فى رمضان منها لنقض قريش العهد * وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستون صنما وكل ما مر بصنم أشار اليه بقضيب فى يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وقيل اتخاذه كان فى سنة تسع قاله ابن الجوزى فى مولده وفيها مولد ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك ﴿وفى السنة التاسعة﴾ كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة

فيه أزهر اللون وأما رواية كان أسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التى شرب بها بياضه وأما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفى فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافى واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفى رواية بقرن وجمع بان الاختلاف بحسب نظر الرائى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما او كون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية أشهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلقة فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر غير شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى

لينبذ الى كل ذى عهد عهده وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشى وأم كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك ﴿وفى السنة العاشرة﴾ كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذى القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه صلى الله عليه وسلم فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد ان هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى عمرة القضية وعمرة من الجعرانة فى أثر وقعة حنين وعمرة مع حجته ففى الصحيحين من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وقد اختلف فى السنة التى فرض الله عليه فيها الحج فقيل فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفى السنة العاشرة أيضا أسلم جرير بن عبد الله البجلى ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر فى حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنوانى على المولد بتصرف وزيادات من غيرها * وهذه أسماء الغزوات التى قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحق) ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الا رجلا واحدا وهو أبى بن خلف يوم أحد والسر فى قتله أنه كان له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان اذا لقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسى هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فأراد الصحابة أن يحولوا بينه وبينه فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال افرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه به فخرصه بعافكبرت الصحابة اذ ذاك فلما رجع الى قريش قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك وفى رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الا خدشة فقال له يا أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلنى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبى أما من قتل فظاهر وأما من قتله نبى فلان اعتناء النبى بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلى فى سيرته (وهذه سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم) سرية عبيدة بن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهى ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل وسرية حمزة الى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبى وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب بن الاشرف وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبى مرثد وسرية منذر بن عمرو وسرية أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية على بن أبى طالب وسرية أبى العوجاء السلمى وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبى سلمة بن عبد الاسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودى وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر ابن أبى طالب وعبد الله بن رواحة لمؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمر الغفارى وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد بن العمير وسرية غالب بن عبد الله الكلبى وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بنى عذرة وسرية أبى حدرد وأصحابه الى بطن اضم قبل الفتح وسرية أبى عبيدة بن الجراح ذكره ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبى سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة الى مدين وسرية سالم بن عمير أبى جعد قال الشيخ محيى الدين حدثنى به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدى وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محدر فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادى قرد وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية على بن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد الى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضى الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات ﴿وفى سنة سبع من الهجرة﴾ جاءت رؤساء يهود المدينة الى لبيد بن الاعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحرا ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره فى مشط له صلى الله عليه

وسلم

جهة اليسار التى هى جهة القلب وهى لحم ناتئ أحمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع باختلاف بحسب رؤية المخبر وبان الاول فى وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه الطعام أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس وفى نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصالاغما قاعدا وشرب قائما للعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين فى يوم ولا من خبز ثلاثة

وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك في بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال نزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله بل في بعض جوارحه وقد نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبي بن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين ﴿وفي السنة السابعة أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر﴾ سمته امرأة يهودية ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلاني بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب اليه فقيل الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقي أنه عليه السلام أكل وقال لاصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهري وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها انتهى

﴿فصل في ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك﴾ في ذخائر العقبي وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم الا الخمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الاسلام منهم الا أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم الا حمزة والعباس قال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمي وصنو أبي العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثا ﴿وأما عماته فست﴾ صفية واسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم اسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم الا صفية ﴿وأما زوجاته﴾ اللاتي دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل ﴿الأولى منهن﴾ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وكان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونصفا من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا ﴿الثانية﴾ سودة بنت زمعة تزوجها في السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت الى أن ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه ﴿والثالثة﴾ عائشة بنت ابي بكر الصديق بن ابي قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة اربع من النبوة كذا في المواهب وأمها ام رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت أحب نسائه اليه وكنيتها ام عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وروت عائشة رضي الله عنها ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا ﴿الرابعة﴾ حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم روت ستين حديثا وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ ﴿الخامسة﴾ زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها

أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الأرض وعرض عليه أن يصير معه جبال تهامة ذهبا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء يتتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفي الشمائل للترمذي أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان أنه أكل من لحم حمار الوحش والجمل والارنب ومسلم أنه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوي لم يصح انه رأى السكر وخبر أنه حضر ملاك أنصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا الا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع

بالبقيع وكان عمرها اذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة ﴿السادسة﴾ أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ﴿السابعة﴾ زينب بنت جحش بن رئاب العربية أمها أميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وأصدقها أربعمائة درهم وهي اذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع ﴿الثامنة﴾ جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه اياها روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم ﴿التاسعة﴾ ريحانة بنت زيد من بني النضير كانت من سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت في مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته ﴿العاشرة﴾ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها اياه خالد بن سعيد ابن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الى النجاشي فأمهرها النجاشي عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين ﴿الحادية عشرة﴾ صفية بنت حيي بن أخطب الغير العربية من بني النضير من بني اسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شمول كان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع ﴿الثانية عشرة﴾ ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة احدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن في قول بعضهم

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

﴿تنبيه﴾ قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في بهجة الحاوي وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وفي شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف في نبوتهما وقال شيخ

الاسلام

وأحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة توفيها وفي الصحيحين عن أنس ان أحبها اليه الحبرة وجمع بينهما بأنه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه أستر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر خالصا أو ذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شئ اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان أحب الصبغ اليه الصفرة لبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق في اليمين تارة وفي اليسار أخرى لكنه في اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل

الاسلام فى شرح البخارى الذى أختاره الآن أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة فى أفضليتهن وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب فالاقرب الوقف كما هو قول الاشعرى رضى الله عنه وفى كلام البرهان الحلبى ان زينب بنت جحش تلى عائشة رضى الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص فى باقيهن ولا فى مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ولا فى المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ماشرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها أفضل بناته الكريمات ولا باقى البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وان جرت على فاطمة بالبضعية فى الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى ❁وأما ماريه صلى الله عليه وسلم فأربع❁ مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يقال له مأبور وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فاعجب العسل النبى صلى الله عليه وسلم ودعا لعسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء اهـ قال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم وهى مارية فانها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية ابراهيم قال النبى أعتقها ولدها توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية ❁وأما أولاده صلى الله عليه وسلم فسبعة على الاصح❁ ثلاثة ذكور وأربع بنات وأولهم ولودله القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لهما اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية ❁فاما القاسم❁ فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ❁وأما عبد الله❁ فمات أيضا بمكة صغيرا ❁وأما ابراهيم❁ فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره اذذاك سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع ❁وأما زينب❁ فقال ابن اسحق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبى الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء المفتوحة اهـ قال بعضهم والذى عليه غيره أنه كأمير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبى العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة وولدت زينب لابى العاص عليا وأمامة فاما على فمات مراهقا واما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على رضى الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهى التى كان يحملها فى الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة ❁وأما رقية❁ بنته صلى الله عليه وسلم فولدت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبى لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبى لهب قال أبو لهب لهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا بنتى محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما عن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم أما انى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه

من أعلى على العادة وفى شرح الشمائل للمناوى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام على جنبه الأيمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى منتعلا وحافيا والانتعال أكثر وكان نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر وطولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع أصابع ومما يلى الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى انه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار بالاكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للاولين وأما البغل فكان قليلا لانه لا أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفردا ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بان هذا تارة وذاك تارة يداوى ويتداوى بالادوية الطبيعية والالهية يعرف فى وجهه غضبه

فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا بمكان من الشام يقال له الزرقاء ليلا فطاف الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فضغطه وقيل ان عتيبة هو الذي أكله السبع لا عتبة بالتصغير وان الذي أسلم عتيبة وهو ما في الشفاء * تنبيه * أبو كبشة جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جهة أمه كذا في تفسير الخطيب وانما نسب اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان أبا كبشة خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة وقيل ان أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى * ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان بوحي من الله تعالى فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان أخرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال * وفي حياة الحيوان * لما هاجرت الى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنه توفيت رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما عزى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أخرجه الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * وأما أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بوحي من الله وأمر منه تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلي وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمر وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش عن عثمان أنه خطب الى عمر ابنته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وأبو طلحة الانصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت أم عطية غسلها ولم تلد رضي الله عنها * وأما فاطمة * بنته صلى الله عليه وسلم فولدت وقريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما عن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم انه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها خرجه أبو سعد في شرف النبوة وفي رواية قالت عائشة

ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب لله تعالى ينصره اذا أشار أشار بكفه كله واذا تعجب قلبها وان تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور من التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر مس لحيته بفرح ولا يقول الا حقا ولا يوري ولا يقول الا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال احثوا في وجوه المداحين التراب فلا تنافي يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويأمر ابلاغه حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوأ ويقول انى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا في الشمائل عن أنس وعورض بظاهر ما رواه البيهقي عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له * وجمع * بأنهم اذا رأوه من بعد ما غاب قاصدا نحوهم أو تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انه يعرف عنهم قاموا

انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها اخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبى قال بعضهم وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمر وبان ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي درر الاصداف رد ذلك وعبارته وأما خبر أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسرى بي فاتت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الائمة ردا على تصحيح الحاكم له انه كذب موضوع جلي الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن ليلة الاسراء فذكر ذلك ابن حجر في شرح الهمزية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون عن عائشة رضي الله عنها قالت لفاطمة رضي الله عنها الا أبشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان وفي المسند للامام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال سألتني أمي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا فذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فاني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيتي خلفه فقال من هذا فقلت حذيفة فقال مالك فحدثته بحديث أمي فقال غفر الله لك ولامك ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربي في أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين وفي المسند أيضا عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال لها فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة أو نساء العالمين فضحكت لذلك وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار وأخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك ﴿وروى﴾ عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ﴿وروى﴾ الاصبغ بن نباتة عن ابي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد من بطنان العرش أن الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تمر على الصراط * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت

يظن كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينقي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بصخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فاحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿تفسير غريب هذه النبذة﴾

ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ❊تزوجها❊ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة (نقل) الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا الى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج به الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك اذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة واني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب (قال أنس) والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب * ولم تضحك فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت الى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ولها رضي الله عنها ترثي أباها صلى الله عليه وسلم

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران * والارض من بعد النبي كئيبة
أسفا عليه كثيرة الاحزان * فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الاشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها علي رضي الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضي الله تعالى عنه ونزل في قبرها هو وعلي والفضل بن العباس ❊وفي كتاب الذرية الطاهرة للدولابي❊ قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح ❊روي❊ أن عليا رضي الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضي الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل * لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل * وان افتقادي فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي متوسطا بين الطويل المفرط والقصير ❊قوله بعيد ما بين المنكبين❊ كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة ❊قوله عظيم الهامة❊ أي ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية ❊قوله رجل الشعر❊ بكسر الجيم أي شعره متوسط بين شديد السبوطة وهو امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وتكسره ❊قوله يسدل شعره❊ المراد بسدله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا ❊قوله موافقة لاهل الكتاب❊ أي لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم ❊قوله ثم فرقه❊ أي لانه أنظف وأبعد عن الاسراف في غسله ❊وفي الشمائل❊ عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع ❊قوله أزهر اللون❊ أي أبيض مشرب بحمرة ❊قوله واسع الجبين❊ الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين ❊قوله أزج الحواجب❊ زججهما طولهما مع دقة وتقوس ❊قوله من غير قرن❊ بالتحريك أي اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج ❊قوله أقنى العرنين❊ هو الانف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه أي ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية انه كان أشم الانف من الشمم وهو استواء أعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا

﴿وروى﴾ جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضي الله عنها كان علي رضي الله تعالى عنه يزور قبرها في كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
ياقبر مالك لاتجيب مناديا * أمللت بعدي خلة الاحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت * مني ومنكم خلة الاحباب

﴿وأما أولادها رضي الله عنها﴾ فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وام كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وكانت أول ازواجه رضي الله عنهما ﴿وأما خدمه صلى الله عليه وسلم﴾ فمنهم أنس بن مالك الانصاري وكان من أخصهم خدمة من حين قدومه المدينة الى أن توفي وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسي وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على نفقاته ﴿وأما مواليه صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم﴾ فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لامه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان أسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الامكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر في الاصل واسترق ظلما وخصي أهداه له المقوقس يقال له مأبور لم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما اختاها وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس ﴿وروى﴾ انه صلى الله عليه وسلم أعتق في مرض موته أربعين رقبة ﴿وأما نقباؤه﴾ صلى الله عليه وسلم فاثناعشر نقيبا * وفي المحاضرات ولم يكن لنبي قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وجعفر بن أبي طالب ومصعب ابن عمرو وبلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اه ﴿وأما نجباؤه﴾ صلى الله عليه وسلم فكلهم من الانصار وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الازرقي وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة انتهى من المسامرات ﴿وأما حواريوه﴾ صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثناعشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر ابن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محيي الدين ﴿وأما نوابه﴾ صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج فأبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن أبي بن سلول الانصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف بن أضبط الديلي وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور في المحاضرات ﴿وأما

لان الاحديداب كان يستر الانف زيادة غير ممدوحة فيتراءى قبل التأمل انه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هالة في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم ﴿قوله سهل الخدين﴾ أي ليس في خديه نتو وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل الخدين ﴿قوله ضليع الفم﴾ بالضاد المعجمة أي واسعه وهذا هو المحمود في الرجال عند العرب ﴿قوله أشنب﴾ قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق ﴿قوله مفلج الاسنان﴾ بالفاء ثم الجيم أي مفرج الثنايا والرباعيات ﴿قوله يفتر عن مثل حب الغمام﴾ أي اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد ﴿قوله أدعج العينين﴾ أي شديد سوادهما ﴿قوله دقيق المسربة﴾ بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذي من الصدر الى السرة ﴿قوله جيد دمية﴾ هي بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة في حسن عنقه لانهم يبالغون في تحسينها ﴿قوله كث اللحية﴾ أي كثير شعرها ﴿قوله متماسك اللحم﴾ أي لحمه يمسك بعضه بعضا ليس مسترخيا ﴿قوله مستوي البطن والصدر﴾ أي بطنه ضامر بحيث يساوي صدره ﴿قوله ضخم الكراديس﴾ جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة ﴿قوله عبل﴾ بكسر الموحدة أي ضخم ﴿قوله رحب الراحة﴾ بسكون الحاء المهملة أي واسعها وسعتها علامة الجود ﴿قوله طويل

أمرائه ﴿ صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان ابن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم وخالد بن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الانصاري البياضي أمره على حضرموت وأبو موسى الاشعري وأمره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه وولاه تيماء وعتاب بتشديد الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة ﴿ وأما كتابه صلى الله عليه وسلم ﴾ فعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحي رضي الله عنهم أجمعين (وفي حياة الحيوان) وكان المداوم على الكتابة زيدا ومعاوية اهـ وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حرص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضي الله تعالى عنه حين هاجر في الطريق ﴿ وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم ﴾ فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو يزيد الانصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصاري أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان ﴿ وأما من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم ﴾ فعلي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الافلح ﴿ وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم ﴾ فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة انتهى من حياة الحيوان ﴿ وأما من كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم ﴾ فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري كذا في حياة الحيوان ﴿ وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم ﴾ فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضي الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر من يومئذ توفي بلال سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة من الهجرة بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشي الأعمى وفي الكشاف واسمه عبد الله وأم مكتوم أم أبيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الاعمى وسعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو محذورة الجمحي المكي كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قاله بعضهم ﴿ فائدة ﴾ قال النيسابوري الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا وقال أيضا لأنه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لان الاذان رآه غيره في المنام فوكله الى غيره وأيضا كان لا يتفرغ اليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن أمين فدفع الامانة الى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا أثبته أي جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال وأما من قال انه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره فخطأ لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد بن العماد في كتابه كشف الاسرار عما خفي عن الافكار انتهى ﴿ وأما قضاته عليه الصلاة والسلام ﴾ فأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري ولي كل منهم القضاء باليمن ﴿ وأما رسله صلى الله عليه وسلم ﴾ فعمرو بن أمية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي وشجاع بن وهب الاسدي وسليط بن عمرو العامري وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمي ﴿ وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم ﴾ الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان ابن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس يقال

﴿ الزندين ﴾ بفتح الزاي تثنية زند وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط ﴿ قوله سائل الاصابع ﴾ بسين مهملة وهمزة قبل اللام أي طويلها بدون افراط ﴿ قوله شثن ﴾ بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أي ضخم ﴿ قوله خمصان الاخمصين ﴾ تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض ﴿ قوله مسيح القدمين ﴾ أي املسهما ليس فيهما تكسر ولا تشقق ﴿ قوله يمشي هونا ﴾ أي برفق ووقار فلا ينافي وصف أبي هريرة مشيته بالسرعة كأن الارض تطوى له ﴿ قوله تكفؤا ﴾ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أي يتمايل الى قدام طبعا لا تكلفا ﴿ قوله كأنما ينحط من صبب ﴾ بفتحتين أي ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشي ﴿ قوله ذريع المشية ﴾ بفتح الذال المعجمة وكسر الميم أي واسعها ﴿ قوله اذا التفت التفت جميعا ﴾ أي بسائر جسده قيل ينبغي أن يخص هذا بالتفاته وراءه أما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر ﴿ قوله ولا يلوي عنقه ﴾ أي كما يفعله أهل الخفة والطيش ﴿ قوله نظره ﴾ أي في حال سكوته الى الارض أطول من نظره الى السماء لان النظر الى الارض أجمع للفكرة وأطوليته حال السكوت لا تنافي كثرة نظره الى السماء حال التحدث الواردة في خبر أبي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه

أعانه جبريل بسبعين بيتا ﴿وأما اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع﴾ فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيسة وجذامة وهي الشيما وأمهم حليمة وأبوهم الحرث بن عبد العزى السعدى والشيما هي التي كانت في سبي حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضة في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت ﴿وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم﴾ فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي رضي الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الابل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل ان التي لم تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا في أسد الغابة ﴿وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم﴾ فالعضب والرسوب والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ✻ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلي فلم يعطهم اياه وقال لا أعطيه الا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب يقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله علي وجاء بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيح

لا سيف الا ذو الفقا ✻ ر ولا فتى الا علي

﴿وفي الفصول المهمة﴾ يروى أن بلقيس أهدت الى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء في بعض الروايات عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان صنما باليمن معفرا بالحديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال علي رضي الله تعالى عنه فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثني اليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطاني مخذما ثم أعطاني ذا الفقار بعد ذلك فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال

لا سيف الا ذو الفقا ✻ ر ولا فتى الا علي

قال ابن اسحق وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول

لا سيف الا ذو الفقا ✻ ر ولا فتى الا علي فاذا ندبتم هالكا ✻ فابكوا الولي ابن الولي

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمي المالكي رحمه الله تعالى

أسد الاله وسيفه وقناته ✻ كالظفر يوم صياله والناب ✻ جاء النداء من الاله وسيفه
بدم الكماة يسح في تسكاب ✻ لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى ✻ الا علي هازم الاحزاب

﴿وأما دروعه صلى الله عليه وسلم فسبعة﴾ السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشي والبتراء

الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء ﴿قوله جل نظره الملاحظة﴾ أي أكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلي الصدغ وأما الذي يلي الانف فالموق والماق قيل هذا في حالة العبادة وقيل في غير وقت الخطاب ﴿قوله عريكة﴾ أي طبعا ﴿قوله وأشدهم خوفا من الله تعالى﴾ قال أبو الحسن الاشعري في كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الا أن خوفه كان لماذا ﴿فقال أهل الحق﴾ كان خوفه من عقاب الله قبل ان آمنه الله منه ومن عتابه في الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لان ذلك يؤدي الى عدم الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم اني أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات ولاحتمال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله وأجيب بان الآية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة وبان الثانية منسوخة أو معناها ما أدري ما يفعل بي في الدنيا وبانه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبان الاحتمال السابق طرح لقوى جدا

الخرنق ﴿وأما قسيه صلى الله عليه وسلم فثلاثة﴾ الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة ﴿وأما رماحه صلى الله عليه وسلم فثلاثة وقيل خمسة﴾ قال الشيخ محيي الدين لم يسمها لنا أحد ممن رويناعنهم وكان له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد ﴿وكان له من الحراب خمس﴾ منها حربة صغيرة تشبه العكازة يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره ﴿وفى أسد الغابة﴾ وكانت تحمل معه فى العيد تجعل بين يديه يصلى اليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الاصفر وله ركوة تسمى الصادر وله فسطاط يسمى الركى وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسمها الصفراء

﴿تتمة فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه وما يتصل به﴾

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع الى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم وصفرا وفى يوم الاربعاء من آخر صفر بدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه حم وصدع وأشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر بثنائه على المنبر عليه اياهم دون بقية الصحابة بقوله فى آخر خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده انه صلى الله عليه وسلم يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقال له صلى الله عليه وسلم بقوله ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم قال لا يبقى فى المسجد خوخة الاسدت الا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وبقية الصلاة فى مدة مرضه صلاها بهم وقد وردأنه صلى الله عليه وسلم وجد خفة فى اليوم الذى توفى فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلى بالناس الصبح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه ان يمرض فى بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفى البخارى أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده اه ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضى الله عنه وأخرس عثمان رضى الله عنه وأقعد على رضى الله عنه وعن أنس رضى الله عنه قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة * وفى تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال ان رسول الله مات علوت رأسه بسيفى هذا وانما ارتفع الى السماء انتهى وفى البخارى عن أبى سلمة ان عائشة أخبرته ان أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا

بالضعيف جدا وهو لا يليق كذا فى الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات ﴿قوله فصلا﴾ أى مفصولا ممتازا بعضه من بعض اثنائه فى كلامه بحيث لا يخفى حرف منه على السامع ﴿قوله ذواقا﴾ بفتح الذال المعجمة أى شيأ من طعام أو شراب ﴿قوله ولا على خوان﴾ هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شئ مرتفع يهيأ لاكل الطعام عليه ﴿قوله ولا يأكل متكئا﴾ أى متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا الى أحد شقيه قال المناوى ومن فهم أن المتكئ ليس الا المائل الى أحدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اه وقال فى محل آخر الاتكاء أربعة أنواع * الاول أن يضع جنبه على الارض مائلا * الثانى أن يتربع * الثالث أن يضع يده على الارض ويعتمد عليها * الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثانى لا ينتهى الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى ﴿والسنة﴾ قال القسطلانى أن يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال الثالث أن يميل الى أحد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان أحسن وينبغى حمل قول القسطلانى أن يقعد على قعود الاتكاء فيه ليلائم ما قبله ﴿قوله كما يأكل العبد﴾ اى كأكل العبد فى هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد

رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها ﴿فائدة﴾ روى ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الارض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الاول أرفع البركة من الارض الثانى أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع أرفع العدل من الامراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الاغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الايمان ﴿وغسله صلى الله عليه وسلم﴾ على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر وأوس بن خولى جد بنى عوف فكان على يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة ﴿روى﴾ عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال أوصانى رسول الله لا يغسله غيرى فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه ﴿وكفن صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية﴾ أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان صحاريان وبرد حبرة وأدرج فيها ادراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت) الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه (وأنزله) فى قبره صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولى وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الاربعاء لانه توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فعن ابن عباس رضى الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه﴾ يقال كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضى الله تعالى عنه ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقى هو ورسول الله فى مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهى بنت عم أبي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون فى دار الارقم وسمى عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار (وفى رواية) من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدى اثنا عشر خليفة أبو بكر الصدّيق لا يلبث الا قليلا وكان على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصدّيق لتصديقه خبر الاسراء وكان مولد أبي بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ثمان وعاش فى الاسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال (قال فى عمدة التحقيق) رأيت فى بعض الكتب أن أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه لما كان تاجرا فى زمن الجاهلية كان سبب اسلامه أنه رأى يوما فى منامه وهو بالشام ان الشمس والقمر نزلا فى حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أى قبيلة

بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوى ﴿قوله وأجلس﴾ أى فى حالة الأكل كما يجلس العبد لان التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الأكل ذما عنده ﴿قوله والدباء﴾ هى القرع ﴿قوله والبقلة الحمقاء﴾ هى الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطؤها الارجل ﴿قوله والبطيخ﴾ الاصح أن المراد به الاصفر وقيل الاخضر ﴿قوله وبطيخ أو قثاء برطب﴾ بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما فى خبر ضعيف ذكره المناوى ﴿قوله وأحب الثياب اليه الخ﴾ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر أى مزين محسن ﴿قوله بقلنسوة﴾ هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس فى الرأس كالعرقية ﴿قوله ولهما قبالان الخ﴾ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم ﴿قوله التقنع﴾ هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس أو أكثر الوجه ﴿قوله غبا﴾ بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوم دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن أهل الترفه ﴿قوله يخصف نعله﴾ أى يخرزها ﴿قوله ليس بخضاب﴾ بسين مهملة

قال من بني تيم قال وماشأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ماخلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وماخلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور واني أسلمت وآمنت به وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجلس معي ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت نبيا فلابد لك من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم *بويع له في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب الى سقيفة بني ساعدة من الانصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات فقال عمر لابي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي بن أبي طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني (صفة أبي بكر) كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه أي قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا اسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها (وقد ورد) في فضله آيات واحاديث كثيرة ففي الكشاف وغيره ان قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره (قال البغوي في تفسيره) اجتمع لابي بكر اسلام أبويه وأولاده جميعا فادرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على أن الصاحب أبو بكر ومنها والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس في رواية عطاء في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلي وعن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شوذب في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت في أبي بكر وعن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالح المؤمنين انها نزلت في أبي بكر وعمر وعن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (ومن الاحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال

مفتوحة فظاء معجمة مشددة ثم موحدة أي سباب

ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر *طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبي قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفي رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبي ولعل الفرقة التي كانت فوق أبي قبيس كانت جهة المشرق والتي دونها جهة المغرب فلا تنافي وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذي يلي من المعجزات القرآن في الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبيحة ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على علي ابن أبي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك علي صلاة العصر أداء كما سيأتي بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في وجهه وما

لما تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتي أبابكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يارسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبابكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا وستأتي أحاديث أخر عامة فيهما رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبابكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر عتيق في السماء عتيق في الارض رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الامة الا أن يكون نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أبو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر كالغيث أينما وقع نفع ❁ومن الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا❁ ما روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وان أبابكر وعمر منهما وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وعن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن بن غنم أن رسول صلى الله

جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد في قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ولعلي أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس بان يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما في نور النبراس ولجابر بالبركة في تمر حائطه فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبي لهب بان يسلط الله عليه كلبا فافترسه الاسد من بين قومه وعلى عامر بن أبي الطفيل بأن يشغله الله عنه بداء يقتله فاصابه طاعون في عنقه ومات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد * وقوله في امرأة خطبها فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص ❁فلتكن كذلك❁ فبرصت حالا وقوله للحكم ابن أبي العاص حين جاء يرتعش مستهزئا ❁كذلك فكن❁ فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته واتيانه اليه فاظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم اثبت أحد

عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حب أبى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدى وعن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر ايمان و بغضهما كفر وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من أمته وأنا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر

﴿تنبيه﴾ خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبى جعفر قال كان أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع أموره وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا

﴿روى﴾ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشى أمامه وطورا يمشى خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحفى فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فاستبرئه قبلك فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شئ يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير فيه شيأ أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار (وروى) ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه رأى فى الغار أجحارا متعددة فصار يقطع ثوبه ويسدبه الاجحار فبقى جحر لم يفضل له شئ من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وسدبه فجعلت الحيات والافاعى تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبى قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبى فتنبه فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبى عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى انه قد استجيب لك

﴿وروى﴾ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت يا رسول الله هلكت الأمة فقال له لا تحزن ان الله معنا وأنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر لانه هو الذى انزعج وهى أمنة تسكن لها القلوب وفضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى (كان رضى الله تعالى عنه) أشجع الصحابة وأثبتهم فى دين الله ففى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتدت عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبى بكر بايمان هذه الامة جميعا فى قتال أهل الردة انتهى وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول ما بدأ به بعد خلافته أنه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لابى بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب الى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر الى الانصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لا بد وأن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه الى الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف

فانما عليك نبى وصديق وشهيدان *وحنين الجذع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتى وشكوى بعير أعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا واطعام ألف من صاع شعير بالخندق واطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على وهو أرمد يوم خيبر فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى أثر سهم أصاب وجه أبى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤله وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيبا بسيف فبرئا وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب أمالت شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فأبصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط فى الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط

يقود دابة أبي بكر فقال أسامة لأبي بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرني أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش الى الروم فلما وصل أسامة الى ابنى كيلى شن عليهم الغارة وسبي حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لان أباه كان قد استشهد في سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة الى أن رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق و بعض الشام

﴿فصل في ذكر بعض كلامه﴾ في المحاضرات كان رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجاء النجاء (وفي المحاضرات أيضا) قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضي الله عنه فشفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضي الله تعالى عنه في ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذري عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

(ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه كما في طبقات الشعراني أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة (وكان يقول رضي الله تعالى عنه) ان هذا الأمر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه (وكان رضي الله تعالى عنه يقول لمن يعظه) يا أخي ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك (وكان يقول) ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لأظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول رضي الله تعالى عنه ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيأ وكان اذا أكل رضي الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء انتهى ولما ولي الخلافة قال اني وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصري قال بلى والكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضي الله تعالى عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (لطيفة) سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين (وفي المحاضرات والمسامرات) لما حضرته رضي الله تعالى عنه الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عني ان الله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيء أعمالهم ولم يشر به واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوإ أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت وان تعجزه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وصية (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب

الاصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد * واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي بنتي فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا * واحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ما قيل وابراء الامراض كما بين في السير واستسقاؤه فامطرت السماء أسبوعا فشكوا اليه من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه في بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه في الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء أثر سيره عن المشركين * واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب في خلافة الصديق رضي الله عنه وقوله في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان بن عفان رضى الله عنهما (وكان قاضيه) عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديد امولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة فى الاسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر اريس من معيقيب ومروياته من الاحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفى المحاضرات مائة واثنان وثلاثون والله أعلم ❁ تتمة فى مرضه وموته وغسله ومايتصل بذلك وأولاده رضى الله تعالى عنه ❁ عن ابن شهاب ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل انه اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لايخرج للصلاة وكان عمر يصلى بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التى لدغته فى الغار ذكره ابن الاثير وقيل غير ذلك (ومات ليلة الثلاثاء) وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفى الاكتفاء آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوصى) أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهى أول امرأة غسلت زوجها فى الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا أنامت فجيئوا بى على الباب يعنى باب البيت الذى فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنونى قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندرى من فتح لنا وقال لنا ادخلوا وادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيأ كذا فى الصفوة وفى رواية سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب (وصلى عليه) عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله تعالى عنها باربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة (ونزل) فى قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وأما أولاده ❁ فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما الذكور (فعبد الله) وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبى صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه أبو محجن الثقفى بسهم فاندمل جرحه الى خلافة أبيه ومات فى خلافته فى شوال سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل فى قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا فى أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك أمه أم رومان بنت الحرث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضى الله تعالى عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمى له مواقف فى الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله عليه فاسلم فى هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين ومروياته فى كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهى من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة وهى شاخصة الى الحج فى حجة الوداع مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستثفر ثم تهل بالحج وتصنع مايصنع الحاج الا انها لا تطوف بالبيت فكانت

معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه انتهى واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته حوصر فى داره وقتل وبان عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فوحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس التميمى وقد قال له يارسول الله أبايعك على ماجاء من الله وعلى أن أقول الحق ياقيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شئ الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأرسل اليه فقال له أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل

سببا الحكم شرعي الى قيام الساعة رضي الله تعالى عنها ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد ولدها في حجر علي رضي الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله تعالى عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن علي بن أبي طالب ولى محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام بها الى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبي بكر واختفى في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج ببيت المجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت تريدون قتل أخي قالوا لا قالت هذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال له محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقيل وضعه حيا في جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه الا الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة وقيل في القبلة (وأما البنات) فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الناس اليه وورد قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لانها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذي فيه زاد الهجرة وكان من بيت أبي بكر (قالت عائشة) في حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدري فلطم خدي لطمة حتى خرج منها قرطي ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جني ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد

الى آخر الابيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء سيدنا الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور واناث فأما الذكور فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الاناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسلته بماء زمزم بمحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز ازالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لاظهار حكم الى يوم القيامة رضي الله عنها وعاشت بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهي أصغر بنات أبي بكر رضي الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة فتزوجها وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه﴾ هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي هو ورسول الله في كعب وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو ولد الاسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم في دار الارقم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم

بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال أنت وأبوك ومن أمر كما قال وأنت الذي تزعم أنك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتوني بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى

﴿ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾

هي أربعة أنواع * ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل * وما اختص بتحريمه لعلم الله انه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص باباحته تسهيلا عليه * وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه ﴿فمن النوع الاول﴾ ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر في وجوب الاربعة عليه عاهو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين وأداء الجنايات والكفارات عن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل

نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وهو أول من دعي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبب اسلامه رضي الله عنه أقوال أشهرها ما روي أن قريشا اجتمعت فتشاورت في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتله فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا سيفه طالبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت الدين الذي أنت عليه وفي رواية لعلك قد صبأت الى محمد فأبدأ بك فأقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم أني آمنت بمحمد وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أأسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله أتضربني على أن أوحد الله قال نعم وفي رواية قالت يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فاعطنيها أنظر اليها وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له أخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) طه ما أنزلنا عليك القرآن الى قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره ثم قال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام وذكر الدارقطني أن عائشة قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي رواية أخذ بساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وفي رواية سمعت بطرف مكة فقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاختفاء وفي رواية قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل وقد رأيت ما لقينا فقال عمر

والذي

لا يجب عليه امساكها قال شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح ﴿ومن النوع الثاني﴾ أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أولا ذهب الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وأن يعطي شيأ لاجل أن يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ونفيه رفعه للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ونزع لأمته اذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة ﴿ومن النوع الثالث﴾ القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمده ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمده وبلا مهر قال الحلبي قال

والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان اسلامه رضى الله تعالى عنه بعد اسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح (صفته) كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة أضبط وهو الذى يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته فى التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد فى فضله رضى الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ما هو خاص به ومنها ما هو مشترك بينه وبين أبى بكر وقدم بعضها فى ترجمة أبى بكر وهذه نبذة من الاحاديث الخاصة به * عن أم سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى الامم محدثون فان يكن فى أمتى منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة ولعله المراد اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ليبكين الاسلام على موت عمر رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما أفلت الا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقى الشيطان عمر الا خر لوجهه وما سمع حسه الا فر رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخى يا عمر لا تنسنا من دعائك رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد أن يصيبنا فى خلافك شر يا عمر رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم أبعث لبعث بعدى عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انك لذو رأى رشيد فى الاسلام رواه أبو داود * ومن الاحاديث المشتركة زيادة على ما مر صالح المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبرانى أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى أبو بكر وعمر سراجا أهل الجنة رواه الديلمى أبو بكر وعمر منى بمنزلة هرون من موسى رواه الخطيب * بويع له بعد موت أبى بكر رضى الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبى بكر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فألنى الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المؤن قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة أبتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فانى كثير الغفلة والنسيان والهمنى ذكرك على كل حال ثم قال ألا ورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ثم نزل رضى الله عنه * عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله تعالى عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أذن له النبى صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فانت يا رسول الله بأبى وأمى كنت أحق أن يهبنك ثم أقبل عليهن فقال أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها يا ابن الخطاب فوالذى نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكان فى أيامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدى الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وانطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والايلة

المحققون معنى ما فى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس أمهرها نفسها معناه أنه لم يصدقها شيأ فكان العتق كالمهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قبل واللمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء

﴿ومن النوع الرابع﴾ وهو أكثر الانواع انه أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا أن الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاما للملا الأعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ما ذكر حمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته ان مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى

و فتحت كور الاهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر وأصفهان وبلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والنوبة والبربر واذربيجان وبعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل (وفي حياة الحيوان) عند فتح في أيامه رأس العين وخابور وبيسان ويرموك والرى وما يليها ﴿كرامتان﴾ ﴿الأولى﴾ لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا ان النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله وبعث اليه بطاقة وأمره أن يلقيها في النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك) فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد ﴿الثانية﴾ عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط اليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شيء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الأيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله انتهى من الرياض النضرة قال بعضهم قال في جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به ﴿نوادر﴾ ﴿الاولى﴾ رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وأنبهه وأوهمه انه يقطع لسانه فقال الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ما قتلتني فقد هجوت والله أمي وأبي وامرأتي ونفسي فقال له عمر ما الذي قلت في أمك وأبيك قال قلت فيهما

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت فيها أيضا

تنحى فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت في امرأتي

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر * أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لأنفسهم قد كانت الاثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا في المحاضرات ﴿الثانية﴾ مر سيدنا عمر رضي الله عنه في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبي خليل ألاعبه * فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه * مخافة ربي والحياء يعفني * واكرام بعلي أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من اربعة أشهر ﴿الثالثة﴾ ذكر ابن الجوزى في كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد

تمام حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ﴿وفي رواية﴾ وان آدم لمنجدل في طينته أى ملقى على الجدالة أى الأرض لان الاخبار بحصول النبوة في وقت متأخر لا ينافي حصولها في وقت سابق عليه أيضا وانه أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى في الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما في حديث في مسند أحمد واغا قدم جزاء لما فعله نمروذ حين عراه ليلقيه في النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له في السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه أكرم الخلق على الله وان دار هجرته التي هي المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع ما في الكون خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الأحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح ان المراد بالكوثر في السورة نهر في الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصاه در وياقوت يسيح على وجه الأرض بلا أخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان في حوضه عليه الصلاة والسلام الذي هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه

ابن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه * أخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف العواتق به في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع عمر منها ما سمع أن يبدو من عمر اليها شيء فدست اليه المرأة أبياتا وهي

قل للامام الذي تخشى بوادره * مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي
ان الهوى زم بالتقوى فتحبسه * حتى يقر بالجام وامراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبيني وبين ابني الفيافي والاودية فقال لها ان ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر الى البصرة بريدا الى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الابيات

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني * وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصبحت منفيا على غير ريبة * وقد كان لي بالمكتين مقام
لئن غنت الذلفاء يوما بمنية * وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ومالي جرمة فألام
فيمنعني مما تقول تكرمي * وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي * فقد جب مني كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة انتهى من المستطرف ﴿فوائد * الأولى﴾ جاء رجل الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخي فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر تحملتها لحقوق لها علي فانها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فتحملها يا أخي فانما هي مدة يسيرة عبد البر اه من حاشية البجيرمي على المنهج ﴿الثانية﴾ وقف اعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه * أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسئلنه * يوم تكون الاعطيات منه * والواقف المسؤل بينهنه * إما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضي الله عنه يدني يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكي حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا ﴿الثالثة﴾ خرج عمر رضي الله عنه من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك

على غيره ومثله في ذلك بقية الأنبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن في الازر وسؤالهن من غير حجاب وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه ان أدركوه وان يأخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق وأما بقية الأنبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الأنبياء فلم يقع له ذلك أساسا على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الأنبياء فخواتمهم في أيمانهم على نزاع في ذلك وانه لا فيء له وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وان كان يوجد في ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلي ثوبه وانه اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة وانه اذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم بصورته المعروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وان مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الأجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه أرسل للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيي

يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قل لها قولي قالت يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جار وهذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴿الرابعة﴾ روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم كما في رواية وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم انظر الى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير أو دع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما في هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أي يرحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزري لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتينا اليها فالقى ذلك العدل عندها وأخرج قطعة من دهن وألقاها في القدر وجعل يقول للمرأة ذري وأنا أحرك لك كذا في المحاضرات ﴿وفي رواية﴾ قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم نزله بيده وقال لها أعطيني شيأ فأتته بقصعة أو قال بصحفة فأفرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة وقال لي يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون ﴿الخامسة﴾ قال الأعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان اذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال اني أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴿السادسة﴾ أعتق رضي الله عنه ألف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده ملازما الصلاة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له ﴿السابعة﴾ وقيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما نالني من عطاياه منذ ولي أمر المسلمين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي اه من اعلام الناس ﴿لطيفة﴾ لما استخلف عمر رضي الله عنه حمل اليه مال ففرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لك أبا كأبيهما وجدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فأعاد مقالة عمر على أبيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال سيراه وفرحا بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن

يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل البعثة وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء وهي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبي غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة ﴿قال الحلبي﴾ وأما التسري عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري الا أن يفرق اه وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع في فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وأنه خطيب الامم وامامهم في ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أي اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافي ما روى انه يجلس على منبر على يمين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب وان أمته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وانه لا يقرأ في

الله عز وجل ان عمر سراج أهل الجنة فجا آو بشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذى ذكرتما خط على رضى الله عنه فجا آ اليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قضى عمر رضى الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معى خط الامام على رضى الله عنه ففعل ذلك نقله الاسحاقى ﴿وعن الاوزاعى﴾ ان عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان كاتبه) عبد الرحمن بن خلف الخزاعى وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم ﴿وأما قضاته﴾ فزيد بن أبى النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندى بالكوفة وكان القاضى بمصر قيس بن العاص السهمى ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفا وقيل اسمه بشر ﴿وأما أمراؤه﴾ فكان بمصر عمرو بن العاص السهمى ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وكان أميره بالشام معاوية بن أبى سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمرت فى خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم المخرق * فمن يسع أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نتحدث انه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا فى المحاضرات وغيره ﴿وعن سعيد بن المسيب﴾ قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطى ما شاء لمن شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت ليس بينى وبين الله احد ثم تمثل بهذه الابيات

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد * لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا * ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

﴿وعن سعيد بن المسيب أيضا﴾ لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

﴿فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتنى كنت كبشا أهلى يسمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى ثم قال وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلتها لا أجر لى ولا وزر على وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتى الجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وحج رضى الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له

الجنة الا كتابة ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر اقتضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر فى الظلمة كما ينظر فى النور وان تنفله قاعدا كتنفله قائما وانه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبى القاسم مطلقا على الاصح من مذهب الشافعى وقيل فى حياته صلى الله عليه وسلم لان النهى عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجح النووى ان اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى وان من دعاه فى الصلاة يجب عليه اجابته قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع فى بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء فى الاربعة

﴿ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتى على جملة منه ﴿ولنذكر﴾ هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فنقول قال عليه الصلاة والسلام

فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدمين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة في قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أنه لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت و يقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي أورد ذلك كله الشعراني في طبقاته ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ❊ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه ❊ روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتله انتهى من الرياض النضرة حكى الطبري قال جاء كعب الاحبار اليه رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال أجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب أجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان و بقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده الخنجر الذي له الرأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفي رواية ستا احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن البكير الليثي فلما وجد رضي الله عنه حر الحديد سقط الى الأرض وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصل بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس اخرج فانظر من قتلني فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة يا عبد الله ائذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والانصار فيسلمون عليه و يقول لهم أعن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

واوعدني كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان القول ما قاله كعب

ومابي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفي رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن بن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب أنه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضي الله عنه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين و بقي ثلاثة ايام وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة وقيل توفي يوم الاثنين وعمره ثلاث وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ومروياته في كتب الاحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا في المسامرات ❊ وأما أولاده رضي الله عنه ❊ فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات (أما الذكور) فعبد الله و يكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة في صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن * اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت * أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له * أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * احفظ الله يحفظك * اخلص دينك يكفك القليل من العمل * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * اذا أحب الله قوما ابتلاهم * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده * اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم * اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن * اذا غضب أحدكم فليسكت * اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في أيدي الناس * اذا لم تستح فاصنع ما شئت * ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس * استعد للموت قبل نزول الموت * استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود * استنزلوا الرزق بالصدقة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس * أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * أكثروا ذكر هازم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه * ان الله تعالى كريم يحب الكريم و يحب معالي الاخلاق

سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومروياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الاكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الاكبر وأمه أم كلثوم بنت الامام علي كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه رمي بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه نصار سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذي تزوج بابنة المرأة التي كانت تغش اللبن فعن أبي وائل قال مر عمر رضي الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال يا عجوز ألم أتقدم اليك أن لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت يا أمه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين فزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ففيها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفي عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضي الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بان عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظر والى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل في صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبيد الله لأمهما عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وعبد الرحمن الاوسط أمه لهيبة أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد حتى مات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة (وفي أسد الغابة) عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمنكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمر وقال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به (عن عمرو بن العاص) قال بينا أنا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة بن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعل أخبرت والدي اذا قدمت عليه فعلمت أني ان لم أقم عليهما الحد غضب علي عمرو وعزلني فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحدود خل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت أن لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق اذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف باعظم منه اني لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل

ويكره سقامها * ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ان الصبر عند الصدمة الاولى * ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم * ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة * أنزلوا الناس منازلهم * ان من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم * بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشر صدقة * تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة * جف القلم بما أنت لاق * حبك الشيء يعمي ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله * الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغلب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو

وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح و يقول انى مريض وأنت قاتلى قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم فى المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر انى لا أعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الايام اذ مررت بحائط بنى النجار اذ أتانى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى الى الحائط ونال منى ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس اسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بنى من أنا فقال أنت أبى وأمير المؤمنين فقال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده وسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بنى انشدك بالله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس أصدق يا بنى فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحنى وخذ السيف واقطعنى اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى وانما أفعل هذا كى يرحمك الله ويرحمنى ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء فقال يا بنى ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فاقرئه منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقى فأخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول بابى من قتله الحق بابى من مات عند انقضاء الحد بابى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ عمر منى السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى أخرجه الديلمى فى كتاب المنتقى اه من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمى مختصرا بتغيير اللفظ (وأما البنات الاربع) فحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى شقيقة عبد الله وعبد الرحمن

سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم * القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقول * كفى بالمرء علما أن يخشى الله وبالمرء جهلا أن يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر * ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد * ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه * ما نقصت صدقة من مال

الاكبر ورقية وهي شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ هو أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الاربعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضي الله عنها ثم هاجرت الهجرتين وولد عثمان رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد أبي بكر رضي الله عنه قبل دخول النبي دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن اسحق هو أول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها الا بدرا قيل خلفه النبي لاجل ابنته رقية لمرضها وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من أهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ﴿وهذه نبذة من الاحاديث الواردة في فضله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد أمتي حياء عثمان بن عفان رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان في الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتي وأكرمها رواه أبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيي تستحي منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيقي معي في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ولي في الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان انك ستبلى بعدي فلا تقاتلن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان في سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وأخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم عليه السلام وأبيك محمد وروي عن علي رضي الله عنه انه قال دخل عثمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأستحيي ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضي الله عنه أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل ﴿نادرة﴾ عن أبي قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال اني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار ﴿موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضي الله عنه﴾ عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ﴿صفة عثمان رضي الله عنه﴾ كان أبيض اللون وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم

وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * مداراة الناس صدقة * ملاك الدين الورع * من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى * من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا * المجاهد من جاهد نفسه * المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه * المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه * المؤمن من أمنه الناس لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك * لا تنزع الرحمة الا من شقي * لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه * لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس * لا يجني جان الا على نفسه * لا يغني حذر من قدر * لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم﴾

الاصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله

الكراديس بعيدما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب عن عبد الله بن حزام المازنى قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام (قال فى المختصر) ولما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون باحد هذين الرجلين اما على واما عثمان وقال قم ياعلى فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فارسل يده ثم نادى قم ياعثمان فقام فاخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان فى الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه ويقال لسيدنا عثمان ذو النورين لان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندى ثالثة لزوجتكها وفى أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفى أسد الغابة أيضا عن أبى محبوب عقبة بن علقمة قال سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لى أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة ﴿نكتة﴾ قيل للمهلب بن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتى نبى غيره وكان عثمان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ويمنعه الحياء أن يقيم صلبه وفى طبقات الشعرانى وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الخل والزيت وكان يردف غلامه خلفه فى أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى تبتل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بئر رومة باربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الامر جاؤا الى أبى بكر وقالوا ياخليفة رسول الله ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فانى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان عيرا لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فاذا هى ألف بعير موسوقة برا وزيتا وزبيبا فاناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها فى داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذى وصل اليك فانك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحونى على شرائى قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك أحد فمن ذا الذى أعطاك قال ان الله أعطانى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فانى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والعرر وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى طعاما يسع العسكر ﴿فائدة﴾ اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة ياعثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن قال الاولى انى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومد يده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدى وأما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم

المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية * فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر * وأما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن فى البقيع * وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فأما على فاردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة ﴿وأما رقية﴾ فتزوجها عثمان ابن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرتى الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات وولدت

أحد فان الله عفا عنى وأضاف فعلى الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان وغلبه ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح فى أيام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى وطبرستان وسجستان والاساورة ومروياته مائة وستة واربعون حديثا وكاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبى العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبى سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن معبد التيمى وفى المحاضرات ابن قنفذ التميمى ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى أن وقع فى بئر أريس (تتمة) فى ذكر أولاده واستشهاده (أما أولاده رضى الله عنه) فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات (أما الذكور) فعبد الله ويعرف بالاصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فمرض ومات وعبد الله الاكبر وكان أسنهم وأشرفهم عقبا ولد امات عنى وأبان ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ولى المدينة فى أيام عبد الملك بن مروان ومات فى خلافة يزيد بن عبد الله وعقبه كثير وله ولد فى الاندلس وخالد وكان فى يده وأولاده المصحف الذى قطر عليه دم عثمان يوم قتل توفى فى خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الكسير وعمرو وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الازد وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما من قبل معاوية وقتل هناك وعبد الملك مات غلاما وأمه مليكة وهى أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبى العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله بن الزبير وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبى العاص وأم عمرو وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأم البنين أمها أم ولد نقله بعض المؤرخين ﴿وأما سبب قتله﴾ فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال اذا سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه وجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال

سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد ابن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات ﴿وأما أم كلثوم﴾ فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمى ذا النورين روى ابن ماجة وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى ﴿واعلم﴾ أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والاخرى عتيبة بن أبى لهب الذى أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بامر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج ام كلثوم عتيبة ﴿وأما فاطمة﴾ فتزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى اذا قطعت عنه اللبن سميت

عماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لافتفتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شئ يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم ومامنهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل فحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا احد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حصر عثمان خشي أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى انه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج علي فأتى منزله وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت سيفك فانما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها قال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن

بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات * وفي حديث مسلم * عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا * وروى الطبراني * من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى علي ابن أبي طالب لم تجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيك فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ماشاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك * وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثديها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت * وقد كان خطب عليها ابنة أبي جهل فانكر

أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى ﴿روى﴾ أنه ضربه يسار بن عياض أو يسار بن عياض الاسلمي وسودان بن حمران بسيفهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وفي رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن وفي رواية على صدغه الأيسر فقتله فخر فادخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفي رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليماني وقيل بل رومان رجل من بني أسد ابن خزيمة وقيل بل أسود التجيبي من أهل مصر ويقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفي المصحف والله أعلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة * قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة في ذي الحجة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائني عن ابن معشر عن نافع * وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ما قاله ابن اسحق وقيل نيف وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الا يوما وقيل غير ذلك قال أبو عمرو لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير ابن مطعم * وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب وأخفي قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان رضي الله عنه قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب ابن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بني مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفنوه أخرجه القلعي * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزي ورواه عبد الله ابن الامام أحمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل (وشهدت الملائكة عثمان رضي الله عنه) فعن سهل بن حنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الفرقد فأمكناه من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة ﴿وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله عنهما ستة﴾ ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي * فاما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما وأما محسن فادرج سقطا وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا وماتت صغيرة

﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾

أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنى عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح أنه مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم

ينادى لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك * عن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا باخى فقلت يسرنى لو كنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لى فى هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة فى أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا فشربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى فقال ان شئت أفطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر نقله الاسحاقى * وفى أسد الغابة عن أبى سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها الا فى جاهلية ولا فى اسلام وقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فانك تفطر عندنا القابلة رضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين * ولما قتل عثمان رضى الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله اهـ من المحاضرات

فصل فى ذكر مناقب سيدنا على بن أبى طالب ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضى الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر المحرم رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتى عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبى طالب فى هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع النبى صلى الله عليه وسلم نقل عنها انها كانت اذا أرادت أن تسجد لصنم وعلى رضى الله عنه فى بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أى عن أن يسجد لصنم وهى أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لانها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الانصارى وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لامى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيأ لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت فى قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا الى بعد أبى طالب * وتربى على رضى الله عنه عند النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما أصاب أهل مكة جدب وقحط أجحف بذى المروءة وأضر بذى العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضى الله عنه وكان من أيسر بنى هاشم يا عم ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق أسلم على بن أبى طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا فى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله فقال يا رسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبى بعدى أخرجه الشيخان

صفته كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية * وفى ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر بدرى عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لا تبين عضده من ساعده أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه

ابريق

الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا * فأما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء فى الخبر شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده وورد أنه سيد الشهداء *وفى رواية* خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من هذه الامة فلا ينافى ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا قائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة فى يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه [illegible] ولا ينافى ما مر قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر [illegible] سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير أعمامى حمزة و[illegible] سعيد بن المسيب أنه كان [illegible] كنت أعجب لقاتل حمزة [illegible] حتى مات غريقا فى الخمر [illegible] الدارقطنى على شرط الشيخين [illegible] قال ابن هشام بلغنى أن وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت

ابن بقنضة وفى أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم ﴿لطيفة﴾ عن أبي سعيد التيمي أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك أشكم قال على ما يقولون قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم * وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث جمة ﴿نقل الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول﴾ أن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا ان عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على رضى الله عنه لا أدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فى سبيل الله فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله الى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون وعن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيأ فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اشهد انى سألت فى مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطنى أحد شيأ وكان على رضى الله عنه فى الصلاة راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سألك فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى فأنزلت عليه قرآنا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانى محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيرا من أهلى عليا اشدد به ظهرى قال أبو ذر رضى الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق أحمد الثعلبي فى تفسيره (ونقل) الواحدى فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين * وعن مكحول عن على بن أبي طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا على فقال فكان على رضى الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلى الهادى وبك يا على يهتدى المهتدون * قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أولها وأميرها وشريفها ونقل الامام أبو اسحق الثعلبي رحمه الله فى تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتنى عن مسئلة لم يسألنى عنها أحد قبلك حدثنى أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شئ منك

ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة * وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله ويعظمه توفى سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم * ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة ﴿وروى ابن عساكر وغيره﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا يا عم أما علمت أن المهدى من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الاحاديث الناصة على أن المهدى من ولد فاطمة أصح اسنادا وسيأتى فى الكلام على المهدى ما يدفع به التنافى ﴿وروى﴾ ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وأما أبو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهم أكبر من يليه بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة على الاشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وأما أبو لهب فولد له عتبة

أم من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ❊ تنبيه ❊ قال العلماء لفظ المولى يستعمل بإزاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون أي ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى وإني خفت الموالي من ورائي أي عصبتي وبمعنى الصديق قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي صديق عن صديق وبمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن عليا كذلك (ومن الأحاديث) ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان (وأخرج) أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي (وأخرج) الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال له صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة (وأخرج) مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي به أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق (وأخرج) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (وأخرج) الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه ❊ عن أبي عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة قال فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن لك في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعد موتي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك ❊ لطيفة ❊ روي أن رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر إلى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا علي بها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن ❊ نادرة ❊ وهي أن رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم إن الخنثى وطئت الجارية

ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقب الأسد وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الإسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن إخوته وأسن من أسلم من بني هاشم وأما الزبير فولده عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا وأما حجل فولده وانقطع عقبه وكذلك المقوم وأما عبد الكعبة فلم يدرك الإسلام ولم يعقب وأما قثم فمات صغيرا وأما ضرار فإنه مات أيام أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق والأشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة ❊ وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية وإسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي إسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم إسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

❊ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه ❊

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل

التى أصدقها لها الرجل فحملت منه الجارية وولدت فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسأل عن حال الخنثى فأخبر أنها تحيض وتطأ وتوطأ وتمنى من الجانبين وقد حملت وأحبلت فصار الناس متحيرى الافهام فى جوابها وكيف الطريق الى حكم نضاتها وفصل خطابها فاستدعى على رضى الله عنه غلاميه وأمرهما ان يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا أضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهى امرأة وان كان الجانب الايسر أنقص من الجانب الايمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما أمرهما وعدا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الايسر أنقص من أضلاع الجانب الايمن بضلع فجاآ وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم على الخنثى بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها * ودليل ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد الله سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولما فى حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كأحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الأيسر عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا فى المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثناعشر فى الأيمن وأحد عشر فى الايسر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اهـ من الفصول المهمة ولنرجع الى ما نحن بصدده (وأخرج) الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على (وأخرج) الطبرانى والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة (وأخرج) أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى (وأخرج) الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله (وأخرج) الامام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى (وأخرج) الطبرانى بسند ضعيف أن عليا قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال يا على انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على رضى الله عنه يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج (وأخرج) البزار وأبو يعلى والحاكم عن على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوا بالمنزل الذى ليس به ألا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يطرينى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على ان يبهتنى (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض (وأخرج) الحاكم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (وأخرج) الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى (وأخرج) البيهقى والديلمى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهو فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (وأخرج) الترمذى والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان (وأخرج) الشيخان عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه رضى الله عنه وفى صحيح البخارى عن أبى حازم أن رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ما سماه الا النبى صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب اليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف قال دخل على على فاطمة رضى الله عنهما ثم خرج فاضطجع فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت فى المسجد فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم فى المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشى اليه لاسترضائه * ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه حبك

فاول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اهـ وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها فقدما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها ماتت فى خلافة عمر على المشهور * ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على ان

إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك * وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك (وأخرج) البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وقد تقدم (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي (وأخرج) الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وقد تقدم صدره أيضا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله عنه (وأخرج عنه أيضا) قال نزلت في علي ثلثمائة آية وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك أنه أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب فقيل يا رسول الله أرمد قال فأرسلوا اليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال ففضى ففتح الله على يديه ﴿فائدتان * الاولى﴾ اشترى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله ﴿الثانية﴾ قال علي كرم الله وجهه من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة واخوانه صالحين وأولاده أبرارا ورزقه في بلده الذي هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه في الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات ولذلك قال الامام احمد بن حنبل والقاضي اسمعيل بن اسحق وأبو علي النيسابوري والنسائي لم نرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضل علي بن أبي طالب قال السيد السمهودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق انتهى من بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب

﴿فصل في ذكر بعض من كلامه رضي الله عنه﴾ فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا بر مع الشح لا صحة مع النهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب لمحرم مع الحرص لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا محبة مع المراء لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا زيارة مع زعارة لا وفاء لملول لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الاسلام لا معقل أحصن من الورع لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل لا مرض أضنى من قلة العقل لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف نفسه

المراد عقده على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها * ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجته وسيأتي * ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله

ولم

ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع
جناح الطالب نفاق المؤمن ذله نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى
يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع
الطمع العز مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة أذل من عبد
الرق الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما
يضره لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوه
شغل القلب القلب اذا أكره عمى الادب صورة العقل من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى اجابه قل
حياؤه وبذؤ لسانه السعيد من وعظ بغيره البخل جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق
رب رجاء يؤدى الى الحرمان رب ربح يؤدى الى خسران رب طمع كاذب البغى سائق الى الحين فى كل جرعة
شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير بطلت التدابير اذا حل القدر
بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب بالاصل أكرم النسب حسن الادب أفقر
الفقراء الحمق أوحش وحشة العجب أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب عمن هلك كيف
هلك انما العجب عمن نجا كيف نجا احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق
الاطماع من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فبادروا بالصدقة من لان عوده كثرت أغصانه قلب الاحمق
فى فيه ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا
تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ فى قلبه الا
ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب
فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه ﴿وعنه أيضا رضى الله عنه فى
العلم﴾ العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم
والمال محكوم عليه ﴿وعنه رضى الله عنه﴾ قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس
بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه ﴿وعنه﴾ أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم
شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا
نسب اليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع ﴿وعنه فى العقل﴾ الانسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل
لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح ﴿وعنه فى صفة الدنيا﴾ كان ما هو كائن من الدنيا لم يكن
وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لا يدركه وكم جامع مال لا يأكله
وذاخر ما ساءه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء
منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴿وعنه﴾ لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا
تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين
ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهى وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره وأعرض عن
الجهل وأهله اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من
جاورك وان جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن
نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على
الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك ﴿وعنه﴾ قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدمنها واذا أبطأت عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع
عليك مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فليلزم
التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ﴿وقال رضى الله عنه﴾ لا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن
أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال رضى الله عنه)
من كثرت عوارفه كثرت معارفه من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقر
عينه من فعل ما شاء لقى ما ساءه من استعان بالرأى ملك ومن كابد الأمور هلك من أمسك عن الفضول

ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة
* ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق ﴿ففى مسلم﴾ عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول

عدّ من أرباب العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق ﴿وقال كرم الله وجهه﴾ الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك ﴿وقال رضى الله عنه﴾ ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض ﴿وقال رضى الله عنه﴾ خير الكلام مادل وجل وقل ولم يمل (وقال كرم الله وجهه) فى اغضائك راحة أعضائك أجل النوال ماوصل قبل السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة ﴿وقال رضى الله عنه﴾ لاتحدث عن غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم وأبن أهل الشر تبن عنهم واعلم أن من الحزم العزم وساعد أخاك ان جفاك وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاه ﴿وقال كرم الله وجهه﴾ خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد من تحفظ من سقط الكلام أفلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خيره لك ما أعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرض والدنيا دول من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر حر ولو مسه الضر ماضل من استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبد به آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك المودة بين الآباء صلة بين الأبناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن القول فيه الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الراكن الى الدنيا مع ما يعاين فيها جاهل الطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء والعفاف زينة الفقراء الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت عن الآخر الطمع ضامن غير وفى الامانى تعمى أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ومن أطال الامل أساء العمل ﴿عن ابن عباس رضى الله عنهما﴾ قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه الى أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى أما بعد فان المرء يسوءه فوت مالم يكن ليدركه ويسره ادراك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام ﴿وقال رضى الله عنه﴾ يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه ان أردت أن تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما ﴿وقال رضى الله عنه﴾ الشئ شيآن شئ قصر عنى لم أرزقه فيما مضى ولا رجوه فيما بقى وشئ لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والارض فما أعجب الانسان يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا فى الباطن آمالا وأحسن ما تكونوا فى الظاهر أعمالا فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله تعالى وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه رضى الله عنه) يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ما ساس الانسان به نفسه ضبط اللسان خصلتان لاتجتمعان الكذب والمروءة خير المعروف مالم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس

يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فاداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس فى حق بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بنى المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم * ثم ريحانة بنت يزيد من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت فى سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت

فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال اذا نزل القضاء كان العطب فى الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أوّل الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم نام حساس اذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار فى الحرب المعصية دليله قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية ﴿ومن كلامه لابنه الحسن رضى الله عنهما﴾ يابنى ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار ﴿ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه﴾ ما نقله صاحب الكنز المدفون

ألا لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

(ومن كلامه رضى الله عنه) كما فى الفصول المهمة

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاق ما عملت وسامع * وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا
فانك لا تدرى متى الحب راجع * وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى البغض رافع

(ومن كلامه رضى الله عنه) من الديوان المنسوب له

وما طاب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء * تجئك بملئها يوما ويوما
تجئك بحمأة وقليل ماء * لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيد ان أردت بلا امتراء
وفى الاحد البناء لان فيه * تبدى الله فى خلق السماء * وفى الاثنين ان سافرت فيه
ستظفر بالنجاح وبالثراء * ومن يرد الحجامة فالثلاثا * ففى ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء * فنعم اليوم يوم الاربعاء * وفى يوم الخميس قضاء حاج
ففيه الله يأذن بالدعاء * وفى الجمعات تزويج وعرس * ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا * نبى أو وصى الانبياء

(ومنه أيضا) شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ومنه أيضا) اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد

﴿ومنه أيضا﴾

الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حوّاء * فان يكن لهم فى أصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء * ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء * وان أتيت بجود من ذوى نسب
فان نسبتنا جود وعلياء * فقم بعلم ولا تبغى به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ومن كلامه رضى الله عنه) ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا

فارق تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضا) وان تعط نفسك آمالها * فعند مناها يحل الندم
فكم آمن عاش فى نعمة * فأحس بالفقر حتى هجم * اذا كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم * وداوم عليها بشكر الاله فان الاله سريع النقم

(ومنه أيضا) أحمد ربى على خصال * خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر * وصون عرض وبذل مال

﴿عن جابر رضى الله عنه﴾ قال دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر الىّ قال لى ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشأ يقول

موطوأة له عقب العين * ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد ابن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفية بنت حيى بن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحرث فى شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن * وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقبالها * فاحذر زوال الفضل يا جابر
واعط من الدنيا لمن سالها * فان ذا العرش جزيل العطا * يضعف بالحبة أمثالها

قال جابر رضي الله عنه ثم هز بضبعي هزة خيل لي أن عضدي خرجت من كاهلي وقال يا جابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا أن خير المال ما اكسب حمدا واعقب أجرا ثم أنشأ يقول

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك وهن منك في الدين * واسأل الملك عما في خزائنه
فانما هي بين الكاف والنون * اما ترى كل من ترجو وتأمله * من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين * وأقبح البخل ممن صيغ من طين

قال جابر رضي الله عنه فهممت أن أقوم قال وأنا معك يا جابر فلبس نعليه وألقى ازاره على منكبيه وخرجنا نتساير فذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسأل عن أحوالهم فهم اخوان لا يتزاورون وأوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لوفاتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم في الدور وغدا في القبور والى الله تصير الامور ثم أنشأ يقول

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا في المجالس * ولم يشربوا من بارد الماء شربة
ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس * ألا فاخبروني أي قبر ذليلكم * وقبر العزيز البازخ المتشاوس

(ومنه) اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه رضي الله عنه) كما في الفصول

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل * وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول * وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم في النائبات قليل

ومن كلامه أيضا رضي الله عنه

وعش موسرا ان شئت أو معسرا * فلابد تلقى بدنياك غم ودنياك بالغم مقرونة * فلا يقطع العمر الابهم
حلاوة دنياك مسمومة * فلا تأكل الشهد الا بسم * محامدك اليوم مذمومة
فلا تكسب الحمد الا بذم * اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

* فصل في ذكر شئ من شجاعته رضي الله عنه * فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكترث علي رضي الله عنه بهم (قال بعض أصحاب الحديث) أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا الى علي واحرساه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته * وأورد * الامام الغزالي في كتابه احياء العلوم ان ليلة بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة أنشأ علي رضي الله عنه

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوءني * وقد صبرت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * وما زال في حفظ الاله وفي الستر

* ومن شجاعته رضي الله عنه * ما وقع على يديه في غزوة بدر وكان عمره اذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم

فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير * وأما سراريه * صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ما تقدم من الخلاف * وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخا القرشية * تتمة * اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي اختاره أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل عن الاشعري الوقف * قال صاحب نور النبراس الذي يظهر أن الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه وأما المفاضلة بين أبنائه فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى

ان أهل الغزوات أجمعت على ان جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال وقتل على رضى الله عنه منهم أحدا وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم (روى عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا مواقفكم ثم قال قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم يا هؤلاء تكلموا فان كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال على أنا على بن أبى طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلى وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضى الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فابانتها ثم ثنى عليه باخرى فخر قتيلا (روى عن على رضى الله عنه) أنه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال فى حديثه كأنى أنظر الى وميض خاتمه فى شماله عند ما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس وبارز عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء ﴿ومن شجاعته رضى الله عنه﴾ قتاله يوم أحد ومحصل القول فى هذه الغزوة أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وبذلوا أموالا واسعة لواجمعا من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فنفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازى أن عليا رضى الله عنه قتل منهم سبعة طلحة بن طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على انه رضى الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال خرج طلحة بن أبى طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا باسيافكم الى النار ويعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم يبرز الى فبرز اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى الى النار فاختلفا ضربتين فضربه على رضى الله عنه على رجله فقطعها وسقط الى الارض فاراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عمى فانصرف عنه الى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدنى الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح يوم أحد بصبر على رضى الله عنه (روى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع عليا رضى الله عنه يقول أصابتنى يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض فى أربع منهن فجاءرجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعى فاقامنى ثم قال أقبل عليهم فانك فى طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال على فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال يا على أقر الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اهـ ثم رجع أبو سفيان ومن معه الى مكة والنبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله فى سورة آل عمران فى قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴿ومن شجاعته رضى الله عنه﴾ قتاله فى غزوة الخندق وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبى صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه الشريفة وأحكمه

فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة انها أفضل منهم والله أعلم

﴿ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته﴾

أما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم أنس بن مالك الانصارى كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى أن توفى * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة * ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم * وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الاسفار * وأسلع ابن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له * وبلال كان على نفقاته ﴿ومن النساء﴾ أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى ابن صالح وقيل هى التى قبلها * وأما مواليه الذين أعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية * وأبو رافع وكان قبطيا وأعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس * وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا * وثوبان وأنجشة وكان أسود وكان

في أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الامر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجماعة حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبد ود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد علي أن يبرز اليه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أن لا تبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز وجعل يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو فقال وان كان عمرا فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضي الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج علي رضي الله عنه وعمرو يقول

ولقد بححت من الندا * ء لجمعكم هل من مبارز و وقفت اذ وقف الشجا * ع مواقف القرن المناجز
وكذاك اني لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فأجابه علي رضي الله عنه

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز
اني لأرجو أن أقيـ * ـم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبـ * ـقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أجبته الى واحدة منهما قال أجل فقال علي رضي الله عنه اني أدعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال أما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي رضي الله عنه فاذا كرهت هذه فاني أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخي فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلالي فقال علي رضي الله عنه أما أنا والله فاحب أن أقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال

❊ فصل في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين ❊ في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام علي قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي رضي الله عنه لا تريدوني فاني لكم وزير خير لكم مني أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه الامام أحمد في المناقب (قال ابن اسحق) ان عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير (وفي الفصول المهمة) أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنظر اليه رجل فقال يقال له حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والانصار غير نفر يسير لانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان

يعدو بالنساء ❊ ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون ❊ وسفينة وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق ❊ وسلمان الفارسي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم كتابته لكنه حر في الاصل واسترق ظلما ❊ وخصي أهداه المقوقس يقال له مأبور ولم يبق لم يزل يقيم النبيا وآخر يقال له مندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر التان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها ❊ وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم ابن قيس العبدري وتقدم انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق في مرض موته أربعين رقبة ❊ وأما سلاحه ❊ فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة ثمثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن ❊ وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ❊ وسيف يقال له العصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب ❊ وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التي أهداها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام (وكان له من الدروع سبع)

من النعمان بن بشير الا أن أخذ قميص عثمان رضي الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب الى الشام عند معاوية وأما طلحة والزبير رضي الله عنهما فهربا الى مكة بعد المبايعة باربعة أشهر ثم ان عليا رضي الله عنه فرق الى البلدان عماله وكتب الى بعض عمال عثمان رضي الله عنه يستقدمهم عليه وكتب الى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا يا أمير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية وأريد أن أبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال هات قال انه ليس أحد يتشغب عليك غير معاوية وفي يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدمك رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا يرانى الله مستعينا بمعاوية أبدا ولكن الى مانحن فيه فان أجاب والا حاكمته الى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاءه المغيرة وقال يا أمير المؤمنين انى قد كنت جئتك بالامس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم انى رأيت ليلتى هذه ان الرأى ما رأيت فارسل الى معاوية الكتاب الذى كتبت فان قدم والا فاعزله فقال أفعل ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن ابن عباس رضي الله عنهما) قال أتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا فقال قال لى مرة قبل مرته هذه ان النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فابيت عليه ذلك ثم عاد الى الآن فقال انى الآن رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحنى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الامر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع أنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى معاوية فان بايع فلك على أن أقلعه من منزله فقال على رضي الله عنه لا أعطيه الا السيف فقلت له افعل فان أيسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها لك فقال على رضي الله عنه أريد منك أن تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ماهذا برأى ان معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ماهو صانع بى ان أحسن الى أن يحبسنى ويتحكم فى لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن أرسل اليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على مافيه ولم يجب عنه بشئ حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع اليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شئ عنوانه من معاوية ابن أبى سفيان الى على بن أبى طالب وقال للعبسى اذا دخلت المدينة وادخلها نهارا واعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا قبضه وفتحه الى آخره ولم يجد فيه شيأ يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام أمره للرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الاول فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه الى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال انى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضي الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضي الله عنه فى معاوية رضي الله عنه هل يقاتله أو يتركه وقد بلغهم ان الحسن ابنه دعاه الى القعود فدسوا اليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد الى على رضي الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له على رضي الله عنه يا زياد تيسر فقال لاى شئ يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد لاناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا الا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا رضي الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية

منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة * ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من درع داود التى لبسها لقتال جالوت وكان له من القسى ست ومن الأتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة * وأما حيواناته * فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى

رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمر و بن مسلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح بن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان والى أبى موسى الاشعرى أن يندبوا الناس الى الخروج اليه الى أهل الشام فبينما هم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم انهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك ان طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فان لى بها صنائع ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهو الاوفق بنا والاليق فاستقبل رأيهم على التوجه الى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها أخوها ثم ان يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائة درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها الى ذات عرق وبكوا على الاسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد انهم مروا بماء كان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فبينما هو فى مسيره اذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم ثم انه أعرض عن المسير الى الشام وحث على السير الى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى الى الربذة أتاه الخبر بأنهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بفنائها ثم انه كتب وهو بالربذة الى طلحة والزبير أما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتما انى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر الى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الامر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام * وكتب الى عائشة رضى الله عنها أما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريدى الا الاصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العسكر وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى ان الذى أخرجك لهذا الامر وحملك عليه لأعظم ذنبا اليك من كل أحد فاتقى الله يا عائشة وارجعى الى منزلك واسبلى عليك سترك والسلام * وكتب على رضى الله عنه الى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على

الاسفار وفاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا ومونثا باسهم رماها به رجل * وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التى كانت لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة * وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه فى البيت والله أعلم

* الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فاكثر *

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بذي قار وكانوا اثني عشر ألفا فلقيهم في ناس من وجوه أصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم ان عليا رضي الله عنه دعا بالقعقاع فأرسله الى أهل البصرة وقال له ألق هذين الرجلين يعني طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فمالوا فرجع القعقاع الى علي رضي الله عنه وأخبره بذلك فسر به وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال علي رضي الله عنه ألا واني راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوإ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن بشار وهو المشهور بابن السوداء يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع فاذا اشتغل الناس تنظرون ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح علي رضي الله عنه وأخذ في المسير الى البصرة مع الجيش فقام اليه الأعور بن بيان المنقري فقال يا أمير المؤمنين ما تريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب علي رضي الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير بالسلام فأرسل طلحة والزبير الى علي رضي الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك في الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة في غاية من السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر عثمان رضي الله عنه بأسوإ الليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الامر فقام في ميمنة أصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحرث وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفي وسطهم طلحة والزبير وقالا لأصحابهم كيف كان هذا الامر قالوا لا ندري الا وقد طرقونا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضي الله عنها اذ ذاك راكبة في هودجها على الجمل هذا وعلي رضي الله عنه راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج رضي الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج الي فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما الى الآخر فقال له علي رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت يا زبير قال حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال علي ان أنصفت من نفسك فأنت وأصحابك قتلتموه ولكني أنشدك الله يا زبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير تحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك أما انك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال أنشدك الله ثانيا أما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت اليه فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يا زبير ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكني نسيت ذلك وبعد أن أذكرتني لأمضين ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضي الله عنها ما وراءك يا زبير فقال والله ما وقفت موقفا ولا شهدت مشهدا في شرك ولا اسلام الا ولي فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو بن جرموز فضيفه وخرج معه الى وادي السباع وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليا رضي الله عنه فلما وصل اليه سلم عليه وأخبره بقتله الزبير فقال علي رضي الله عنه أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلناكم فنحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه هذا شيء سبق لابن صفية وفي ذلك قال عمرو بن جرموز

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أحسبها زلفه * فبشر بالنار قبل العيان
فبئس البشارة والتحفه * وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفه

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال في المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اه وقال في الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب اه وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما في المواهب وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها وينافيه ما روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما الا أن يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء في الآية منقطع والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم أن تودوني في ذوي القربى وفي الآية تفسير آخر وهو أن المعنى ولكن أسألكم أن تودوني وتكفوا عني أذاكم بسبب ما بيني وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول ﴿وقال عز وجل﴾ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصي كما في البيضاوي روي من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد

(وأما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) ان جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وانما خرج برا بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعا وثلاثين جراحة (وفي الغرر والعرر) وأطاف بنو ضبة والازد بالجمل وأقبلوا يرتجزون

نحن بني ضبة أصحاب الجمل * ننتزل بالموت اذا الموت نزل
فالموت أحلى عندنا من العسل * نبغي ابن عفان باطراف الاسل

(وفيه) وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة اهـ وكان لا يأخذ بخطام الجمل الا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل في هذه الوقعة خلق كثير * قال أصحاب السير عدة من قتل من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الأحياء وقتل من أصحاب علي منهم ألف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر انه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى ان الامر يصير الى هذا انتهى وبقيت عائشة رضي الله عنها في هودجها الى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة الى دار عبد الله بن خلف الخزاعي وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر علي رضي الله عنه بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الاطراف ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

(تنبيه) سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها وأما قبر سيدنا الزبير رضي الله عنه فبوادي السباع وهو مشهور أيضا يزار واضافة هذا الوادي للسباع لكثرتها فيه وفيه قال بعضهم

مررت على وادي السباع ولا أرى * كوادي السباع حين يظلم واديا

وأمر علي رضي الله عنه بجمع ما كان في العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضي الله عنها بالرجوع الى مكة وجهزها بما احتاجت اليه وسير معها أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فارسل اليه علي رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية اذا ظفر أن يوليه مصر كذا في تتمة المختصر

(وقعة صفين) على وزن سجين موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الاول النون زائدة وعلى الثاني أصلية كذا في المصباح * ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك (قال صاحب الفصول المهمة) فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير الى الشام لقتال معاوية رضي الله عنه فبلغه فخرج هو أيضا وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواءه لعمرو بن العاص ولواءين لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا علي رضي الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعد بن قيس الهمداني وشبيب بن ربعي التميمي وقال لهم اذهبوا الى هذا الرجل يعني معاوية رضي الله عنه وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويلم شعث هذه الامة

منهم اعلى فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية أنه أدرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفي رواية ان ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وفي حديث حسن أنه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وأنه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبري الى أن هذا الفعل

وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وانى أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الامة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك فقال ان صاحبى ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة فى الاسلام والفضل والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذى تأمرنى به قال الذى عندى والذى آمرك به تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دينك ودنياك قال معاوية وأترك دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبدا ثم تكلم سعيد بن قيس وشبيب فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عنى فليس عندى الا السيف فقال له شبيب أتهول علينا بالسيف والله لنعجلنها اليك فأتوا عليا رضى الله عنه فأخبر وبذلك فجعل على رضى الله عنه بعد اتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من أصحاب معاوية فى خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل الى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى شهر المحرم منها بين على ومعاوية موادعة على الحرب طمعا فى الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر على رضى الله عنه مناديا فنادى فى أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب انى قد استعدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم أصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج الى مصافهم وذلك فى أول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته أبا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية أصحابه الضحاك بن قيس وبايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما توافقت الابطال وتصافت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة الباس وقوة المراس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجهه الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبدربه فقتله الشامى أيضا وفعل به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الاول وهكذا الى أن قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع الى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لانه كان متنكرا رضى الله عنه (وخرج) فى بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامى أيضا فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بازائه وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب انى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من أنت فقال له أنا على بن أبى طالب يا كريب الله الله فى نفسك فانى أراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال ادن منى يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الامام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط كريب الى الارض

تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر وروى مسلم والنسائى عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل ليزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبى صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية

ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحرث الحميرى فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى أن قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يا معاوية هلم الى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبى طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة فتلقاها الامام فى سيفه ثم ان عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه الى الارض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لانه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم * واتفق * فى بعض الايام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله تعالى عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف أنه على فلما رآه على عرفه فانهزم من بين يديه ليبعده عن أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن * أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول

أبو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه فطعنه طعنة جاءت فى فضول درعه فالقته الى الارض وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه وأقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتى لضربت قذالك وما أقالك فقال له معاوية لو كنت أعلم انك ما تحتمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما احتمالى للمزاح ولكن أرأيت اذا لقى رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الابد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفى ذلك يقول أبو فراس

ولا خير فى رد الردى بعذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاة حدثته نفسه بالخروج الى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره فى ذلك فقال ما أشير عليك الا أن تكون واثقا من نفسك انك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز له فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد

فأنت له يا بشر ان كنت مثله * والا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت فى رأس رمحه * وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لابد من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه وطعنه بالرمح فسقط الى الارض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما وسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين انه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحى فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون من كشف السوآت وأنشد

أفى كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة باديه * يكف علا عنه على سنانه
ويضحك منها فى الخلاء معاويه * فقولا لعمرو وابن أرطاة انظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * فانهما والله للنفس واقيه * فلولاهما لم تنجيا من سنانه
وتلك بما فيها عن العود كافيه * متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة * وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من على رضى الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج الى مبارزتهم الا متنكرا ثم ان مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الاحمر وكان شجاعا خرج يبغى المبارزة فخرج اليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان

أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى أنه قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار * وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم * وأخرج تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار * وأخرج الديلمى مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار * وأخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك * وأخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله * وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس * وأخرج الملا عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته * وذكر النقاش فى تفسيره انها نزلت فى على * وعن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه

فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الاحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلنى الله ان لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاها على رضى الله عنه فى سيفه فنشب بالسيف فدنا منه على ومد يده الى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه * وكان لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى ابن أبى طالب فخرج على متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرف أنه على بن أبى طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الامام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها الى الارض قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله على بن أبى طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو وأنت قتلت عبدى وغررته ولم يقتله أحد غيرك ﴿واتفق﴾ فى أيامها ان خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على رضى الله عنه وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له يا عباس هل لك فى المبارزة فقال له عباس هل لك فى المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم انهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن فى درع الشامى وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقده نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندى ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فأيكما قتله كان له عندى ما قلت وللآخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا فى مقر المبارزة ثم صاحا يا عباس هل لك فى المبارزة فقال ان لى أميرا اذا خيرت فقال أستأذن أميرى ثم أرجع اليكما فجاء الى على رضى الله عنه فاستأذنه فقال له على رضى الله عنه أنا لهما ادن منى يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسى وفرسى ثم ان عليا رضى الله عنه خرج اليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتحرج على رضى الله عنه من الكذب وقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم اليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام أنه على رضى الله عنه ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه أحد الا خذل فقال عمرو المخذول والله اللخميان (ومما وقع) فى أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شبهت بليلة القادسية التى كلما أردى على رضى الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فاحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون فى هذه الليلة تلاطم الأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر الليل عن ظلماته كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير المؤمنين على بن أبى طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو فى قلب عسكره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير المؤمنين على رضى الله عنه والاشتر بالميمنة يقاتل ويقول لاصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا زحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى على رضى الله عنه الظفر من ناحية الاشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم الى كتاب الله وهذا حكم بيننا فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وان قبلوا أخرنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم على رضى الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبى سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة وقد وهنوا فقال أصحاب على رضى الله عنه القراء منهم لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله عز وجل ونأبى أن نقبله فقال لهم على رضى الله

ثم قال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى عز وجل يعنى الموت فأجيبه وانى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى رواه مسلم وفى رواية انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقل محرك كما فى القاموس وهو كل شئ نفيس مصون ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى أحذركم الله فى شأن أهل بيتى * ولفظ رواية الامام أحمد انى أوشك أن أدعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى * وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين * وأخرج الحاكم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى * وأخرج ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا

عنه انى انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلى أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم وكان الاشتر فى الميمنة وعلى بالوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث اليه على رضى الله عنه يزيد بن هانئ يستدعيه فقال الاشتر قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى أن يزيلنى بها عن مكانى فانى وجدت ريح الظفر فأتى عليا رضى الله عنه فأخبره بمقالة الاشتر فرده اليه ثانيا وهو يقول له أقبل الى فان الفتنة تريد أن تقع فجاء الاشتر وقال والله لقد ظننت انها سترجع اختلافا وفرقة وانها لمشورة عمرو بن العاص فأقبل الاشتر على القوم من أصحابه وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا انكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ويلكم امهلونى فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال امهلونى عدو الفرس قالوا اذا تدخل معه فى خطيئته قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى الله تعالى فلا أرى مرادكم الا الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم على رضى الله عنه فاتفق الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الاشعث بن قيس الى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا وعادوا اليه من حكم القرآن بينهم فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فأتاه فقال يا معاوية لاى شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله تعالى لا يتعديانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق وعاد الى على رضى الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام نرضى عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا الخوارج فيما بعد نرضى بأبى موسى الاشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث ومن معه لا نرضى الا به فانه حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على ان أبا موسى لا يكمل فى هذا الامر ولكن هذا ابن عباس دعونى أن أوليه ذلك فانه أدرى منه بهذا الامر فقالوا والله لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما أردتم فبعثوا الى أبى موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا أمح اسم الامرة فقال الاحنف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى اتخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك أبدا فأبى على ذلك مليا من النهار وان الاشعث بن قيس كلمه فى ذلك فمحاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فأريته اياه فمحاه فقال انك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره وان كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جنديهما انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على ما تقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله

وميثاقه

بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار

* وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى الرأس الا بالعينين * وصح ان بنت أبى لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها ان تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافى بين هذا وبين ما رواه البزار والطبرانى وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذلك من حيث القبائل فيحتمل ان المراد البداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم وروى الطبرانى وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال

وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة بحكم القرآن ولا يرداها ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب فى الصحيفة الاشعث بن قيس و عدى بن حجر وسعد بن قيس الهمدانى وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلى وحجر بن عدى الكندى وعقبة بن زياد الحضرمى و يزيد بن حجرة التميمى ومالك بن كعب الهمدانى هؤلاء كلهم من أصحاب على رضى الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وخرج الاشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع و به حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب على رضى الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار ابن ياسر وخمسة وعشرون من البدريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره وفى عقائد الشيخ أبى اسحق الفيروزابادى أن عمرو ابن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أنا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فوالله لا تزال تدحض فى بولك أنحن قتلناه انما قتله على واصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وفى رواية قال قتله من أرسله الينا يقاتلنا واغاد فعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت قتلته أنا فالنبى صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار (وقتل) مع على رضى الله عنه خزيمة ابن ثابت الانصارى ذو الشهادتين وأويس القرنى زاهد التابعين (والمرجع) على رضى الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذى كانوا عليه وأتوا حوراء فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثنى عشر ألفا وفى الفصول المهمة ونادى مناديهم ان أمير القتال شبيب بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزعموا أن عليا رضى الله عنه كان اماما الى أن حكم الحكمين فشك فى دينه وحار فى أمره وأنه الحيران الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم أصحابه الداعون له الى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا لغيره كما هو معلوم فى كتب التفسير وليس على رضى الله عنه بحيران بل به يهتدى الحيارى (ولما سمع) على رضى الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث اليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فانى فى أثرك فلما أتاهم عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما أكرموه ورحبوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا أذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله تعالى وان تاب كما تبنا ونهض لجاهدة عدونا رجعنا اليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال أنشدكم الله الا ما صدقتم أما قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فى هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقالوا تجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا وان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الا من أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى اثر عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما فانتهى اليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له على رضى الله عنه ألم انهك

أنا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد * وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وصح أن العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب * وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته * وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر

عن كلامهم ثم قال لهم علي رضي الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال علي به فلما حضر قال له علي رضي الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال لهم علي رضي الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفعوا المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم انهم استحربهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب وتتربصوا بهم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم في ذلك اليوم فلم تسمعوا مني واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء فقالوا فأخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه في الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فأخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الامة في مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك انك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فان لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال علي رضي الله عنه يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمي من امرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لي به أسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي فسكتوا فقال لهم علي رضي الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن تمكث مدة الاجل الذي بينك وبين القوم ههنا ليحيا المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم علي رضي الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل علي رضي الله عنه مع أبي موسى الاشعري أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصلي بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضر الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل في أمر تكرهه هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم علي ومعاوية له ولأبي موسى يقدم أبا موسى في كل شيء ويظهر له الاحترام والاعظام ويقول له لا أتقدم عليك في أمر من الامور ولا في شيء من الاشياء لا في كلام ولا في غيره لانك أسن مني وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لك اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك في نفس أبي موسى وسكن في خاطره وظن انه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وانما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لأبي موسى الاشعري ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته في قريش كما علمت وان خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الاشعري يا عمرو اتق الله أما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لأعطيته علي بن أبي طالب وأما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الأمر فلم أكن أوليه وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك في هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو وان

هذا

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من صلة قرابتي وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق وعن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي رواه الديلمي * وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبراني في أوسطه * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال رواه الديلمي قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة في حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم * وأخرج الديلمي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي * وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم

هذا الأمر لا يصلح الا لرجل يأكل و يطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا أباموسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعدما تنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص أباموسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبوموسى وراوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبوموسى أرى أن نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بينهم فيختار المسلمون لانفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فأقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا أباموسى وأخبرهم ان رأينا اتفق فقال أبوموسى أيها الناس ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو وصدق أبوموسى و بر فيه قال تقدم يا أباموسى فتكلم فقام اليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال له يا أباموسى ان كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فانى أخشى من خديعته لك وانى لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت فى الناس خالفك فقال أبوموسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبدا وكان أبوموسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر أسلم لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل الناس هذا الأمر بأنفسهم فيولوا عليهم من أحبوا واختاروا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أباموسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبي معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لأبى موسى وأنت انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لأبى موسى ما أضعفك يا أباموسى عن عمرو ومكايده فقال أبوموسى ما أصنع وافقنى على أمر وغدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أباموسى وانما الذنب لمن قدمك وأقامك فى هذا المقام وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو غاب الأشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى الا من أكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أباموسى رضى الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان أبوموسى يقول حذرنى ابن عباس غدر عمرو ولكننى اطمأننت اليه لما يظهر لى وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة * قيل ان معاوية قام فى الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما فى هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح بن هانئ مع ابن عباس الى على رضى الله عنه فأخبراه الخبر فقام فى أهل الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة أمرى فأبيتم ونحلتكم رأيى فأبيتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

أما ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام وأصبحوا فى معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصل اليكم كتابى هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الأول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضى بالناس الى أهل الشام فبينا جزمهم فقام فى

قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذى عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فاحبهما * وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين * وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم انى أحبهما فاحبهما وأبغض من أبغضهما وروى من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيأ فقال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى واما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن انس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح وروى ابن ابى شيبة واحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما او احدهما من ذا

أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نوره وقاتلوا الخاطئين الضالين فبينما على رضي الله عنه معهم في الكلام أتاه الخبر أن الخوارج خرجوا على الناس وانهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم ينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيأ من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو بعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى أعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدي الازدي فقال يا أمير المؤمنين اذا أردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فانك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف علي رضي الله عنه قوله ولما قرب علي رضي الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل اليهم أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن عبادة رضي الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال عبد الرحمن بن حضر السلمي ان الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال لهم أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما فعلوها مكيدة فأبيتم على اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وانتم معاشر والله صغار الهام سفهاء الاحلام وأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم ان اختاروا رجلين وأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بم تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا هو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع علي رضي الله عنه الى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأعطى علي رضي الله عنه لابي أيوب الانصاري راية أمان فناداهم أبو أيوب رضي الله عنه فقال من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين الى الكوفة وطائفة أخرى الى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا فلم يبق منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي وقال علي رضي الله عنه لاصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت خيل علي رضي الله عنه فرقتين حتى صار وافى وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة الى الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم الا تسعة رجال لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان سارا الى حران وبها نسلهما ورجلان سارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية أصحاب عبد الله ابن أباض ورجلان سارا الى الجزيرة ورجل سار الى تل موزن وغنم جماعة علي رضي الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة ﴿تنبيه﴾ الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه الحكم الحكمين وقالوا لا حكم الا لله هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه

الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما أموالكم واولادكم فتنة اني نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم اصبر فقطعت كلامي ونزلت اليهما * وروى احمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافي ذلك قوله في درجتي لامكان حمله على أن المعنى كان قريبا مني مشاهدا لي حال كونه في درجتي * وذكر الفخر الرازي ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك أيها النبي وقال تعالى سلام على آل يس وفي الطهارة قال تعالى طه أي يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس سره

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة في القربى

ومما قاله الامام اللغوي أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزينب ابن اسحق النصراني

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه
اذا ذكروا في الله لومة لائم

وسلم

وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء في حديث البخاري ومنهم عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر رضي الله عنه فأذن لي يارسول الله في أن أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك في الصدقات ويقال لهم الحرورية بفتح المهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة الى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على علي رضي الله عنه اه من الفصول المهمة وفي كلام بعض المؤرخين ان عليا لما همّ بقتال معاوية فلم يتمكن علي كرم الله وجهه من المسير الى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله ﴿تتمة في ذكر أولاده ومدة خلافته وقاتله ومايتصل بذلك﴾ اعلم ان الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكورا واناثا فمنهم من أكثر ومنهم من أقل ففي كتاب الانوار لابي القاسم اسمعيل ان أولاده اثنان وثلاثون منهم عشر ذكرا وست عشرة أنثى وقال اليعمري تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبري كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفي الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى * وفي بغية الطالب أولاده رضي الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق واختلف في الذكور الى عشرين والاناث الى اثنين وعشرين * أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفي كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله والبتول امرأة تبتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الاكبر أمه من سبي بني حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود النهشلي وتزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة علي وابنته والعباس الاكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية وهي التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا الاكبر ورقية وتوفيت هي وابنها زيد في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكر والميرث واحد منهما صاحبه لانه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلي الامام في الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم هاني وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات شتى والعقب من ولده رضي الله عنه الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اه وفي حاشية البجيرمي على المنهج في باب الوصايا نقلا عن البرماوي مانصه جملة أولاد علي ابن أبي طالب من الذكور أحد وعشرون والذي أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بني حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتي أعقبت منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اه ﴿تذييل في الكلام على مناقب محمد بن الحنفية﴾ في طبقات الشعراني كان يقول رضي الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل محمد بن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان لله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ماخرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة اه ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضي الله عنهما الى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة)

يقولون مابال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم اني لأحسب حبهم
سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

* وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

ياراكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا أخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشئ مخافة أن تقع فيما تقدم من الوعيد * واعلم ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع سنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتادب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر أي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * وأخرج الدارقطني

من زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط * ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الامر شئ (حكى أبو طالب المكى فى القوت) أن عليا رضى الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل أقدم أقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائسها اه وكانت الشيعة تسميه المهدى وهو يقول كل مؤمن مهدى وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفى محمد بن الحنفية رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة احدى وثمانين من الهجرة كذا فى مختصر التواريخ ويقال انه مات بالطائف (وأما ألقاب الامام على رضى الله عنه) فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطين (وأما كنيته) فأبو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه بها صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الكنى اليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهرى الى الله وقيل حسبى الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين وأمهات أولاده عشر اماء وبوابه سلمان الفارسى رضى الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضى الله عنه ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم أجمعين وأما مقتله ومدة عمره وقاتله فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وحليف بنى جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو ابن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك وأنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادى والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه فى أليته فسلم منها وفى حياة الحيوان فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامرى وقيل خارجة وهو المشهور ليصلى بالناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو ابن العاص وقبض عليه وقتل وفى الفصول المهمة ان الذى استخلفه عمرو وقتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفى ذلك يقول ابن عبدون

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه هذه الابيات

وقتك أسباب الامور كثيرة * منية شيخ من لؤى بن غالب فيا عمرو مهلا انما أنت عمه

وصاحبه دون الرجال الأقارب * نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

ويضربنى بالسيف آخر مثله * وكانت عليه تلك ضربة لازب

وأنت تناغى كل يوم وليلة * بمصرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شئ من ذلك فمر فى بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الاصبع التميمى فوقع فى قلبه حبها فقال يا جارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك فى زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لى أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان أوليائى آلوا أن لا يزوجونى الا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هى قالت قتل على بن أبى طالب فانه قتل أبى وأخى يوم النهر وان قال ويحك ومن يقدر على قتل على ابن أبى طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذاك أحب الينا من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال لها والله ما جئت الا لقتل على فقد أعطيتك ما سألت

مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون * قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة

(تنبيه) علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

أى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعى * وقد ورد فى فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام أحمد والترمذى والحاكم عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخارى فى الادب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطيها أحد بعدهم فضل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لايلاف قريش * وفى

وفى رواية الزبير بن بكار قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أوما يغنينى منك قتل على وأنا أعلم انى ان قتلته لم أفلت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال الفرزدق ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة

كمهر قطام من فصيح وأعجم * ثلاثة آلاف وعبد وقينة

وضرب على بالحسام المصمم * ولا مهر أعلى من على وان علا

ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها * كلاب الاعادى من فصيح وأعجم

فحربة وحشى سقت حمزة الردى * وحتف على من حسام ابن ملجم

ثم انها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن ابى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ إدا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرص له ويخرج الى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فاذا خرج للصلاة قتلناه فان نجونا اشتفينا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لك وفى رواية الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الغلس وأما ابن ملجم فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الى الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به الى أمير المؤمنين فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس ان أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى وفى ذخائر العقبى فقال على رضى الله عنه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالامر لى فى العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ابتعته بألف وسممته شهرا فان أخلفنى أبعده الله وأسحقه يعنى سيفه فقالت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لارجو أن لا يكون عليه بأس قال فلم تبكين اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقى منهم أحد فأخرج من بين يدى أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس يا عدو الله وفى أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على على رضى الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولى دمى عفوا أو قصاصا وان أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضى الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة الأحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبى وابى بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدى وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

﴿وصيته رضى الله عنه الحسن والحسين رضى الله عنهما﴾ روى أنه لما ضربه ابن ملجم اوصى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى أنظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وفى رواية عن الحسن رضى الله عنه لما حضرت أبى الوفاة أقبل يوصى فقال هذا ما اوصى به على بن أبى طالب أخو محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه أول وصيتى انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وان الله باعث من فى القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما فى الصدور ثم انى أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصانى

رواية للطبرانى اسقاط انى منهم وذكر أن الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وفى رواية يا أيها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل

﴿فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم﴾ فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة * وقصر مالك وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب * وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى

به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بنى بالصلاة عند وقتها والزكاة فى اهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل فى الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد فى الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى فى سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل واذا عرض لك شئ من امر الآخرة فابدأ به واذا عرض لك شئ من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجالس المظنون بها السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بنى عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الاخوان فى الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله واياك والجلوس فى الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بنى فى معيشتك واقتصد فى عباداتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذى تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكرا لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فانى لم آلك يا بنى نصحا وهذا فراق بينى وبينك وأوصيك باخيك محمد خيرا فانه ابن أبيك وقد تعلم حبى له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم واياه أسأل ان يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضى الله هذا الأمر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال يا حسن ابصروا ضاربى أطعموه من طعامى واسقوه من شرابى فان عشت فأنا أولى بحقى وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور يا حسن ان أنا مت لا تغال فى كفنى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا فى الاكفان وامشوا بين المشيتين فان كان خيرا عجلتمو بى اليه وان كان شرا القيتمونى عن أكتافكم يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين بعدى تقولون قتلتم أمير المؤمنين الا لا يقتلن بى الا قاتلى ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه ابنه الحسن ودفن فى الغرى ليلا موضع معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان صحا * كجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدى * الى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا فى الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) فى كتب الأحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندى ولما فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجئ به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه * عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال مرض على رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا باس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لاهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم * وعن فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى الينبع عائدين لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها اذ نقل الى المدينة فقال له أبى ما يقيمك فى هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك الا أعراب جهينة وكان ابو فضالة من اهل بدر فقال له على رضى الله عنه انى لست بميت من وجعى هذا وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لا اموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه اليه وعن ابى الاسود الدؤلى انه عاد

طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اه ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من أصحابنا والقاضى أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما فى الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك فى الالفية وآله المستكملين الشرفا * وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتى عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى

ومنها انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد أن فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم

عليا رضى الله عنه فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكن والله ما تخوفت على نفسى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى رأسى فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (وفى الفصول المهمة) قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فىّ وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنهم فاما عبيدة فانه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار الى لحيته و رأسه عهد اعهده الىّ حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم * و بالاسناد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال انى لحاضر عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وقت اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته و يريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلى قلت يا أمير المؤمنين أفلا نقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال

أشدد حيازيمك للمو * ت فان الموت لاقيك ولا تجزع من المو * ت اذا حل بناديك

وقال تميم بن المغيرة كان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة التى قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد فى أكله على ثلاث أو أربع لقم و يقول يأتينى أمر الله وأنا خميص انما هى ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضى الله عنه * وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على رضى الله عنه فى فجر اليوم الذى قتل فيه فأقبل الوز يصحن فى وجهه فطردن عنه فقال رضى الله عنه ذروهن فانهن نوائح فقتله ابن ملجم * وقال الحسن بن على رضى الله عنهما أتيت ليلا فوجدت أبى قائما يصلى فى مسجد داره فقال يا بنى أيقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتنى عيناى فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأواء واللدد فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فجاءه المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله قال بكر بن حسان

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشى على قدم * وأفضل الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبى ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا و برهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
انى لأحسبه ما كان من بشر * قد كان يخبرنا ان سوف يخضبها
قبل المنية أشقاها وقد كانا * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التى جلبت * على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله فى شقى ظل مجترما * ونال ما ناله ظلما وعدوانا
ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أو رثته لظى * مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعى قول عمران بن حطان الرقاشى الخارجى

لله در المرادى الذى فتكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا
ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأذكره يوما فاحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

أجابه بقوله

انى لأبرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا
ياضربة من شقى ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام أركانا
انى لأذكره يوما فالعنه * دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتما من كلاب النار جاء به * نص الشريعة برهانا وتبيانا
عليكما لعنة الجبار ما طلعت * شمس وما أوقدوا فى الكون نيرانا

وقال أبو الاسود الدؤلى

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا

يا بنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفى خبر حسن ألا ان عيبتى وكرشى أهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التى هى اسم لما يحرز نفيس الامتعة والكرش الذى هو اسم لمستقر الغذاء الذى به النمو وقيام البنية * وأخرج الدارقطنى أن الحسن جاء الى أبى بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره و بكى فقال على أما والله ما كان عن رأيى فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يا أخى عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قاله الحسن رضى الله عنهما وقد صرح العلماء بانه ينبغى اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط * وقد روى فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا ان الاب الذى حفظا من أجله كرامة له كان سابعا أو تاسعا * وعن عبد الله ابن الحسن بن على بن أبى طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة لى فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فانى

أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا * قتلتم خير من ركب المطايا
ورحلها ومن ركب السفينا * ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راع الناظرينا * لقد علمت قريش حيث كانت
بانك خيرها حسبا ودينا * وقل للشامتين بنا رويدا * سيلقى الشامتون كما لقينا

* وبالاسناد عن الزهرى قال قال لى عبد الملك بن مروان اى واحد أنت ان حدثتنى ما كان علامة يوم قتل على رضى الله عنه قلت يا أمير المؤمنين مارفعت حصاة من بيت المقدس الا وكان تحتها دم عبيط فقال أنا واياك غريبان فى هذا الحديث ﴿غريبة من كتاب المناقب لابى بكر الخوارزمى﴾ قال قال أبو القاسم بن محمد كنت فى المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ماهذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد فى صومعتى فى بعض الايام اذ أشرفت منها اشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايأ ربعا آخر ثم طار وعاد فتقايأ وهكذا الى أن تقايأ أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا الى أن اختطف جميعه فبقيت متفكرا وتحسرت أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى اذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالامس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا اليه وسألته بالله من أنت ياهذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا ما أخبرتنى من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن أبى طالب فوكل الله بى هذا الطائر يفعل بى ماترى كل يوم فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن أبى طالب فقيل لى انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وأتيت الى بيت الله الحرام قاصد الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قالوا ولم يحج الامام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحروب وكان يحج قبلها كثيرا ﴿فوائد * الاولى﴾ قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لى عليا فقال اعفنى فقال أقسمت عليك لتصفنه قال أما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لا يرقأ دمعها ولا يخفى فجعها ﴿الثانية﴾ سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ﴿الثالثة﴾ نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية انها قدمت على معاوية بعد موت على رضى الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ما حاجتك فقالت ان الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من أمرنا لا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرنا والا فالى الله شكونا فقال معاوية اياى تعنين ولى تهددين لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشرس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت ثم أنشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

استحى من الله أن يراك على بابى

* وحكى عن بعضهم قال كنت أبغض أشراف المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام تجاه القبر الشريف فقال يافلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى فقلت حاشا لله ما أكرههم وانما كرهت مارأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال فى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقى من بنى حسين أحدا الا بالغت فى اكرامه فينبغى أن الفاسق من أهل البيت وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته منه صلى الله عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار * واعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لاطعن فى نسبه فافهمه * ومنها انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر مابال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر بن الخطاب خطب لنفسه أم

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال من هذا يا سودة فقالت هذا والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لقد جئته فى رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم وأخبرته الامر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد أنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين واذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الى الرقعة فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه اكتبوا لها بما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية ﴿الرابعة﴾ حكى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد ان كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضى الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال لسعيد ردنى اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناى ووعاه قلبى سمعته يقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يا على من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه فى النار وولى عنهم وقال يا بنى ماذا رأيتهم صنعوا فقلت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت

خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت ليس عندى مزيد فقال عندى المزيد وأنشد

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر

﴿الخامسة﴾ أورد صاحب الغرر أن عليا رضى الله عنه كان اذا صلى الغداة لعن معاوية رضى الله عنه وعمرو بن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل الامر على ذلك برهة من ملك بنى أمية الى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن فى الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم

﴿الباب الثانى فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين﴾

اعلم انه قد اختلف فى أهل البيت فقيل نساؤه صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل على وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازى والاولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلى منهم لانه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلانى على البخارى وفى منن الشعرانى ما نصه وفى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة اه وهذا يشهد للقول بانهم على وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقيل أراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه كذا فى تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أى لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعنى منا ومنكم فى أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدا

كلثوم بنت فاطمة من أبيها على بن أبى طالب فاعتل بصغرها وبانه حابسها لولد أخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الالحاح على على فى ابنته الا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وصهرى فأمر بها على فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذى القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم ﴿تنبيه﴾ لا ينافى ما فى هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما فى أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى وانه لا يغنى عنهم من الله شيأ كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها أى سأصلها بصلتها وكالحديث الذى رواه أبو الشيخ

فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى ياعبد المسيح قال لقد عرفتم يامعشر
النصارى أن محمدا نبي مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وفي رواية قال لهم والله مالاعن قوط نبيا الا هلكوا
عن آخرهم فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا دعوت فأمنوا فلما رآهم أسقف نجران قال يامعشر النصارى انى لأرى
وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى
يوم القيامة فقالوا ياأبا القاسم قد رأينا أن لا نباهلك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فانى أنابذكم
فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وأن نؤدي اليك في
كل سنة ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب زاد في رواية وثلاثين درعا عادية وثلاثين بعيرا
وأربعا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسي بيده ان العذاب
تدلى على أهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران
وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره ❊وفي الخطيب
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن
فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفي ذلك
دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين انتهى
❊تنبيه❊ ماقدمناه من أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين هو ماجنح اليه الفخر الرازي في
تفسيره والزمخشري في كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى روى
أنها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما و يدل له
ماروى عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن
تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا
خلف أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع
صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة ❊وروى❊ أن
الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهم لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يامعشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى
يارسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يارسول الله
قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فمازال يقول
حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية ❊وروى❊ من طرق عديدة
صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على
فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا وقال
اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل
معهم فجذبه من يدي فقالت وأنا معكم يارسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي
رواية لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة
فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه
فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل
الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية ان ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار المحب

يابني هاشم لا يأتين الناس يوم
القيامة بالآخرة يحملونها على
ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم
لا أغني عنكم من الله شيئا
وكالحديث الذى رواه البخاري في
الادب المفرد ان أوليائي يوم القيامة
المتقون وان كان نسب أقرب من
نسب لا يأتي الناس بالاعمال
وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم
فتقولون يامحمد فأقول هكذا وهكذا
وأعرض في كلا عطفيه
وكالحديث الذى أخرجه الطبراني
ان أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى
الناس بي وليس كذلك ان أوليائي
منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا
وكالحديث الذى أخرجه الشيخان
عن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر
يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي
ان ولي الله وصالح المؤمنين
زاد البخاري لكن لهم رحم
سأبلها ببلالها ووجه عدم
المنافاة كما قاله المحب الطبري أنه صلى
الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئا
لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه
نفع أقاربه بل وجميع أمته
بالشفاعة العامة والخاصة فهو
لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار
اليه بقوله غير أن لكم رحما
سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله
لا أغني عنكم من الله شيئا أي بمجرد
نفسي من غير ما يكرمني به الله من
من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم
بذلك رعاية لمقام التخويف والحث
على العمل والحرص على أن يكونوا
أولى الناس حظا في تقوى الله
وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه
لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل
هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه

الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم ﴿وروى﴾ أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة ﴿وروى﴾ ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر وقد جاء في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت في علي رضي الله عنه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلي هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين * وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر * وعن محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة رضي الله عنها فكان نسبا وصهرا ﴿وروى﴾ الامام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ﴿وفي مسامرات الشيخ الأكبر﴾ أن عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جارية لهم فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علي رضي الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين * أما ترى ذا البائس المسكين
جاء الى الباب له حنين * كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضي الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه * ما لي من لوم ولا ضراعه * بالبر غذيت وبالبراعه
أرجو اذا أنفقت من مجاعه * أن ألحق الابرار والجماعه * وأدخل الجنة بالشفاعه

قال فعمدت الى ما في الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد

وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار فهم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث المتقدم وقد قال الحسن ابن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله اني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أبيه وأمه بعد قوله من هو أقرب اليه منا فلعل القول تعدد واعلم أنه لا ينبغي للمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ما ذكر لانه انما ثبت ان هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كانا

قرص وصلى على المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضي الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم * موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالي * وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أمثالي * أصغرهم يقتل في القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان في الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقي الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضي الله عنه المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطمة ابنة النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود هذا أسير جاء ليس يهتدى * مكبل في قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزارع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفي مع الذراع وابناي والله ثلاثا جاعا * يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان في الخوان فأعطته اياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء وأقبل علي والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوءني ما أدرككم انطلقوا بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لأهلي من بعدي ﴿وأخرج﴾ ابن سعد والملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي أخرى زج في النار ﴿وصح﴾ ان بنت أبي لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة ﴿وأخرج﴾ الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل احد من أهل بيته النار (وأخرج) الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (وصح) ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وفي رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي

خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ومنها أن وجودهم أمان لأهل الأرض أخرج جماعة كلهم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لأهل السماء وأهل البيت أمان لأمتي وفي رواية ضعيفة أهل بيتي أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض * وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق * ومنها انهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة انا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا * وروى الطبراني عن أبي رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي انا أول أربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا قال موسى ابن علي بن الحسين بن علي وكان

وقطعوا احديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته ﴿وروى﴾ أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته (وأخرج) مسلم من حديث ابى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ﴿وأخرج﴾ الترمذى عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما ﴿وأخرج﴾ الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين * وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿وروى﴾ أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ﴿وروى﴾ ابن مسعود رضى الله عنه حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة ﴿وفى الكشاف﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ﴿تنبيهان * الأول﴾ ذكر الفخر الرازى أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام وفى الطهارة وفى تحريم الصدقة وفى المحبة ﴿الثانى﴾ علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

اى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لامامنا الشافعى رضى الله عنه ﴿وفى الفصول المهمة﴾ لما صرح الامام الشافعى بمحبته لاهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل * وفضل أبى بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل * فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد فى الرمل

(وحكى) الامام أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى صنفه فى مناقب الامام الشافعى أن الامام الشافعى قيل له ان أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لاهل البيت فاذا رأوا أحدا يذكر شيأ من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فأنشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول

اذا فى مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكيه * يقال تجاوزوا يا قوم هذا

فهذا من حديث الرافضيه * برئت الى المهيمن من أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

(وقال رضى الله عنه) فلو ترفضت قلت كلا * ما الرفض دينى ولا اعتقادى * لكن توليت غير شك

خير امام وخير هادى * ان كان حب الولى رفضا * فانى أرفض العباد

فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وما يترا آى من التنافى بين هاتين الروايتين فى مرتبتى الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم * وأخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم * وروى الطبرانى عن على انه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض اهل بيتى ومن احبنى من امتى لكن هذا ضعيف والذى صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد فى حق أبى بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا فى حق عمر وقد يدفع التنافى بان الاول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم وأولية ما عداه نسبية * ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما فى خبر أورده فى الصواعق أنه صلى الله عليه وسلم قال من احب أن ينسأ اى يؤخر أجله وان يمتع بما خول له فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه * ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير

(وقال رضي الله عنه)

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

(ولأبي الحسن بن جبير رحمه الله)

أحب النبي المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم * وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم أسنى الذخائر للاخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض * فاني أرى البغضاء في حقهم كفرا
هم جاهدوا في الله حق جهاده * وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم * لدى الملا الاعلى وأكرم به ذكرا

(ولبعضهم) هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وفي هل أتى أتت * وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم واسجال

(وقال آخر) هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

(وللشافعي رضي الله عنه)

آل النبي ذريعتي * وهم اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

(وحكي) أن بعض الوعاظ أطنب في مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت الى الشمس وقال مخاطبا لها

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي * مدحي لآل محمد ولنسله
واثني عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الاصداف وما أحسن ما قاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله

حب آل النبي خالط عظمي * وجرى في مفاصلي فاعذروني
أنا والله مغرم بهواهم * عللوني بذكرهم عللوني

وما أحسن قول ابن الوردي ناظم البهجة

يا أهل بيت النبي من بذلت * في حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم يطلب الحديث له * قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال الشيخ الشعراني) وما أحسن ما أورده الشيخ الاكبر في الفتوحات

فلا تعدل بأهل البيت خلقا * فأهل البيت هم أهل السياده
فبغضهم من الانسان خسر * حقيقي وحبهم عباده

(وفي المنن) ومما من الله به على محبتي للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا النعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من اقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أي قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين * وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذي أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من الاذى انما يجب علينا في الادب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا لم نعطوها لهم فلا ينبغي لنا حبس أحد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان الامام أبو بكر الصديق رضي الله

فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم * ومنها ان من صنع مع أحد منهم معروفا كافاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وان يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم * ومنها أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة أخرج الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وأخرج الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وفي رواية صحيحة كل بني أنثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم أنه أب لهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتي لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم * ومنها ان منهم مهدي آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه

عنه يقول ﴿ ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى * وأتى عبد الله بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى أحضر أو اكتب لى ورقة فانى أستحيى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف به مع أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه ﴿ وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ﴿ لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم أنى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل لم فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحيى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش رضى الله عنه يقول) لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمهما عليه فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (قال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه) اذا جلس اليه شريف يظهر له الخشوع والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغى لمن يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول) من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن فى نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الامر (قال بعض العلماء) ولا ينبغى تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب عملا لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحروا كل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى وانما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من يثبت عنه شئ مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى مقفلة عليهم ﴿ قال الشعرانى ﴾ قلت ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالأدب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وانه يدعو الناس اليها فلا حول

والبيهقى وآخرون المهدى من عترتى من ولد فاطمة * وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن عبد الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية لابى داود والترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما * وأخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا * وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الأموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره * وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا * وفى رواية لابى داود والحاكم يملك سبع سنين أو تسعا فيجىء اليه الرجل فيقول له يا مهدى أعطنى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله * وأخرج أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا * وأخرج

ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وقد تقدم أن اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (قال) وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايادي مع الاشراف لكونهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (قال) وقد تقدم في هذه المنن أن من الأدب أن لا يتزوج أحد شريفة الا ان عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعالها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت أجنبية وهي في الازار ولا ينظر لوجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ ويمنعه عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى * وفي المنن أيضا ما نصه * ومما من الله به علي عدم دعائي على شريف اذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لاحدهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لاجل ولاية أولاد أعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للتوجه الى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى * غريبة * نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي في كتابه مشارق الانوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه الى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الاشراف فقالوا له انهم يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة فقال له أأنت شريف قال نعم قال له ما تقيدك قال شيء فكره الاعطاء له قال فنمت تلك الليلة فرأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت الجواز فمنعتني فاطمة رضي الله عنها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت قطع رزق ابني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما منعه الا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضي الله عنها الى الشيخين وقالت لهما أتؤاخذان ولدي بذلك فقالا لا بل سامحناه فالتفتت الي وقالت ما الذي أدخلك بين ولدي وبين الشيخين فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت به الى ذلك الشريف ودفعته اليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال أشهدك على أني لا أسبهما * فائدة * تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وانعوضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب وروي عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروي عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر ذكره الاجهوري في مشارق الانوار

* فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما روي مرفوعا الى علي أبيه رضي الله عنهما قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضي الله عنهما احضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيأ حتى آتيكما فلما ولدت فعلتا ذلك وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولباه بريقه وقال اللهم اني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا * عن أسماء بنت عميس * قالت قبلت فاطمة

بالحسن

أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة أي انحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا * وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أي طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض * وورد أيضا في حليته انه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك في الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم * واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث * وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة * وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه أبدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه ومن احاديث أخر انه يخرج من المشرق من بلاد

بالحسن فلم أرلها دما فقالت يارسول الله انى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لايرى لها دم فى طمث ولا ولادة خرجه الامام على بن موسى الرضا ﴿وعق عنه صلى الله عليه وسلم﴾ فعن على رضى الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يافاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذى ﴿وعن أسماء بنت عميس﴾ قالت عق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق ﴿وختنه صلى الله عليه وسلم﴾ عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام ﴿وأرضعته أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم﴾ فعن قابوس ان أم الفضل قالت يارسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك فى بيتى فقال خيرا رأيته تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابى والبغوى فى معجمه قالت فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابنى رحمك الله وفى الصفوة عن على قال الحسن أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم مابين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك ﴿عن أبى هريرة رضى الله عنه﴾ قال لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به مايصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى أحبه كذا فى ذخائر العقبى ﴿صفة الحسن رضى الله عنه﴾ كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد مابين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره عن محمد بن على قال الحسن انى لاستحى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن على ابن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه ﴿وفى حياة الحيوان﴾ وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه ليعطى نعلا ويمسك أخرى ﴿وكنيته﴾ أبو محمد ﴿وأما ألقابه فكثيرة﴾ وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها شهرة التقى وأعلاها رتبة مالقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الصحيح ان ابنى هذا سيد روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضى الله عنه على عاتقه وقال بابى شبيه بالنبى * ليس شبيها بعلى قال وعلى رضى الله عنه يتبسم * وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة ﴿فمن ذلك مارواه البخارى ومسلم مرفوعا الى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه ﴿وروى﴾ الترمذى مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو ﴿وروى﴾ عن الحافظ أبى نعيم فيما أورده فى حديثه عن أبى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجئ الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبى شيأ مارأيناك تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ﴿وروى﴾ الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿تنبيه﴾ سئل الشيخ الزاهد محيى الدين النووى عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة مامعناه فاجاب بجواب منه معنى الحديث ان الحسن والحسين وان ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسودهم كذا فى تتمة المختصر ﴿وعن ابن عمر رضى الله عنهما﴾ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الجنة ﴿وروى﴾ أنه

الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى *وأخرج ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية زاد فى روايات ورومية ومروية * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدى وسطها والمراد بالوسط ما قبل الآخر * وأخرج أحمد والماوردى أنه صلى الله عليه وسلم قال أبشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادى من له حاجة الى فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى أرسلنى اليك لتعطينى فيقول احث فيحثى حتى لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر مايستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا لانقبل شيأ أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده وروى أبو داود فى سننه أنه من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل

صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما ﴿فائدة﴾ ليس ثم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي ومحمد بن زبيدة ﴿حكايتان الأولى﴾ كان الحسن رضي الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه الى آخر يحدث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما الى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة أما سمعته عز وجل يقول يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الاول فقالوا ابن عباس رضي الله عنهما وسأل عن الثاني فقالوا ابن عمر رضي الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما رواها الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره الوسيط ﴿الثانية﴾ اغتسل الحسن رضي الله عنه وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضي الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما أراها الا سجنا علي قد أهلكني ضرها وأجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له يا هذا لو نظرت الى ما أعد الله لي في الآخرة لعلمت أني في هذه الحالة بالنسبة الى ذلك في سجن ولو نظرت الى ما أعد الله لك في الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن في جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة ﴿فائدة﴾ روى عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه

﴿فصل في ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية وما يتصل بذلك﴾ قال أصحاب السير لما استشهد علي رضي الله عنه عهد أهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن ان لم تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله ويخبره بانه يصير الامر اليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضي الله عنه وأجاب الى ذلك الا أن قال الا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا أبايعك ابدا وأنت تطالب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فيه فأنا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الامور المذكورة واشترط أن يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن الى المدينة وأقام بها * وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين في ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى أن قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ﴿موعظة من مواعظ الحسن رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا

شفقة على الامة فيجعل القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا وروايه كونه من ولد الحسين واهية * وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وأنه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال السيوطي وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم في هذه الامة اهـ أي واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ الجدوني رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدي

وعماهم غرورا وما كنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما فى يدك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فان خير الزاد التقوى كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر نبذة من كلامه﴾ نقل الحافظ أبو نعيم فى حليته بسنده أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل ابنه الحسن رضى الله عنهما فقال يا بنى ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السماح قال البذل فى العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم قال فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا ﴿وقال رضى الله عنه﴾ هلاك الناس فى ثلاث فى الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل ﴿وقال رضى الله عنه﴾ دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لى أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بنى احفظ عنى خصالا أربعا ان أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يا بنى لا غنى أكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم ان مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها ﴿وقال رضى الله عنه﴾ حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال هو ستر العى وزين العرض وفاعله فى راحة وجليسه فى أمن * وقيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختارها الله له وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ورؤى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له أريد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل * ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبرى المالكى فى شرح الدرية

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب والصادق * واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق * من ظن أن الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق من كسبه * زلت به النعلان من حالق

﴿كرامة﴾ تغوط رجل على قبره رضى الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات فسمع يعوى فى قبره أخرجه أبو نعيم عن الأعمش (وكان رضى الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه أنه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله وبعث بها اليه ومنه أن رجلا سأله وشكا اليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال له هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة دينار التى معك قال عندى قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير الى الرجل واعتذر منه ومنه ما رواه أبو الحسن المدائنى قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها الا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت هذه الشويهة ما عندى غيرها فانا أقسم عليكم بالله الا ما ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوا ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هذه

يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس ويسير فيهم بسير المهدى يمكث مدة ثم يقتل وجاء فى رواية تفضيل المهدى على أبى بكر وعمر بل على بعض الانبياء قال فى العرف الوردى فى أخبار المهدى وتأويله يحتمل أن ما أول به حديث ان من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد لا مهدى على الاطلاق سواء لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة للملة كما صحت به الأحاديث أو لا مهدى معصوما الا هو * وخبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى فى اسناده وضاع * وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بنى هاشم وتكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير أن المراد أن الاربعة

نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فانا صانعون بك خيرا ان شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقول نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها فقال لها يا أمة الله هل تعرفينني فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني فقالت بأبي أنت وأمي لست أعرفك قال فان لم تعرفيني فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين رضي الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخي الحسن فأخبره فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال والله لو بدأت بي لأتعبتهما وأمر لها بألفي شاة وألفي دينار فرجعت وهي من أغنى الناس * وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضي الله عنه امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة

﴿تنبيهان * الاول﴾ قيل للحسن رضي الله عنه لأي شيء نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال اني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا وان الله تعالى عودني عادة عودني أن يفيض نعمه علي وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى ان قطعت العادة أن يمنعني العادة وأنشد يقول

اذا ما أتاني سائل قلت مرحبا * بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل * وأفضل أيام الفتى حين يسئل

﴿الثاني﴾ كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيأ من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال الا أدلك على شيء يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلني عليه فقال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظني اياها قال قل له الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان فقال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا في الكنز المدفون ﴿فائدة﴾ عن الحسن رضي الله عنه كان عطاؤه رضي الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضي الله عنه فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أورده الاجهوري في مشارق الانوار (ومروياته) من الأحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا في المسامرات (وكاتبه) عبد الله بن أبي رافع رضي الله تعالى عنه ﴿تتمة﴾ في مرض موته ووفاته وأولاده * قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبري في كتابه اعلام الورى بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن الى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي السم فبقي مريضا أربعين يوما وكان قد سالها يزيد في ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لن

من ولد العباس يحمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح أن اسم المهدي يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك قال في الصواعق الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك في الزيادة الى تمام تسع وفي رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك * وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وانه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وأن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا يعمره قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت في المهدي اه وجاء في رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر ففي رواية أنها أربعون سنة وفي رواية أنها احدى وعشرون سنة وفي رواية أنها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك أيضا قال ابن حجر في رسالته القول المختصر في علامات المهدي المنتظر روايات سبع سنين أكثر وأشهر

نرضاك للحسن أنترضاك لانفسنا قال الحافظ أبو نعيم في حليته لما اشتد الامر بالحسن قال أخرجوا فراشي الى صحن الدار لعلي أتفكر في ملكوت السموات يعني الآيات فلما أخرج جوابه قال اللهم اني أحتسب نفسي عندك فانها أعز الانفس علي وعن عمرو بن اسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان سلني فقال له والله لا أسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألقيت طائفة من كبدي واني سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضي الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخي قال لم لان تقتله قال نعم قال ان يكن الذي أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن هو فما أحب أن يقتل بي بريء (وروى) أنه لما حضرته الوفاة قال لاخيه الحسين يا أخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني لاحق بربي وأجد كبدي تقطع واني لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله تعالى ثم توفي لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان والياً يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره اذا سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام ﴿وأما أولاده﴾ فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهي أم محمد الباقر بن علي * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان في الارشاد أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمرو وأخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف كربلاء وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالاثرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات أولاد شتى * قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد

﴿تذييل في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدي الحسن رضي الله عنهم﴾

أما زيد فانه كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره وكان يلقب بالابلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الانور ذكر أصحاب السير أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أما بعد اذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سهم فاذا جاءك كتابي هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليها علي فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي

وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كأنه * سراج الدجى قد قارنتها سعودها

مات زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله

فان يك زيد غالت الارض شخصه * فقد كان معروف هناك وجود
وان يك أمسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم أنه * سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله * لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوغد الدني نما به * الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد * كريم فيبني مجدهم ويشيد

﴿قال صاحب الفصول المهمة﴾ مات زيد ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك

ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اه وفي الكشف للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره ان المهدي يقوم سنة مائتين * وعن أبي قبيل ان الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين اه وفي كلام الجدولي ان ظهوره يكون في يوم عاشوراء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن علي بن الحسين

لان الشيعة رجلان امامى وزيدى فالامامى يعتمد فى الامامة النصوص وهى معدومة فى ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدى يراعى فى الامامة بعد على والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبنى أمية ومتقلد الاعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لاعدائه والتأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الامامة فزيد خارج عنها بكل حال اه (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه ﴿ويحكى عنه﴾ أنه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك أميرها فقال له الحجاج يا حسن أدخل معك عمك عمر فى النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم ما كان منه الا أن فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فسترى ما أفعل معك وأنصفك عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسئلته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس له ذلك وكتب له للحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله يا حسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى الى منزله فقال له كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله انى عاتب عليك فيما قلت فقال انه الملك والله ما آلو بك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك* وفى الفصول المهمة والاغانى يروى أن الحسن بن الحسن رضى الله عنهما خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة أبدا* مات الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى الى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد بن طلحة وضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا اه وأعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين ابن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا فى بحر الانساب

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ولد الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لامه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت باخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لا غير ﴿وألقابه﴾ الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط وأشهرها الزكى وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه انهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسين سبط من الاسباط وكان الحسين رضى الله عنه أشبه الخلق بالنبى صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجرى (ونقش خاتمه) لكل

ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف فى غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال فى ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومرورياته) من الاحاديث ثمانية ﴿وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى حقه﴾ أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط ﴿وروى﴾ ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على * وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه * وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة * وروى عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول ايها حسين خذ الحسن * وعن زيد بن أبى زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكى فقال ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى * وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن على رضى الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه * وروى البخارى والترمذى يرفعه الى ابن عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا * وروت أم الفضل بن العباس رضى الله عنهم قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما يبكيك قال جاءنى جبريل عليه السلام فأخبرنى ان أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء * وروى البغوى بسنده يرفعه الى أم سلمة أنها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معى فغفلت عنه فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت لأرينك تربة الارض التى يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق ﴿تنبيه﴾ الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ وفى مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمى به لانه طرف البر مما يلى الفرات اهـ * وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال أتينا مع على رضى الله عنه فى سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض

﴿فصل فى خروجه الى العراق واستشهاده رضى الله عنه﴾ قال أبو عمرو لما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر ﴿وفى الفصول المهمة﴾ ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم من

يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته * وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله تعالى للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله فى عباده فلا يفعل المهدى شيأ الا بمشاورتهم وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا سبعة عاش سبعا وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحدا فى مرج عكا فى المأدبة الالهية التى جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل هو ممن استثنى الله فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو هو يموت فى تلك النفخة وانما شككت فى مدة اقامة المهدى اماما فى الدنيا الا انى ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى

البيعة وان الحسين سار الى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين وسيره الى مكة وقالوا انكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا اليه كتابا وأرسلوه مع القاصدين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضى الله عنهما أما بعد فان الناس منتظروك لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الاسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليهم الحسين رضى الله عنه أما بعد فقد وصلنى كتابكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت اليكم أخى وثقتى وابن عمى مسلم بن عقيل وسأقدم عليكم فى أثره ان شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم فلما وصل اليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك والى الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه الى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية فى زى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه الحسين ويقولون مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك وانكشفت له أحوالهم ثم انه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يعلم الحسين رضى الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة الا قليلا حتى تجهز للسير فى أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومى فقال له انى جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انى ناصح قلتها لك وأديت ما يجب على من الحق فيها وان ظننت أنى غير ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال له قد بلغنى أنك تريد العراق وانى مشفق عليك أن تأتى بلدا فيها عمال يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك من أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه له وذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين رضى الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضى من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت معاذك عندى أحمد مشير وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة من ذوى الحكمة والتجربة والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد أرجفوا بأنك سائر الى العراق فهل عزمت على شئ من ذلك فقال نعم انى قد أجمعت على المسير فى أحد يومى هذين الى الكوفة أريد اللحوق بابن عمى مسلم ان شاء الله تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من ذلك أخبرنا أتسير الى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا قد دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبى بلادهم ويأخذ خراجهم فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولا يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين انى أستخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم انه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد ابن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه الى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضى الله أمرا كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضى الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له أخبرنى ما تريد أن تصنع بلغنى أنك سائر الى العراق فقال له الحسين نعم نفسى تحدثنى باتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا الى كتابا يستحثونى على المسير اليهم ويعدونى النصرة والقيام معى بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول اليهم وأنا أستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما انه لو كان لى بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشى أن يتهمه فقال وان رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الامر قمنا معك وبايعناك وساعدناك ونصحنا لك فقال له الحسين رضى الله عنه ان أبى حدثنى ان بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لان أقتل خارجا من مكة بشبر أحب الى من أن أقتل بداخلها فقام

أن أسأله فى شئ من ذات نفسى وانما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدى لابد أن يكون تسع سنين وأطال فى بيان ذلك * وقال فى محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فأخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولا يخفى أن ما ذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ما ذكره من كون والده حسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره من كون المحقق فى مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ما ذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم

ابن الزبير رضى الله عنهما من عنده فقال الحسين رضى الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعنى ابن الزبير ليس شئ أحب اليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلون بى مادمت فيه فود انى خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وان رأيت فسر الى اليمن فان فيها حصونا وشعوبا وهى أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب الى الناس ويكتبون اليك وانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذى تريد فقال له الحسين رضى الله عنه يا ابن عم انى أعلم انك ناصح مشفق ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير الى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضى الله عنهما فان كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا أتركهم خلافى فقال له ابن عباس رضى الله عنهما والله لو أعلم انى ان أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتى حتى تجتمع علينا الناس أطعتنى وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضى الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ماوراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد

يالك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى * لابد من أخذك يوما فاصبرى

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له أعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك فى جميع ماتحب فقال له الحسين رضى الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لى خبر الناس فقال أعلى الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء وربنا كل يوم هو فى شأن فقال الحسين صدقت الامر لله يفعل مايشاء والله سبحانه كل يوم هو فى شأن ثم فارقه الحسين رضى الله عنه وسار حتى انتهى الى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله ابن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو واياه فتسالما واعتنقا وقال له ماجاء بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قصد الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول ألم انهك عن المسير الى هذا الوجه اذكر الله تعالى فى حرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت مافى يد بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فأبى ان يمضى الا فى جهته ثم ارتحل من الماء وسار الى أن أتى الثعلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف أن يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى ناخذ بثارنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لا خير لى فى الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضى الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ولا بحى من أحيائهم الا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان أرسله من الطريق الى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضى الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ولا لوم فتفرق الاعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقى فى أصحابه لا غير الذين خرجوا معه من مكة وانما فعل ذلك لانه علم من الناس انهم ظنوا أنه يأتى بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فاراد أن يعرفهم مايقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى الا انصرفت فوالله ماتقدم الا على الأسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الامور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التى نرى فلا

يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم حينئذ هو المهدى ثم ماذكره من أن عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس فى صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على مافى مسلم وبها تكون مدة حياته فى الارض أربعين لتنبيئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدى بعد أن يخسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اهـ * وفى الكشف للحافظ السيوطى من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة * وفى الاعلام له ان عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصح أن يكون مقلدا فى حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت أفهام الائمة عن فهم مايفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعى رضى

أرى لك أن تفعل فقال له لا يخفى على شيء مما ذكرته ولكني صابر محتسب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين ان عبيد الله أخرجني عينا عليك وقال لي ان ظفرت به لا تفارقه أو تجيء به وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك غير اني قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه اني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهله وقدمت على رسلهم يطلبوني وأنتم من أهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشيء مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل وأما أنا فما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا وأما أنت فخذ طريقا غير هذا واذهب الى حيث شئت وأنا أكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فاذا الحر بن يزيد في جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ما جاء بك قال سعى بي الى ابن زياد وعلي عين من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبني في أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه الى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولا بقي لي سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الارض التي أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله ابن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الي أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام اما أن يرجع الحسين الى حكمي أو تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ما له عندي جواب فلما رجع الرسول الى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز اليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان والياً بالري وأعمالها واستعفى من توجهه الى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد اما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيئا فشيئا الى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين رضي الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه في الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمداني الى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان اني لأعلم ما تقول وأنشأ يقول

دعاني عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحيني * فوالله ما أدري واني لواقف
على خطر لا أرتضيه ومين * أآخذ ملك الري والري بغيتي * وأرجع مطلوبا بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها * حجاب وملك الري قرة عيني

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني الى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الهمداني الى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها لئلا ان عسكر ابن زياد برز والمقاتلة الحسين رضي الله عنه وأصحابه واحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف في أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم الى أن قتل من أصحاب الحسين رضي الله عنه ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضي الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحي المتقدم ذكره الذي كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت

الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا أحل الا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم الا ما حرم الله في كتابه * ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولي ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر أنه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير ما مر عن ابن عربي في المهدي والله أعلم

﴿الباب الثالث في الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر﴾

تقدم ذكرهم اجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدها أبي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول ﴿أما علي﴾ فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة آخرون انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الاجماع على أن خديجة أول من أسلم على الاطلاق

اول من خرج اليك عيناً ولم أظن أن الامر يصل الى هذا الحال وأنا الآن من حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيراً من الرجال والابطال ورجع سالماً الى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعاً الى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم ان جماعة آخرين تبادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والاطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم الى أن أثخنوه جراحاً فسقط عن فرسه الى الارض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذى قتله سنان بن أنس النخعى وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول عن السدى أن الذى قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس الى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين يدى عبيد الله بن زياد قال

املأ ركابى فضة وذهبا * انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتى الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى وفى ذلك قال أبو الاسود الدئلى

أقول وذلك من جزع ووجد * أزال الله ملك بنى زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا * كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق الاسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان على بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم الى الشام الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زحر بن قيس ومعه جماعة وقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعهم على بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل فى يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة الى أن وصلوا الى الشام فتقدم زحر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم الامير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان الا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم فى التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم فى سبسب من الارض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده ولم يصله بشئ ثم انهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدى يزيد وكان فى يده قضيب فجعل ينكت به فى ثغره ثم قال ما أنا وهذا الا كما قال الحصين

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت * قواضب فى أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رؤس أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة الاسلمى وكان حاضراً أتنكت بقضيبك فى ثغره أما انى لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجئ عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجئ هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم

وان الخلاف فى أول من أسلم بعدها فليحفظ روى أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبى هذا انما يأتى على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا الا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى اهـ ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحى بيا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضاً يوم الاثنين فلينظر * وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنماً قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية والغاصح اسلام على مع أنهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر وعن البيهقى أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ فى عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اهـ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى وله فى جميع المشاهد الآثار

شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو انى صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما انه ليقول أبى خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالامر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد تحاج أبى وأبوه الى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمى وأما قوله جدى خير من جده فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا وأتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ثم انه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرنى وانى لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن ثم قال أدخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد الا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكه عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقرب ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فنزل به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم ان يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وانزال حرمه فى دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبى صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعنى خالد بن يزيد وكان فى سنه فقال أعطنى سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال

شنشنة أعرفها من أخزم * وهل تلد الحية الا حية

ثم ان يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألنى خصلة الا كنت أعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك أقضها لك ان شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايرهم هو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدامه بحيث انهم لا يفوتون نظره اذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم فى جميع أمورهم ولا يشق عليهم فى مسيرهم الى ان دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فأخرجتا له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرئ القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وحريمى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

حكى الشيخ نصر الدين بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال لى كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها

المشهودة وأصابته يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أى لاول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخرج ابن عساكر أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال اسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على * قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق * وهذه جملة من الاحاديث

منه فاستيقظت من نومي مفكرا ثم انى ذهبت الى دار ابن الصيفى وهو الحيصبيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الى فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان سمعها منى أحد وان أكون نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن على بن محمد بن الصباغ المالكى المكى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ماهذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف الى يزيد بن معاوية نزلوا فى الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وفى الخطط للمقريزى مانصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن الزهرى بلغنى أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا ابلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيأ * وروى أن السماء أمطرت دما وأصبح كل شئ لهم ملوأ دما انتهى وعن الزهرى أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة * وروى سبط ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم أكحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى (وأخرج أيضا) أن شخصا علق رأس الحسين فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار ومات على أقبح حالة ويقال ان رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته * وكان اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين من الهجرة وكان عمره اذذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضى الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التى حملت رؤسها الى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضى الله عنه سبعين انتهى ودفن أهل العامرية وهم قوم من بنى عامر من بنى أسد الحسين وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم

﴿فصل﴾ اختلفوا فى رأس الحسين رضى الله عنه بعد مسيره الى الشام الى أين سار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف به فى البلاد فطيف به حتى انتهى به الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمدانى وغيرهما وذهبت الامامية الى انه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طفا فى هذا المحل بالمشهد الحسينى المصرى وذكر انه خاطبه منه اه * قال الشيخ على الاجهورى فى رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصرى المعروف وكذا جمع من أهل الكشف (قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى) فى كتاب طبقات الاولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى

والآثار الواردة فى حقه زيادة على ماسبق * أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لانبى بعدى * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد ان عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لانبى بعدى ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة على الخلاف * وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه فقال ارسلوا اليه فأتى به

عليها المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع في كيس من حرير أخضر على كرسي من آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب فدروزتها مرارا اه ﴿وفي المنن للشعراني مانصه﴾ أخبرني يعني الخواص ان رأس الامام الحسين رضي الله عنه حقيقة في المشهد الحسيني قريبا من خان الخليلي وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة ﴿وفي المنن أيضا في موضع آخر﴾ قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبي الحنفي وكان عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ماترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما يشهد للقول الاول ويعضده أيضا ماذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعي الخلوتي في رسالته نور العين بقوله ومن ذلك مالاهل الكشف والاطلاع في مقرها ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين نجم الدين الغيطي رضي الله عنه نقلا عن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقاني شيخ السادة المالكية في عصره رحمه الله تعالى انه كان يوما جالسا بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي يتحدث معه واذا بالشيخ أبي المواهب قام مستعجلا وذهب الى نحو باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لايشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقاني الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبي المواهب التونسي رجع فقال له الشيخ اللقاني يامولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت في حاجة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت الى المسجد الحسيني قال نعم فما الذي أعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفكم أدعو أيضا فقال أبشر ياشمس الدين فان جميع مادعوت به استجيب لك في ذلك الوقت قلت ياسيدي ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتي كل يوم أو قال كل يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في ذلك الوقت قمت اليه وحضرت معه الزيارة وقمت يده فالزم ذلك يحصل لك الخير فمازال الشيخ اللقاني يزور ذلك المكان الى أن مات رحمه الله تعالى *ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل أبي الحسن التمار رضي الله عنه انه كان يأتي الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام ياأبا الحسن فجاء يوما من الايام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت بالامس وسلمت فما سمعت جوابا فقال ياأبا الحسن تلك المذرة كنت أتحدث مع جدي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار رضي الله عنه ومن ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح الغمري الشافعي انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل في الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك فاراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين سأكر هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين رضي الله عنه فقال في صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب الى الشيخ كريم الدين الخلوتي رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا مازرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا ماثبت عن أرباب الكشف *وفي كتاب الخطط للمقريزي بعد كلام على مشهد الحسين رضي الله عنه مانصه وكان حمل الرأس الشريف الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم

فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاله فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية * وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قال كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه *وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس في هذا الحديث تنصيص على خلافة على بعده صلى الله عليه وسلم كزعمة الشيعة قائلين المراد بالمولى الأولى فلعلى من الأولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاءله والرد عليهم من وجوه * أحدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم في صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها لانسلم أن المراد بالمولى الأولى اذلم يعهد كون المولى بمعنى الأولى لاشرعا وهو واضح ولا لغة اذلم يذكر أحد من أئمة العربية أن مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كانقله غير واحد انسبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على

والبهاء والقاضي المؤتمن بن مسكين وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر ان هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الافرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا اليه الرخام وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة اه ﴿كرامتان﴾ ﴿الاولى﴾ اتهم شخص من اتباع السلطان الملك الناصر بانه يعرف الدفائن والاموال التي بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال ان هذه العقوبة أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اه خطط ﴿الثانية﴾ روى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال الاسدي قال والله لقد رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس وقال قتلي أعجب من ذلك ﴿غريبة﴾ روى سليمان الاعمش رضي الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا البيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه السلام فبينا أنا أطوف بالبيت اذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قصدت نحوه فقلت يا هذا انك في موقف عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فانه منعم كريم فقال يا عبد الله من أنت فقلت أنا سليمان الاعمش فقال يا سليمان اياك طلبت وقد كنت أتمنى مثلك فأخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة الى خارجها فقال لي يا سليمان ذنبي عظيم فقلت يا هذا اذنبك أعظم أم الجبل أم السموات أم الارضون أم العرش فقال لي يا سليمان ذنبي أعظم مهلا على حتى أخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لي يا سليمان أنا من السبعين رجلا الذين أتوا برأس الحسين ابن علي رضي الله عنهما الى يزيد بن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة وأمر بانزاله ووضع في طست من ذهب ووضع ببيت منامه قال فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فاذا شعاع ساطع الى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له يا هذا قم فاني أرى عجبا قال فنظر يزيد الى ذلك الضياء فقال لها اسكتي فاني أرى كما ترين قال فلما أصبح من الغد أمر بالرأس فأخرج الى فسطاط هو من الديباج الاخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجنا اليه نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ما شاء الله ورقدنا فاستيقظت ونظرت نحو السماء واذا بسحابة عظيمة ولها دوي كدوي الجبال وخفقان أجنحة فاقبلت حتى لصقت بالارض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسي فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسي وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا بقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسي من تلك الكراسي قال يا سليمان ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالارض فسمعت مناديا يقول انزل يا نبي الله انزل يا نوح واذا برجل أتم الرجال خلقا واذا وجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال فقعد على كرسي من تلك الكراسي قال يا سليمان ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادي انزل يا خليل الله انزل يا ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا برجل ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني أبيض الوجه أملح

قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا أن المراد أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه ويرشد اليه عدم احتجاج علي أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم في غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل * خامسها كيف يكون ذلك نصا في امامة علي مع أن عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما في البخاري وغيره والله أعلم ﴿وروى﴾ البيهقي ان عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققي الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم افضليته على الخلفاء الثلاثة قبله وأما ما أخرجه

الرجال شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا فغفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم تنحى فقعد على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث الا يسيرا فاذا بسحابة عظيمة فيها دوي كدوي الرعد وخفقان أجنحة فنزلت حتى اصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبي الله انزل يا موسى بن عمران قال فاذا برجل أشد الناس في خلقه وأتمهم في هيبته وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أخرى واذا فيها دوي عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى اصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل يا عيسى انزل يا روح الله فاذا أنا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة عظيمة فيها دوي كدوي الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادي انزل يا محمد انزل يا أحمد صلى الله عليه وسلم واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضي الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه الى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه الى أمه فاطمة فضمته الى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا بكاؤها وبكى لها من معها في ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك في ابنك الحسين ثم قام نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فقالوا كقوله كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم في ابنه الحسين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبي آدم ويا أبي نوح ويا أبي ابراهيم ويا أخي موسى ويا أخي عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على أمتي بما كافؤني في ابني وولدي من بعدي فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لي أنزلتها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم انا الملك الموكل بالبحار أمرني الله بالطاعة لك فان اذنت لي أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملائكة ربي كفوا عن أمتي فان لي ولهم موعدا لن أخلفه فقام اليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبي أحسن ما جوزي به نبي عن أمته فقال له الحسن يا جداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخي وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملائكة ربي اقتلوهم بقتلة ابني فوالله ما لبثت الا يسيرا حتى رأيت أصحابي قد ذبحوا أجمعين قال فلحقني ملك ليذبحني فناديته يا أبا القاسم أجرني وارحمني يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا مني وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فألقى يده في منكبي وسحبني على وجهي وقال لا رحمك الله ولا غفر لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الاعمش اليك عني فاني أخاف ان أعاقب من أجلك اهـ من شرح الشفاء للعلامة التلمساني من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين ﴿نادرتان﴾ ﴿الاولى﴾ ان عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضي الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضي الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع علي رضي الله عنه وذهبت عينه الأخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلي فيه الى الليل فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك تقتلون أبناء الانبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأومأ اليه ابن زياد وقال يا عدو الله ما تقول في عثمان فقال عدو الله أنت ذلك الرجل أحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولي خلقه يقضي في عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن ان شئت سلني عنك وعن ابيك وعن يزيد وعن ابيه فقال لا أسألك حتى اذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى ان يرزقني شهادة قبل أن تلدك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما ذهب بصري يئست منها فالحمد لله الذي رزقنيها على يأسي وعرفني الاجابة لي منه على قديم دعائي فنزل وقتله وصلبه بالسبخة في الكوفة انتهى من مختصر التواريخ ﴿الثانية﴾ قضى الله ان قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبي عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين ﴿روى الترمذي﴾ انه لما جيء

الحاكم في مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتي بطير مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فأتاه علي فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة في تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبي بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرك * وأخرج الحاكم والترمذي وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان * وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا علي * وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة * وأخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق * وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا * وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة

برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعادت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الاجهوري في كتابه مشارق الانوار ومثله في أسد الغابة وزاد ابن الاثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة ﴿عجيبة﴾ قال عبد الملك بن عمير رأيت في هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان وكان بين يدى عبد الملك فلما سمع ذلك أمر بهدم القصر كذا في الكنز المدفون ﴿وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا قال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال الجلال السيوطى في المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدرى في بعض السنين عمى فيه ألف وخمسمائة من ذريته من حضروا قتل الحسين رضى الله عنه ﴿تتمة في ذكر أولاده وشيء من كلامه رضى الله عنه﴾ قال صاحب الارشاد أولاد الحسين بن على ستة على بن الحسين الاصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى انوشروان ملك الفرس وعلى بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وجعفر بن الحسين وأمه قضاعية مات في حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم وهو بكر بلاء فقتله وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية وهى أيضا أم عبد الله بن الحسين وفاطمة أمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى والذى أعقب منهم على زين العابدين وفي بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبي طالب للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل مانصه وكان له يعنى للحسين رضى الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم على الأكبر وأمه ليلى بنت مرة ابن عروة بن مسعود الثقفي وعلى الاوسط وعبد الله وعلى الأصغر زين العابدين ومنهم من يزعم انه الأكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة فأما محمد وجعفر فماتا في حياة أبيهما وأما على الاكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلى الاوسط أصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمر والمعقب من ولد الحسين زين العابدين رضى الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الارض حسينى الا من نسله ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضى الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده وقال رضى الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة ﴿لطيفة﴾ قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب الى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه أكبر منك فقال سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه الى الجنة وأكره أن أسبق أخى الاكبر الى الجنة فبلغ قوله الحسن رضى الله عنه فأتاه وترضاه ﴿وقال رضى الله عنه في خطبة خطبها﴾ أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فانه أجزل عطاء وأعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه سمجا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعفى الناس من عفا عن قدرة وان أوصل الناس من وصل من قطعه ومن أراد بالصنيعة الى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين * ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه مانقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو انه رضى الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من أحبابه ومنعوهم الماء وأصاب

العلم وعلى بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذى عن على أنا دار الحكمة وعلى بابها وفي أخرى عند ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققى المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن *وأخرج الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على ماروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلى فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه *وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على *وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله

ولاء الصغير منهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال رضى الله عنه

غدر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين * قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الابوين * حسدا منهم وقالوا اقبلوا * نقتل الآن جميع الحسين
خيرة الله من الخلق أبى * ثم أمى فانا ابن الخيرتين * فضة قد صفيت من ذهب
فانا الفضة وابن الذهبين * من له جد كجدى فى الورى * وكشيخى فانا ابن القمرين
فاطمة الزهراء أمى وأبى * قاصم الكفر ببدر وحنين

ومن كلامه رضى الله عنه

فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله أعلى وأنبل * وان يك لابد من الموت للفتى
فقتل امرئ فى الله بالسيف أجمل * وان تكن الارزاق قسما مقدرا * فقلة حرص المرء فى الكسب يجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضى الله عنه

اذا ما عضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق ولا تسأل سوى الله * مغيث العالم الحق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق لما صادفت من يقـ * ـدر أن يسعد أو يشقى

وقال رضى الله عنه من قصيدة طويلة أولها

اذا استنصر المرء امرأ الأذية * فناصره والخاذلون سواء * أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه
وليس على الحق المبين طخاء * أليس رسول الله جدى ووالدى * أنا البدر ان خل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء * ينازعنى والله بينى وبينه
يزيد وليس الامر حيث يشاء * فيا نصحاء الله أنتم ولاته * وأنتم على أديانه امناء
بأى كتاب أم بأية سنة * تناولها عن أهلها البعداء

ومن كلامه رضى الله عنه

ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه فيمن أراه يسبنى * ظهر المغيب ولا أسبه
أفلا يرى ان فعله * مما يسير اليه غبه حسبى بربى كافيا * مما اجتنى والبغى حسبه

انتهى من الفصول المهمة

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما الملقب بزين العابدين) قال الامام مالك رضى الله عنه سمى زين العابدين لكثرة عبادته وهو الامام الرابع على مذهب الامامية (ولد زين العابدين رضى الله عنه) بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام جده على بن أبى طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر (وألقابه كثيرة) أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والامين وذو الثفنات (وصفته) أسمر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبلة (نقش خاتمه) وما توفيقى الا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاى والنون الثانية بعد الالف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهى بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس ذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار انه لما أتى بسبى فارس فى خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضى الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له على رضى الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق الى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد بن أبى بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى وكان على زين العابدين مع أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضى الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال انه كان صغيرا حينئذ لم يقتل بشئ روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة

عليه وسلم قال النظر الى على عبادة * وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى * وأخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى * وأخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال يا على انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم اهل السنة لانهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤهم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية الامر أنهم أخطؤا فى اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران * وأخرج الملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى

وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهرى ما رأيت أفقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه (ومناقبه رضى الله عنه كثيرة) فعن سفيان قال جاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنهما فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضورى فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته فى حقا فانا أسأل الله أن يغفر لى وان كان ما قلت فى باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه وعن أبى حمزة قال كان على بن الحسين رضى الله عنه يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وكان رضى الله عنه اذ توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذى نراه يعتريك عند الوضوء فيقول أما تدرون من أريد أن أقف بين يديه * وعن طاوس قال دخلت الحجر فى الليل فاذا على بن الحسين قد دخل فقام يصلى ما شاء الله ثم سجد سجدة فاطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ما طلبت ودعوت بهن فى كرب الا فرج الله عنى ﴿فائدة استطرادية﴾ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان اذا أهمه أمر يرفع يديه الى السماء ثم يقول يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التى تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التى تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التى تثير الاعداء وأعوذ بك من الذنوب التى تحبس غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين فى مقتل الحسين قال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر الا بعد موت على بن الحسين وقال محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم وكان يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون الى سواد فى ظهره فقيل ما هذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضى الله عنه وجدوه كان يقوت أهل مائة بيت * قال سفيان أراد على بن الحسين الحج فأنفذت اليه أخته سكينة ألف درهم فلحقوه بها ظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين * وكان رضى الله عنه اذا هاجت الريح سقط مغشى عليه قال المناوى دخل على على زين العابدين رضى الله عنه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد يبكى فقال له ما يبكيك فقال له على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على وو فاها رضى الله عنه (يروى) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدتك أنفسنا قال فى عافية والله المحمود على ذلك فكيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين فقال لهم من أحبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب ﴿لطيفة﴾ قدم على على بن الحسين نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبرونى من أنتم أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أنتم الذين قد تبرأتم ان تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا اخرجوا عنى فعل الله بكم وصنع اه من الفصول المهمة ﴿كرامتان الاولى﴾ عن عبد الله الزاهد قال لما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فانى رأيت آل أبى سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد ان ختمه سرا الى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف بذلك على بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من على بن الحسين الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد فانك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له الى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة

ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يفرطنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى * وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض * وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان على يقول لاهل العراق اذا تضجر منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعنى لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه * وأخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه فى حديث من كنت مولاه * وأخرج الحاكم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله * وأخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى * وأخرج البيهقى والديلمى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لاهل

المشرفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا التاريخ كتابه الذى كتبه الى الحجاج ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله الى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه كذا فى الفصول (الثانية) استشاره زيد ابنه فى الخروج فنهاه وقال اخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال (نادرة) قال فى در رالاصداف انه أى عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه وأفرط فعاد اليه العبيد والموالى فكفهم عنه واقبل عليه وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة وأتى اليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول * ونقل غير واحد ان هشام بن عبد الملك حج فى حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر اليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامى أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم * يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم * ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم * مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له فى لوحه القلم * وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم * سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم * حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم * لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعترم * عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم * ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الارض قيل هم * لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا * هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت
والاسد أسد الشرى والبأس محتدم * لا ينقص العسر بسطا من أكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا * يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم * يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وأيد بالندى هضم * أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى الله عنه فبعث اليه باربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه على رضى الله عنه وكتب اليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فانا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها منه وفى رواية فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم وفى رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا

الدنيا * وأخرج الترمذى والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان * وأخرج الشيخان عن سهل أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها * وأخرج أحمد فى المناقب عن على قال جلس النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط فضربنى برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنتى من مات على عهدى فهو فى كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أوغربت * وروى ابن السمان أن أبا بكر رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له على الجواز * وأخرج البخارى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة * وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا * وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها على * وأخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب

أكثر من هذا الوصال لذ به وجعل الفرزدق يهجوه شاما وهو في السجن فبعث وأخرجه * ومن هجوه له كما
ذكره الخطيب البغدادي وغيره من قصيدة طويلة

أيحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربيني في كتاب درر الاصداف في مناقب الاشراف كان علي بن الحسين عاملا
على كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار الى ذلك في قوله رضي الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال صالحون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا اهـ

(تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (توفي) علي زين العابدين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك سبعا وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال مات مسموما وان الذي سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب (وأولاده) رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكرا وأربع اناث وهم محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عم علي زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين وخديجة أمهما أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضي الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم واحد لأن المعدود في عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشر ذكرا هذا وفي بغية الطالب ان أولاد علي زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم (ومن كلامه رضي الله عنه) عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته وقال رضي الله عنه أربع عز هن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والعزبة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالي أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أنادي فقعدت على الباب الى ان خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى بي الى حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى الى هذا الحائط قلت بلى يا سيدي قال فاني متكئ عليه وأنا حزين مفكر اذ دخل علي رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال يا علي بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما عليها أحزن وانه كما تقول قال فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامي أحد فعجبت من ذلك واذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا في الفصول المهمة

(فصل في ذكر سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين) قال المناوي في طبقاته سمي باقرا لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله (ولد محمد الباقر) بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير (وألقابه ثلاثة) الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر * روى عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي قال كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا أبا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان أدركته فاقرئه مني السلام وان لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل فلم يعش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام * وروى أن محمد الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة

محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير * وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي * وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلثمائة آية * وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقي بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا * وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل (ومن كراماته) أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سرى عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت * وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كما أن ردها خصوصية كذلك ادراك العصر أداء له خصوصية (ومن كلامه كما في الصواعق) الناس نيام

وما جرى بينها وبين على رضى الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين فى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضى الله عنها

اذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى * على بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فهو هاشمى من هاشميين علوى من علويين (ونقش خاتمه) رب لا تذرنى فردا ونقل الثعلبى فى تفسيره ان الباقر نقش فى خاتمه هذه الكلمات

ظنى بالله حسن * وبالنبى المؤتمن
وبالوصى ذى المنن * وبالحسين والحسن

(ومعاصره) الوليد وأولاده يزيد وابراهيم (صفة الباقر رضى الله عنه) أسمر معتدل (وشاعره) الكميت والسيد الحميرى (وبوابه) جابر الجعفى قال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب ما ظهر عن أبى جعفر الباقر (روى) عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار وأنشدت فى مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهنى من قصيدة يمدحه فيها

اذا طلب الناس علم القرا * ن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل ابن بنية النبى * تلقت يداك فروعا طوالا

وفيه يقول الرضى

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

(ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة) حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبى جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبى أنت وأمى ان الناس ينظرون اليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح ولم لا أرفع صوتى بالبكاء لعل الله ينظر الى برحمة منه فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه * وروى عنه ابنه جعفر قال كان أبى يقول فى جوف الليل فى تضرعه أمرتنى فلم أأتمر ونهيتنى فلم أنزجر فها أنا عبدك بين يديك ولا أعتذر قال خالد بن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شئ الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحورا من الخطايا ولو ان باكيا بكى فى أمة لحرم الله تلك الامة على النار * فائدتان * الاولى * روى الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه ومحمد بن على فى المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين فى المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذى يأكله الناس ويشربونه الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقى فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع اليه فقل له ما شغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال محمد قل له هم فى النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما * الثانية * روى أن العلاء بن عمرو ابن عبيد وفد على محمد صاحب الترجمة ابن على بن الحسين رضى الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شئ فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا * حكت * سلمى مولاة أبى جعفر أنه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم فى بعض الاحيان ويعطيهم الدراهم قالت فكنت أكلمه فى ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف فكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة الى ألف درهم * كرامة * قال أبو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فأنتم تقدرون

فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا فى الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرئ ما يحسنه من عذب لسانه كثرت اخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوى العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخل

أن تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم قال نعم نفعل ذلك باذن الله تعالى ثم قال ادن منى يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهى فأبصرت السماء والجبل والارض فقال أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهى فعدت كما كنت ﴿لطيفة﴾ من كتاب الصفوة لابن الجوزى عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة اه ﴿كرامتان * الاولى﴾ عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال كان أبى فى مجلس عام ذات يوم اذ أطرق برأسه الى الارض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه فى أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بنى هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الازرق فدخلها فى أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر كما قال ﴿الثانية﴾ من كتاب الدلائل للحميرى عن زيد بن حازم قال كنت مع أبى جعفر محمد بن على الباقر فمر بنا زيد بن على أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضى الله عنه * مات أبو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وفى درر الاصداف مات مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله فى الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبى فى اليوم الذى قبض فيه فأوصانى بأشياء فى غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بنى أما سمعت على بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل (وأولاده) رضى الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وابراهيم وعبد الله وأمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلى وزينب لام ولد نقله صاحب الارشاد (ومن كلامه رضى الله عنه) ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال صلاح الكلام قبيح الكلام وكان يقول والله لموت عالم أحب الى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضى الله عنه شيعتنا من أطاع الله (موعظة) عن جابر الجعفى قال قال لى محمد بن على بن الحسين يا جابر انى لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من يدخل قلبه دين الله الخالص أشغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هى الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لاهوالها وان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك ألبسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال أصبته فى منامك ثم استيقظت وليس معك منه شئ واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته ﴿وقال رضى الله عنه﴾ الغنى والفقر يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال رضى الله عنه ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج وقال رضى الله عنه بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وقال لابنه يا بنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله وقال رضى الله عنه اعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك وفى كتاب نثر الدرر لابى سعيد منصور بن الحسن أن محمد بن على زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم يا بنى ان الله خبأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا

يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله تعالى وابردها على كبدى اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقئ والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فى اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها من والبته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله الحزم بسوء الظن * ومن كلامه كما فى طبقات المناوى احفظوا عنى لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم الدنيا جيفة فمن

فلعله ذلك الولى

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والاول أصح (وأمه) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم فلذا كان يقول ولدني الصديق مرتين ذكره المناوي في الطبقات (وكنيته) أبو عبد الله وقيل أبو اسمعيل (والقابه) ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق (وصفته) معتدل آدم اللون (وشاعره) السيد الحميري (وبوابه) المفضل بن عمر (ونقش خاتمه) ماشاء الله لا قوة الا بالله أستغفر الله (ومعاصره) أبو جعفر المنصور ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه جماعة من أعيان الائمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وأبي أيوب السجستاني وغيرهم قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله * في درر الاصداف قال لابي حنيفة بلغني انك تقيس في الدين وأول من قاس ابليس فقال أبو حنيفة رضي الله عنه انما أقيس فيما لا أجد فيه نصا * قال ابن أبي حازم كنت عند جعفر الصادق يوما اذا سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان في بعض الاحيان وتحضر عنده وأنا أتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني حديثا أسمعه منك وأقوم فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثا أي ثلاث * وفي حياة الحيوان الكبرى ﴿فائدة﴾ قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهما فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله

لقد عجبوا لآل البيت لما * أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى * تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه * وفي الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية والدرجة التي في مقام الفضل علية وكان جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه ﴿كرامات * الاولى﴾ حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه انه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلني الله ان لم أقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول فأرسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا يدفع شره الا الله واني أتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع الى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله ان فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال احضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل الذي سعى به الى المنصور فقال له المنصور أحقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد وأخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من ان ضرب برجله الارض وخر ميتا مكانه فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال له بأبي أنت يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة والسليم الناحية المأمون الغائلة علي بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغلف بها لحيته الى ان تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلاءته وألحقه يا ربيع

أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب أتيح له الابعد ومن بالغ في النصيحة اتهم ومن قصر فيها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها مالابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا أكرهت عميت التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب ان يقبل عمل الا مع التقوى ان للنكبات نهايات لابد لاحدكم اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا نكب أن ينام لها حتى تنقضي مدتها القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد

بجوائز سنية وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قال له يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شئ كنت تحركها قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره انك على كل شئ قدير قال الربيع فما نزل بي شدة ودعوت به الا فرج الله عني قال الربيع وقلت له منعت الساعي بك الى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان الا أن أخذ لوقته ما السر فيه قال لان في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته * الثانية * روى ان داود بن علي بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليلة كله قائما الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه في مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان الا ان ارتفعت الاصوات وقيل مات داود بن علي فجأة * الثالثة * لما بلغ جعفر الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

رفع يديه الى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية الى الكوفة فافترسه الاسد في الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا * الرابعة * عن ابراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتى تكون كفني فخرجت بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فغممت لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس الى منى فوالله اني في مسجد الخيف اذ أتاني رسول أبي عبد الله جعفر الصادق يقول لي يقول لك أبو عبد الله تأتينا في هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على أبي عبد الله وهو في فسطاط فسلمت وجلست فالتفت الي وقال يا ابراهيم تحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذي يحلف به لقد كان معي بردة معدة لذلك وقد ضاعت مني بالمزدلفة فأمر غلامه فأتى ببردة فناولنيها فاذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي يا سيدي فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا ابراهيم * فوائد الاولى * قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت الى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به وانما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله الى ثلاث سنين قال فقال لي آلله سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتها منه فرددها علي ثلاثا ثم قال انصرف * الثانية * روى عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه نافديا نافد اذا كتبت كتابا في حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في رأس الورقة (بسم الله الرحمن الرحيم) وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافد فكنت أفعل فتنجح حوائجي * الثالثة * قال جعفر الصادق رضي الله عنه الصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شئ منها وهي أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات * تتمة * في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضي الله عنه * قال ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال انه مات بالسم في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى * وأولاده * رضي الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا في الفصول المهمة * وفي

من نفذت له العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه * ومن كلامه كما في السيرة الحلبية * لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي * ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بني احفظ عني أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك وقيل له ألا نحرسك فقال حارس كل امرئ أجله وقيل له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال لبعض الملحدين المنكرين

الملل والنحل للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلى وأسقط اسحق والبنت ﴿وفى بغية الطالب﴾ ان أولاد جعفر تسعة الا انه لم يسردهم بالعد جميعهم اعتمادا على ما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ لايتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضى الله عنه ما كل من رأى شيأ قدر عليه ولا كل من قدر على شئ وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض (وسئل) لم سمى البيت العتيق قال لان الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس فى الصدور وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤل عنها ﴿وقال رضى الله عنه﴾ من لم يستح عند العيب ويرعوى عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلاخير فيه وقال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة وقال من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس فى الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم فى الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال ان عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لايزيد الله بها الرجل المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل * قال بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصاه به أن قال يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بنى انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره * يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن أصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفروع ولا أصل ثابت الا بمعدن طيب يا بنى اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لايخضر ورقها وأرض لايظهر عشبها * قال أحمد بن عمر بن مقدام الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور قال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شئ فيوشك أن تكون فى الخمول وان طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى العزلة والخلوة فان لم توجد فى العزلة والخلوة فيوشك أن تكون فى كلام السلف والسعيد من وجد فى نفسه خلوة تشغله عن الناس ﴿روى﴾ محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن فى لحده أتاه ذلك السرور الذى أدخله على أولئك ملكا فيقول أنا اليوم أونس وحشتك والقنك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك الى ربك وأريك منزلتك فى الجنة كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية * ولد موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة (وكنيته) أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والامين (صفته) أسمر عميق (شاعره) السيد الحميرى (بوابه) محمد بن الفضل (نقش خاتمه) الملك لله وحده (معاصره) موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة

لمعاد ان كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا وهلكت أنت وحدك وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجالس وفى رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فأنكر اليهودى فطلب شريح بينة من على فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك وعما هرى له

ان أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفى هذا القدر كفاية أقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطى وصرح به شارح اجزاء به الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقى عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل الى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على أحد الاقوال وأخفى قبره لئلا تنبشه الخوارج روى أنه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح

الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه رضى الله عنه كثيرة شهيرة (يحكى) أن الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم بنو على وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لأمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وهم الابناء (روى) موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه عبادة وعن اسحق بن جعفر قال سألت أخي موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قال فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة ﴿ كرامات ﴾ ﴿ الاولى ﴾ قال حسام بن حاتم الاصم قال لى شقيق البلخي خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس فى مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم والله لأمضين اليه ولا وبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى ان هذا الأمر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى هذا عبد صالح لألحقنه وأسأله الدعاء وأتحلله مما ظننت فيه فغاب عنى ولم أره فلما نزلنا وادى فضة فاذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت الى وقال يا شقيق واتل وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركنى فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا بالابواء اذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده فى البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول

أنت شربي اذا ظمئت من الما * وقوتى اذا أردت طعاما

ثم قال الهي وسيدى مالي سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع الى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيديه ويجعل فى الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله على ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا فيها سويق بسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلى بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع ركعتى الفجر هنالك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه واذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لاحدهم من هذا الفتى يا سيدى فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التآليف ورواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن ورواها الجنابذى فى معالم العترة النبوية والرامهرمزى فى كتابه كرامات الاولياء وهى كرامة اشتملت على كرامات ﴿ الثانية ﴾ من كتاب الدلائل للحميرى روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة عن أبي خالد الزبالى قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم احضاره لديه الى العراق من المدينة وذلك فى مسكنته الأولى فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتى وأوصانى بشراء

الاوز فى وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة وأحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا منها أنه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على ﴿ تتمة ﴾ رزق على من الاولاد الذكور أحدا وعشرين ومن الاناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك والذين أعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا فى الرسالة الزينبية

﴿ وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ما سبق * روى أبو داود والطبراني فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى الى فاطمة * وروى الطبراني عن أبي هريرة أن على بن أبي طالب قال يا رسول الله أيما أحب اليك أنا أم فاطمة

حوائج و بتبقيتها عندى له فرآنى غير منبسط فقال مالى أراك منقبضا فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر الى هذه الفئة الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس على بأس فاذا كان فى شهر كذا فى اليوم الفلانى منه فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل فانى أوافيك ان شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لى هم الا احصاء تلك الشهور والايام الى ذلك اليوم الذى وعدنى بالمجىء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل اذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلصه فقال لى أداخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذى خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد ان لهم الى عودة لا أتخلص منها ﴿الثالثة﴾ عن عيسى المدائنى قال خرجت سنة الى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب الى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبى ذر وجعلت أختلف الى سيدنا موسى الكاظم فبينا أنا عنده فى ليلة ممطرة اذ قال لى يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه ولم يذهب لى غير سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيأ من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لى أتوضأ منه فأطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأت جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه قال فسألتها عنه فردته ﴿الرابعة﴾ عن عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الايام الى على بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فأنفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب اليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه اليها فارتاب على بن يقطين لردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم انه احتفظ بالدراعة وجعلها فى سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لامر أوجب ذلك منه فسعى الغلام بعلى بن يقطين الى الرشيد وقال له ان على بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وأنه يحمل اليه فى كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل اليه فى هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التى أكرمته بها يا أمير المؤمنين فى وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لأكشفن عن ذلك فان كان الامر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه فأنفذ فى الوقت والحين من أحضر على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة السوداء التى كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصى قال هى عندى يا أمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى وأتنى بالسفط الذى فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم الا قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط واذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شئ من الاشياء فقال لعلى بن يقطين ردها الى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبعه بجائزة سنية وتقدم بأن يضرب الساعى ألف سوط فضرب فلما بلغوا به الى الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الالف (الخامسة) روى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له ان نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف من غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تأمرنى أن آتيك بها غدا اذا جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد بن الحسن انى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها معه غدا اذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شئ وقالا أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فأخذ يتكلم معنا فى علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فأرسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل واذا بالصراخ والناعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد اليهما الرسول وأخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب اهـ من الفصول المهمة *كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء

قال فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها *وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه * وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة *وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفى رواية الى الجنة وفى رواية أبى بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها فى مجلسه وفى رواية عنها حسنها الترمذى

المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته * وكان كثيرا ما يدعو بالهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ﴿تتمة في الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنهم﴾ روى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه اياه أنه سعى به اليه جماعة وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى ضيعة وسماها السيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد فى تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم فى جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد الى سبيله ذهب موسى على جارى عادته الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أعتذر اليك من أمر أريد فعله وهو أن أمسك موسى الكاظم فانه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وانى أريد حقنها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد فدخل به اليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما بالسقلاط وجعله فى احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التى أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد فى سفك دمه واراحته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت الى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شئ من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره ويأمر بتسلمه منى والا سرحت سبيله فانى منه فى غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندى بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم ابن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره فكان الذى تولى به السندى قتله أن جعل له سما فى طعام وقدمه له وقيل فى رطب فأكل منه موسى الكاظم ثم انه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه الله تعالى ولما مات أدخل السندى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه أنه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وأنه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى ان يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شئ وأتمه فقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا وجهازنا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاى هذا فاجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا فى الفصول المهمة * ومن كتاب الصفوة لابن الجوزى قال بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها بأنه لم ينقض عنى يوم من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نفضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر هرون الرشيد يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ميتا ففعل ونظر الناس اليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم فى مقابر قريش بباب التبن ببغداد كذا فى كتاب الانساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة ﴿وأما أولاده﴾ ففى الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم على الرضا وابراهيم والعباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن وعبد الله واسحق وعبد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أبيها ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اهـ ولكنه لم يستوف العدد المذكور ومن أولاد الكاظم كما فى بغية الطالبين واليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب ذى الكرامات الظاهرة والعبارات المتظاهرة أبى

مارأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفى قيامها وقعودها * وروى الطبرانى وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارنى فاستأذن ربى فى زيارتى فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى * وروى الطبرانى وغيره باسناد حسن عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن على قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى شئ خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أى شئ خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة منى والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة * وروى البخارى ان فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى * وروى النسائى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث

الحسن وأبى الاشبال على الاهدل لانه على بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال

على بن فاروق أبو محمد * ثم سليمان الرضى المسدد عبيد عيسى علوى محمد * حمام عون كاظم المؤيد
جعفر الصادق قل محمد * زين حسين وعلى السيد

والاهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمره قال بعض أهل المعرفة سمى على بالاهدل لانه على الا له دل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اللبيب اه من بغية الطالب

* فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين * ولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين ومائة (وأمه) أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى (وكنيته) أبو الحسن (وألقابه) الرضا والصابر والزكى والولى وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لان أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو فى مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فازاله عن موضعه وقال صب على رأسى يا أسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى اذ أمرتك فقال انها المثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن * قال لى يا عبد أو يا أسود انما الذنب لمن ألبسنى * ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا فى تاريخ القرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات (نقش خاتمه) حسبى الله (معاصره) الامين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وزين العابدين على بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسى قال نظر أبو نواس الى على بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فأرهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها منى فقال له قل فانشأ أبو نواس يقول

مطهرون نقيات ثيابهم * تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا * من لم يكن علويا حين تنسبه
فماله فى قديم الدهر مفتخر * أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقاتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم بعد أن ذهب الى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل الطوسى فى كتابه عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قلت فيكم اهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك وأحب أن تسمعها منى فقال له على الرضا ابن موسى الكاظم رضى الله عنهما هات قل فانشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات * فاجريت دمع العين بالعبرات * وفل عرى صبرى وهاجت صبابتى
رسوم ديار أقفرت وعرات * مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات * ديار على والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذى الثفنات * ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات * منازل جبريل الامين يحلها
من الله بالتسليم والرحمات * منازل وحى الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها * متى عهدهم بالصوم والصلوات * وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
فامسين فى الاقطار مفترقات * أحب قضاء الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتى وثقاتى
وهم آل ميراث النبى اذا انتموا * وهم خير سادات وخير حماة * مطاعيم فى الاعسار فى كل مشهد
لقد شرفوا بالفضل والبركات * أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات

اه ولذلك سميت الزهراء أى الطاهرة فانها لم تر لها دما لا فى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفى والمحب الطبرى وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطنى أن أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمع نظر الكاملين * وروى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهى تطحن والصبى يبكى فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبى فقالت أنا أرفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى عنك * وروى أحمد بسند جيد عن على انه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبى فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت

فيارب زدقلبي هدى وبصيرة * و زدحبهم يارب فى حسناتى * لقد أمنت نفسى بهم فى حياتها
وانى لأرجو الأمن بعد وفاتى * ألم ترانى من ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات * اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم
أكفا على الاوتار منقبضات * وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ماذرفى الافق شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات * وماطلعت شمس وحان غروبها
وبالليل أبكيهم وبالغدوات * ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة * وآل رسول الله فى الفلوات * فلولا الذى أرجوه فى اليوم أوغد
لقطع نفسى أثرهم حسراتى * خروج امام لامحالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات
فيانفس طيبى ثم يانفس فاصبرى * فغير بعيد كل ماهو آت

وهى قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن على الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله مالهذا جئت وانما جئت للسلام عليه وللتبرك بالنظر الى وجهه الميمون وانى لفى غنى فان رأى أن يعطينى شيأ من ثيابه للتبرك فهو أحب الى فاعطاه الرضا جبة ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها أحوج ماتكون اليها فاخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا مامعهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

أرى فيأهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك انظر ماتقول فقال والله الامر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسكون معكم يخبروكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ماأخذناه منها كرامة لك ياشاعر أهل البيت ثم انهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به الى قم وصلوه بمال وسألوه فى بيع الجبة التى أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وانما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لاترجع عليك فبالله الاما أخذت الألف منا وتركتها فأخذ الالف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولى

خروج امام لامحالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه الى وقال ياخزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين قال ابراهيم بن العباس مارأيت الرضا سئل عن شئ الا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لايفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر مايكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال ابراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد مالا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل مايريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول أوحش مايكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع

يدى وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسى وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين ﴿وأما الحسن﴾ فهو رضى الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق

يوم يولد الى الدنيا و يخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا * فائدة * أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين رضي الله عنهم لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث مالا يحصى فقالا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين الا ما أريتنا وجهك الميمون و رويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته واذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ في التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الفصيح فصاحت الأئمة الاعلام معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملي أبا زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي فقال على الرضا رضي الله عنه حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا قال أحمد رضي الله عنه لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لأفاق من جنونه وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرؤى في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي أن محمدا رسول الله أورده المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره وعن على الرضا بن موسى عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله تعالى حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن على الرضا بن موسى عن آبائه عن على بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن الا وله جار يؤذيه وعن على الرضا أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم وعنه عن آبائه عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها أنها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أبا وعنه أنه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار وعن على الرضا بن موسى أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في آخره جعله الله من أملاك الجنة وشفعه في أمه وأبيه واخوانه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو مستوجب النار قال صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل عليا الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبرون قال الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده و يكله الى نفسه وعن أبي الحسين القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اليه أخاه فأنشأ الرضا يقول

اعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفيـ * ـه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

تصغيرا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هي المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضي الله عنه أنه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره أنه يصير الأمر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه في كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فأنا ألتزمه كذا في كتاب السير * والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء

(لطيفة) دخل على على بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فردّ هذا الأمر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان على الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطى المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وانما يراد من الامام القسط والعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد أنجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعوما ولا تولا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق

(فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا) ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الاخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن أهل بيته فقال المأمون انى عاهدت الله تعالى أنى ان ظفرت بالمخدوع سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا الى على الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين اثنين فى حكومة ولا يغير شيأ مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون الى ذلك ثم ان المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين فى الرضا على بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الثانى فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل فى موضعه وجلس المأمون ثم جئ بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق أيديهم فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء فذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بدئ به العلويون ثم العباسيون ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم ان المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وقال أيها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا أديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد فى كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال فى الدعاء للرضا وهو على المنبر ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وأنشد

ستة آباؤهم أمهاتهم * أفضل من يشرب صوب الغمام

ذكر المدائنى قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على رأسه نظر الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه وذلك لما رأى فأشار اليه الرضا فدنا منه فقال له فى أذنه سرا لا تشغل قلبك بشئ مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم * وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد الذى كتبه المأمون بخطه للرضا اختصره صاحب الفصول لطوله وهو * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى ابن جعفر ولى عهده أما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما

وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين من لى بمصيباتهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن ابن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الا قالا نحن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بان معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما اتصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وعاشر ح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى * وأخرج الدولابى أن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه

انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين فى الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مسهر العينيه منصبا ابدنه مطيلا الفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له فى دينه وعباده ويختار الولاية عهده ورعاية الامة من بعده أفضل من يقدر عليه فى دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام فى أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة فى ذلك ومسئلته الهامه ما فيه رضاه وطاعته فى آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره فى طلبه والتماسه فى أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين مقتصرا عن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا فى المسئلة عمن خفى عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده وبلاده فى الفئتين جميعا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له من لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله فى ذلك اذ علم الله تعالى أنه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة فى اليوم الذى تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة احدى ومائتين ❊ وصورة ما على ظهر العهد مكتوبا بخط الامام على بن موسى الرضا ❊ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وصلاته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا على بن موسى بن جعفر ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيست وأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر جعلت لله تعالى على نفسى عهدا ان استرعانى أمر المسلمين وقلدنى خلافة العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه وأن أتحرى الكفالة جهدى وطاقتى وجعلت بذلك على نفسى عهدا مؤكدا يسألنى الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وان أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه واليه أرغب فى التوفيق لطاعته والحول بينى وبين معصيته فى عافية لى وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل الله بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكنى امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمنى واياه وأشهدت الله تعالى على نفسى بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضى يحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر ابن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين ❊ صورة رقم شهادة القاضى يحيى ابن أكثم ❊ شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف

امير

الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه على الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت وممن قال بكونه من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول أبو العباس المرسى والى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى * كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا اذا

أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه فى التاريخ المبين فيه ﴿صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر﴾ أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر ﴿صورة رقم شهادة حماد﴾ شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتبه بيده فى تاريخه ﴿صورة شهادة ابن المعتمر﴾ شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الايسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التى هى صحيفة العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بنى هاشم وسائر الاولياء والاجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفائهم وطهاءها أوجب أمير المؤمنين من العهد لعلى بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه * وزوجه المأمون ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق ﴿حكى﴾ أن المأمون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج الى الصلاة فقال لأبى الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فاعفنى من الصلاة فقال المأمون انما أريد أن أنوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولى عهدى والخليفة من بعدى وألح عليه فى ذلك فقال له الرضا ان أعفيتنى من ذلك كان أحب الى وان أبيت الا أن أخرج للصلاة فانما أخرج الصلاة على الصفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج عليها فقال المأمون افعل كيف ما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب فى خدمته الى المصلى فركب الناس الى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون الى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أنظف ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا فى يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم الا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك فى نفسك فابعث اليه ورده فبعث اليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع الى بيتك وليصل بالناس من كان يصلى بهم من قبل فرجع على الرضا الى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اه من الفصول المهمة ﴿فائدة﴾ قال المأمون لعلى الرضا رضى الله عنه أنشدنا أحسن ما رويت فى السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال

انى ليهجرنى الصديق تجنبا * فأرى بأن لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
فاذا بليت بجاهل متحكم * يجد الامور من المحال صوابا
أوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

اه من درر الاصداف ﴿كرامات * الاولى﴾ لما جعله المأمون ولى عهده وأقامه خليفة من بعده كان فى حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بنى العباس وعودها لبنى فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ليدخل بادر من فى الدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القصة ودخل فى قلوبهم منها شىء قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذ جاء على الرضا على جارى عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لا نرفعه فلما كان فى اليوم الثانى وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الى

سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * وأخرجا عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو * وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر * وأخرج الحاكم عن زيد

ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم ﴿الثانية﴾ من كتاب اعلام الورى للطوسى قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وكان قدوا فى المسجد الذى كان ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة وكأنى مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة تمرة فتأولت انى أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا فى أرض لى تعمر للزراعة اذ جاءنى من أخبرنى بقدوم أبى الحسن على الرضا ابن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس فى الموضع الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذى كان تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد السلام واستدنانى وناولنى قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هى بعدد ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ثمانى عشرة تمرة فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك ﴿الثالثة﴾ روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعيد أن أبا الحسن عليا الرضا نظر الى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام ﴿الرابعة﴾ عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده على الرضا خفنا عليه وقلنا له انا نخاف عليك من هذا يعنى هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له على قال صفوان فحدثنى ثقة أن يحيى بن خالد البرمكى قال لهرون الرشيد هذا على ابن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعا ﴿الخامسة﴾ عن مسافر قال كنت مع أبى الحسن على الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكى وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم أصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه فى هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه ﴿السادسة﴾ عن الحسين بن يسار قال قال على الرضا ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمد الامين فكان كما قال ﴿السابعة﴾ عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبى الحسن على الرضا ابن موسى ونحن شباب من بنى هاشم اذ مر علينا جعفر ابن عمر العلوى وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستهزئ لهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولى أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعو له (الثامنة) روى عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتى أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت أسمى واحدا عليا والآخر محمدا فدعانى فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والانثى أم عمرو كما أمرنى وقلت لامى ما معنى أم عمرو فقالت جدتك كانت تسمى أم عمرو ﴿التاسعة﴾ عن حمزة بن جعفر الارجانى قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج على بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعنى هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس ستجمعينى واياه ﴿العاشرة﴾ عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا ابن موسى فى مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروننى واياه ندفن فى بيت واحد ﴿تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه﴾ عن هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا قال طلبنى سيدى أبو الحسن الرضا فى يوم من الايام وقال لى يا هرثمة انى مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لاحد مدة حياتى فان أظهرته حال حياتى كنت خصمك عند الله فحلفت له انى لا أتفوه بما يقوله لى لاحد مدة حياته فقال لى اعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلى ولحوقى بآبائى وأجدادى وقد بلغ الكتاب أجله وانى أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبرى خلف قبر أبيه هرون الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك وان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فاعلم يا هرثمة ان مدفنى فى الجهة الفلانية من اللحد الفلانى لموضع عينه لى فاذا أنا مت وجهزت فأعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمرى وقل له اذا أنا وضعت فى نعشى وأرادوا الصلاة على فلا يصل على وليتأن قليلا يأتكم رجل عربى متلثم على ناقة له مسرع من جهة

ابن الارقم قال قام الحسن ابن على يخطب فقام رجل من أزدشنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجىء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيأ لا تصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وأخرج الحافظ السلفى عن أبى هريرة قال ما رأيت الحسن بن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد وأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا

الصحراء فنيخ ناقته و ينزل عنها و يصلى على فم لوامعه على فاذا فرغتم من الصلاة على وحملت الى مدفنى الذى عينته لك فاحفر شيأ يسيرا من وجه الارض تجد قبرا مطبقا معمورا فى قعره ماء أبيض فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى فادفنونى فيه الله الله ياهرثمة أن تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ماطالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا فمات * عن أبى الصلت الهروى قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله و يمجده فأقام يومين ومات فى اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبى الحسن على الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكى عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لى أن أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التى قالها لى الرضا من أولها الى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم انه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فاذا بالرجل العربى قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ماقاله لك فكانت الارض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ماقاله له فقال أرنى الموضع الذى أشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الا أن انكشف التراب عن وجه الارض وظهرت الاطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فاذا فى قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم ان ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه ورددنا الاطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب عما رأى وعما سمعه منى ويتأسف عليه ويندم وكلما خلوت معه يقول لى ياهرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف و يتأسف و يقول انا لله وانا اليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين فى آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر اذ ذاك خمس وخمسون سنة فى قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره فى قبلى قبر هرون الرشيد (وأما أولاده رضى الله عنه) فقد قال ابن الخشاب فى كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة

﴿فصل فى ذكر مناقب محمد الجواد ابن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية (وكنيته) أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر (وألقابه كثيرة) الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن الفرات (نقش خاتمه) نعم القادر الله (معاصره) المأمون والمعتصم * ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثانى فانه قد تقدم فى آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن على فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبى جعفر الثانى وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر (ومناقبه رضى الله عنه كثيرة) نقل غير واحد أن والده عليا الرضا المتوفى وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فألقى الله فى قلبه محبته فقال له ياغلام مامنعك من الانصراف كأصحابك فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لى جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن على الرضا فترحم على أبيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفى منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له ما فى يدى فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكا صغارا تصيده بازات الملوك والخلفاء كى يختبر بها سلالة بنى المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وقربه وبالغ فى اكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من أن يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم أنه انما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة

سوق فيبتاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه أى الحسن ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم انى أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن الحسن أنه قال انى لأستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة * وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه * وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف فبلغه انهم احتاجوا مافى أيدى الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله

وحداثة سنه نازعوه في انصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا الى يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا واتجلوا لحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكثم فامر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل فاجاب عنها باحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة احسنت يا ابا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له يحيى يسأل فان كان عندي جواب أجبت به والا استفدت الجواب والله أسأل أن يرشدني للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ماتقول في رجل نظر الى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن أكثم لا أدري فان رأيت أن تفيد الجواب فذلك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل نظر لها شخص في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال وقد عرفتم الآن ما تنكرون وظهر في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به على من السداد في الامر والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فقال أبو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني يا أمير المؤمنين اياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور * قال الراوي وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلوى فأكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر مراتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الاربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما الى أن توجه بزوجته أم الفضل الى المدينة الشريفة * روى ان أم الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى علي فكتب اليها أبوها يقول يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاوديني بذكر شيء مما ذكرت ۞ كرامات *

الأولى * عن أبي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا أتى به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبأ قال فأتيت باب السجن ودفعت شيأ للسجان حتى دخلت عليه فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ماقصتك فقال اني كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة فقال تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عني فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل اذا بذلك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به فدعاني فأجبته ففعل معي كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي قلت له بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك الا ما أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث

وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم * وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفي شاة وألفي دينار * وأخرج ابن سعد عن عمير بن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط * وأخرج ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا

الى من أخذنى من موضعى وكبلنى بالحديد وحملنى الى العراق وحبسنى كما ترى وادعى على بالمحال فقلت له
أفأرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد بن
عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذى أخرجك من الشام الى هذه المواضع التى ذكرتها يخرجك من السجن
قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط فى يدى وقلت الى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره
بمقالة هذا الرجل المتجبر قال فلما كان من الغد باكرت الى السجن فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن فى هرج
فسألت ما الخبر فقيل لى ان الرجل المتنبى المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت
قيوده والأغلال التى كانت فى عنقه مرماة فى السجن لا ندرى كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا
خبر ولا يدرون أنزل فى الأرض أم عرج به الى السماء فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى استخفاف ابن الزيات
بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ ﴿الثانية﴾ نقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت
أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل اليه فجاء فأجلسه معه على
سريره وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقى للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة
بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجىء بها فى صحن قصره ثم دعا به فلما دخل
من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت
فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه
كفعلها الأول حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال
تريدون قتلى ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودى ان صاحب هذه القصة على أبو الحسن
العسكرى ولده وهو وجيه لأن المتوكل لم يكن معاصرا لمحمد الجواد بل لولده ﴿الثالثة﴾ حكى أنه لما توجه
أبو جعفر محمد الجواد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة
عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلى فيه المغرب
وكان فى صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل الشجرة وقام يصلى فصلى معه
الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبقة
وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته
وأولاده وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه * توفى أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله اليها
اشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة
عشرين ومائتين وكانت وفاته فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن فى مقابر قريش فى قبر جده أبى
الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون
سنة وأشهر ويقال انه مات مسموما يقال أن أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها * وخلف من الولد
عليا وموسى وفاطمة وأمامة * ومن كلامه رضى الله عنه كما فى الفصول المهمة ان لله عبادا يخصهم بدوام
النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فان منعوها نزعها الله عنهم وحولها الى غيرهم * وقال رضى الله عنه ما عظمت
نعمة الله على أحد الا عظمت اليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال * وقال
رضى الله عنه أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لأن لهم أجره وفخره وذكره فمهما اصطنع
الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه * وقال رضى الله عنه من أجل انسانا هابه ومن جهل شيأ عابه
والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وفى موضع آخر عنوان صحيفة
المسلم السعيد حسن الثناء عليه * وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله أحبه الناس * وقال
الجمال فى اللسان والكمال فى العقل * وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب
والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة الورع وبسط
الوجه زينة القناعة وترك ما لا يعنى زينة الورع * وقال رضى الله عنه حسب المرء من كمال المروءة أن لا يلقى
أحدا بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على
نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركك توبيخك

وأشار الى الجبل ووقع بين
الحسن والحسين شىء
فتهاجرا ثم أقبل الحسن على
الحسين فأكب على رأسه
يقبله فقال له الحسين ان
الذى منعنى من ابتدائك
بهذا أنك أحق بالفضل منى
وكرهت أن أنازعك ما أنت
أحق به منى * وأخرج ابن
عساكر أنه قيل له ان أبا ذر
يقول الفقر أحب الى من
الغنى والسقم أحب الى من
الصحة فقال رحم الله أبا ذر
أما أنا فأقول من اتكل على
حسن اختيار الله له لم يتمن
انه فى غير الحالة التى اختار
الله له وكان عطاؤه كل سنة
مائة ألف فحبسها عنه
معاوية فى بعض السنين
فحصل له اضاقة شديدة قال
فدعوت بدواة لأكتب الى
معاوية لأذكره نفسى ثم
أمسكت فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى المنام
فقال كيف أنت يا حسن
فقلت بخير يا أبت وشكوت
اليه تأخر المال عنى فقال
أدعوت بدواة لتكتب الى
مخلوق مثلك تذكره ذلك
قلت نعم يا رسول الله فكيف
أصنع فقال قل اللهم اقذف
فى قلبى رجاءك واقطع
رجائى عمن سواك حتى لا
أرجو أحدا غيرك اللهم
وما ضعفت عنه قوتى وقصر

عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته به لاح عيوبه * وقال رضي الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء * وقال رضي الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا * وقال رضي الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم * وقال رضي الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت * وعنه رضي الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم * وقال رضي الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف الناس * وقال رضي الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الأناة وبئس الظهير الرأي الفطير * وقال رضي الله عنه ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم * وقال رضي الله عنه الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * وقال من استحسن قبيحا كان شريكا فيه * وقال رضي الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك * وقال رضي الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه * وقال لا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل الى أن يبلغ ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه وانه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل أن يستغفره * وقال رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه * وقال لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم * وقال رضي الله عنه من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان * وقال موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالاجل وحياته بالبركة أكثر من حياته بالعمر * وقال رضي الله عنه من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة * وعنه لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا * وعنه أنه قال لبشر بن سعد لما قدم مصر يا بشر ان للمحن أخريات لا بد أن تنتهي اليها فيجب على العاقل أن ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها * وعنه من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفي هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضي والمسلمين بجاه سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ﴿ولد﴾ أبو الحسن علي الهادي بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير (وألقابه) الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقب الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم (صفته) أسمر اللون (شاعراه) العوفي والديلمي (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش خاتمه) الله ربي وهو عصمتي من خلقه (معاصره) الواثق ثم المتوكل أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخي المتوكل ومناقبه رضي الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علما وسخا وفي حياة الحيوان سمي العسكري لان المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبني للمفعول وتسمى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها

عنه علي ولم تنقه البه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين تخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألحت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ومن شعره

من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق

﴿ولد رضي الله تعالى عنه﴾ في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع الى جنب أمه رضي الله تعالى عنهما وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي دس اليها يزيد أن تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه

العسكر وفى تاريخ القرمانى مانصه سر من رأى هى سامرا وهى مدينة عظيمة كانت على شرقى دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهى اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكرى خرج يوما من سر من رأى الى قرية له لمهم فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه فى داره فلم يجده وقيل له انه ذهب الى الموضع الفلانى فقصد ذلك الموضع فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ارتكبتنى الديون وأثقلت ظهرى بحملها ولم أر من أقصده لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حالة لا تعصينى فيها ولا تخالفنى والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال الاعرابى لا أخالفك فى شئ مما تأمرنى به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابى بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سر من رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الى بالخط وطالبنى وأغلظ على فى القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفنى فى شئ مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن الى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الاعرابى وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه فى الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص وكذلك الحاضر ون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انفك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فأمر لابى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الاعرابى فقال له خذها جميعها فقال الاعرابى يا ابن رسول الله والله ان العشرة بلوغ مطلبى ونهاية أربى فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فأخذ الاعرابى الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته (كرامة) عن الاسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لى ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته فى عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا مقدمى من عنده وتركته صحيحا فقال ان الناس يقولون انه قد مات فلما قال لى ان الناس يقولون انه قد مات فهمت أنه يعنى نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر أمره فقال أما انه شؤم عليه ثم قال لا بد أن تجرى مقادير الله وأحكامه يا خيران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان الا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال (حكى) أن سبب شخوص أبى الحسن على بن محمد من المدينة الى سر من رأى أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل فى الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بأبى الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالاذى فبلغ أبا الحسن سعايته الى المتوكل فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالاذى فكتب اليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب الى أبى الحسن تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى ان وصل الى سر من رأى فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه ثم ان المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرما معظما مبجلا فى ظاهر الحال والمتوكل يتتبع له الغوائل فى باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه (وفى تاريخ ابن خلكان وغيره) أنه سعى به الى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث اليه جماعة فهجموا عليه منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال انى قليل الرواية للشعر فقال لا بد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفرا يا بئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * يا طالما أكلوا يوما وما شربوا * فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

معاوية ويبطل شرط أن يكون للحسن بعد معاوية فقبلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وعوته سمعوما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه أن يخبره عن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى برىء * ومن كلامه رضى الله تعالى عنه المروءة العفاف واصلاح الحال * ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء * ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا * ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه * وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم * ولما احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك أن لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك أن يستخفك سفهاء

قال فبكى المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الابيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يسمى غمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فاذا هى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها

انظر لماذا ترى يا أيها الرجل * وكن على حذر من قبل تنتقل
وقدم الزاد من خير تسر به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر باتوا على دعة * فاصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا * مالا فلم يغنهم لما انقضى الاجل
باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * الابيات اهـ

ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الابيات الثلاثة وهى

من كان لا يطأ التراب برجله * وطئ التراب بصفحة الخد
من كان بينك فى التراب وبينه * شبران كان بغاية البعد
لو بعثر الناس الثرى ورأوهم * لم يعرفوا المولى من العبد

اهـ من الكنز المدفون ﴿تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه﴾ توفى أبو الحسن على الهادى المعروف بالعسكرى ابن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر اربعون سنة يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى يقال انه مات مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله ابنة اسمها عائشة

﴿فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص ابن على الهادى ابن محمد الجواد ابن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد (وألقابه) الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومى (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والارض (معاصره) المعتز والمهتدى والمعتمد ﴿ولد﴾ أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ففى درر الاصداف وقع للبهلول معه انه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم اهـ (كرامات ﴿الأولى﴾) وهى جامعة لكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن ابراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أو ستة اذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بأبى محمد وكان المتولى الحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت الينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهى معه فى ثيابه يريد الحيلة فى ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه فى ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم فى السجن فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت الى مكان خال فى الحبس فأكلت وشربت ثم عدت الى مجلسى مع الجماعة ولم يشعر بى أحد فلما رآنى تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم اذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فان البنية اذا أنهكها الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبى محمد الحسن بن على فى الحبس بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى

الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم * ومن كراماته أن رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش ﴿تنبيه﴾ نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله * وعن الاسلمى أنهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى أنهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وابراهيم

والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا فى اليوم الثانى وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فانفذ الى صالح بن يوسف أن اخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتنى به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له ادرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فامر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وأن يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فامر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فاذا بين أصابعه عظم آدمى فاخذه أبو محمد الحسن ولفه فى خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبى من الانبياء ظفر به هؤلاء من قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبى من الانبياء تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة فى اخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن فاخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وانعاماته تصل اليه فى كل وقت نقله غير واحد

﴿الثانية﴾ عن على بن ابراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لى يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا فقلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد

فقلت يا سيدى وأنت لك ولد فقال انى والله سيكون لى ولد يملأ الارض قسطا وعدلا وأما الآن فلا ﴿الثالثة﴾ عن اسمعيل بن محمد بن على بن اسمعيل بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم قال قعدت لابى محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت انى لا أملك الدرهم الواحد فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فاعطانى مائة دينار فشكرت له وولبت فقال ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج ما تكون اليها فذهبت اليها فتفقدتها فاذا هى فى مكانها فنقلتها الى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت اليها فجئت أطلبها فى مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك على فوجدت ابنا لى قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفقها ولم أحصل منها على شئ وكان كما قال ﴿الرابعة﴾ عن محمد بن حمزة الدورى قال كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لابى محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لى بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهى واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف فورد على المال والخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت اخوانى وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا ﴿فائدة﴾ عن أبى هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول ان فى الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه الا أهل المعروف فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر الى وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة * وعنه أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه * فى الفصول المهمة ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الاسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبى عيسى بن المتوكل ليصلى عليه فصلى عليه ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه

* وعن أبى بكر بن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير * فاما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال وأما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة والله أعلم

﴿وأما الحسين﴾ فهو رضى الله تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه

من دارهم بسامرا بسر من رأى وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان ليال من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا

* فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم * أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن (وكنيته) أبو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (صفته رضي الله عنه) شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الانف أجلى الجبهة (بوابه) محمد بن عثمان (معاصره) المعتمد كذا في الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية وفي الفصول المهمة قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه وذلك في سنة ست وستين ومائتين وفي الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب اهـ وذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة في رحلته ما نصه ثم وصلت الى مدينة الحلة وهي مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم امامية اثنا عشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الامام المهدي المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون اخرج يا صاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون الى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اهـ وفي تاريخ ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه اهـ قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الادلة على كون المهدي حيا باقيا بعد غيبته والى الآن وأنه لا امتناع في بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون في آخر الزمان ومن السنة ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وأما الدجال فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل عقبات المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى انك من المنظرين وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها وأما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد للمهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها اهـ وفي درر الاصداف ما نصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاهم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه

ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق * أخرج الحاكم وصححه عن يعلي العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط * وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين ابن علي * وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه * وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة

هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

اراد بالاسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وهو المهدى الذى يخرج آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميرى وله من الابيات

امام الهدى قل لى متى أنت آيب * فمن علينا يا امام برجعة * مللنا زال الانتظار فجد لنا
بحقك يا قطب الوجود بزورة * فانت لهذا الامر قد امعين * كذلك الله أنت خليفتى

قال وفى كتاب جامع الفنون فى مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وهو مقيم به وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وأنه يعود بعد الغيبة ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك وقيل الى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للوصى فدتك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فان محمد ابن الحنفية رضى الله عنه توفى بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وانما الخليفة المنتظر محمد بن عبد الله المهدى القائم فى آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لانه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى اه * تتمة فى الكلام على أخبار المهدى * اعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط رضى الله عنهما وهو ما رواه أبو داود فى سننه وذهب اليه المناوى فى كبيره وكان سر تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة أو من ولد الحسين السبط رضى الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح واسمه احمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام الحسن العسكرى ابن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اه (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى (أى طويل) يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات * واعلم أن المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه * وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى حقه * عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود فى سننه (وأخرج) أبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ولفظ ما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذى حديث ثابت صحيح ورواه الطبرانى فى معجمه وغيره (وأخرج) ابن شيرويه فى كتاب الفردوس فى باب الالف واللام عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى طاوس أهل الجنة * وعنه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المهدى ولدى وجهه كالقمر الدرى واللون منه لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والارض والطير

قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسن يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب الى من اعتكاف شهرا * ومن كلامه رضى الله تعالى عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار * ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا ومات ابن له فلم ير عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال انا أهل بيت

في الجو علامة عشر سنين (وأخرج) الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي (وأخرج) أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة (وأخرج) الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني في حديث طويل في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت العسكر فأين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي وقد تقدم ليصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول الا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة والمهدي * وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا * وروى الامام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدي يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيحثوله في ثوبه حثوا حتى اذا صار في ثوبه يندم ويقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه ويقول انا لا نأخذ شيئا أعطيناه فيكون المهدي كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لا خير في العيش بعده أو قال ثم لا خير في الحياة بعده * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا أخرجه أبو نعيم في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أو من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم أما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط وأما أبو نعيم فرواه في حلية الاولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ أبي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك لوروده في الروايات * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا أخرجته رواه الطبراني في معجمه الكبير * وروى أبو داود عن زر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب

نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا والتزم يوما ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر * الهي ما يكون من الكريم الا الكرم كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين

الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية واسم أبيه اسم أبي ﴿فوائد * الاولى﴾ قال في الصواعق الاظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده ﴿الثانية﴾ تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا ﴿الثالثة﴾ تواترت الاخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين بالشام ﴿الرابعة﴾ جاء في بعض الآثار أنه يخرج في وتر السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ﴿الخامسة﴾ أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجند الى الامصار ﴿السادسة﴾ أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين ﴿السابعة﴾ أن سلطانه يبلغ المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا عمره وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبي جعفر رضي الله عنه قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وامات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقي الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكل ما كان في الارض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

﴿الباب الثالث في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة﴾

حيث انجر الكلام الى ذكر مصر القاهرة ينبغي أن نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومي الى أيلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روي أن جوهر القائد لما أراد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأفهموا البنائين ان ساعة تحريك الجرس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الأجراس فظنوا أن المنجمين حركوها فالقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع فوافق أن المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم * قال السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة وقد ذكرت مصر في القرآن المجيد في أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لي ملك مصر وقال نسوة في المدينة ودخل المدينة فأصبح في المدينة وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة وآويناهما الى ربوة وهي مصر لان الربا لا تكون الا بها اجعلني على خزائن الارض ان فرعون علا في الارض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونمكن لهم في الارض الا أن تكون جبارا في الارض اليوم ظاهرين في الارض أو أن يظهر في الارض الفساد ليفسدوا في الارض ان الارض لله ويستخلفكم في الارض كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد أن يخرجكم من أرضكم في موضعين فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التي تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الارض المقدسة

الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معي حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضي فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أخيه وأبيه عبرة وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله اني لأظنك ستقتل بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وترك لك الحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال واتى الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا

قيل هي مصر نسوق الماء الى الارض الجرز وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وهي مصر مصر اومدينة *وقد ورد في مصر عدة أخبار منها ماروى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما *وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة أورده الشيخ عبد الله الشرقاوي في تحفة الناظرين وفي حاشيته على التحرير مانصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل *وفي حاشية البرماوي على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع *قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلاب وهي لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفي الحديث يساق اليها أقصر الناس أعمارا * روى أن عمر بن الخطاب كتب لكعب الاحبار أن اختر لي المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الاشياء كلها اجتمعت فقال الرضا أريد اليمن فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أي القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت *وروى مرفوعا ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرد منها حتى بلغ تاسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه فيها *وحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو خليفة عمر عرفني عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز في العبارة فأرسل اليه وما مصرنا مصر ولكن أرضها * كجنة فردوس لمن كان يبصر

فأولادها الولدان والحور غيدها * وروضتها الفردوس والنهر كوثر اه

وأهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق المحالات وفي أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وملق ولا ينظرون في عواقب الامور وعندهم قلة الصبر في الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور الغيبية قبل أن تقع *(لطيفة)* يوجد في مصر في كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع زهرات التي تجتمع في أواخر الشتاء في وقت واحد ولا تجتمع في غيرها من البلاد وهي النرجس والبنفسج والورد النصيبي والهيجاني وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين *واعلم أنه لاعبرة بالاختلاف في دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الانوار التي على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الامكنة ولا ينكر ذلك الا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة *وقد قال القطب الشعراني في منته كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي نزل فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل *قال الشعراني قال سيدي علي الخواص وأصل دفنها يعني السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يؤمها فيه في صلاة التراويح وأما سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلده أم عبيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية انتهى فعض ياأخي على ما قاله الخواص للشعراني بأسنانك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك * قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة وصاحب المزارات مثل هذه الاشياء تؤخذ بحسن النية فاذا كان صاحب المزار ماهو فيه فالزيارة تصل اليه أينما كان اه قال الشعراني في الباب العاشر من المنن ومن الله تبارك وتعالى به علي زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين

وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لانرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فسار وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين الفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له به أن حارب الحسين ورجع فلما التقيا أرهقه السلاح قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما أن ألحق بثغر من الثغور واما أن أرجع الى المدينة واما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فقاتلوه فقتله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ماترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر

دفنوا

دفنوا فى مصر كلهم أزورهم فقط وأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك لما جهله بمقامهم وأما دعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا فى مثل ذلك انتهى ثم انه ذكر فى هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة أخبره عنهم سيدى على الخواص رحمه الله وفى آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف قال وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يحتم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

* وينبغى لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من هو من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره * قال الشعرانى فى الأنوار وهى التشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وخلوص النية بان يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى اعراض الناس وان كان هذا عاما وان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف ونفاق واذا زرته بحسن القصد وحسن الأدب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى وكان من أهل الله فانه لا بد لك من المدد الاوفر فان الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لان أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لا سيما اذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى

﴿فصل فى ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس الكلبى كان نصرانيا فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل أن يصلى صلاة وما أمسى حتى خطب له الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فاولدها عبد الله وسكينة رضى الله عنهم نقله الخطيب البغدادى ومثله فى الاغانى وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا فى تاريخ ابن خلكان والاغانى نقل أبو الفرج عن مالك ابن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمى الحسن أبى فى أمى فقال أبى

لعمرك اننى لأحب دارا * تكون بها سكينة والرباب * أحبهما وأبذل جل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب * ولست لهم وان عابوا مطيعا * حياتى أو يغيبنى التراب

قال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضى الله عنه رثته بابيات منها

ان الذى كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون * سبط النبى جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين * قد كنت لى جبلا صعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغنى ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

وفى الفصول المهمة وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت الى أن ماتت رحمها الله وفى تاريخ ابن خلكان كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم انتهى * وفى الاغانى كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اه وفى درر الاصداف كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والادب والفصاحة بمنزلة

معروفة وانتشرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله عز وجل وانى لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقاتلوا الى أن قتل رضى الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان بن أنس النخعى وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حز رأسه وأتوا به الى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته الى يزيد ومنهم على بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبى وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ فى الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتى

عظيمة وكان منزلها مألف الادباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط ابن على كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها اليه على بن الحسين رضى الله عنهما فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها اياه الا لتفضحه * عن محمد بن سلام قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل مكثوا فى ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها ها أناذا فقالت له أنت القائل

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرهما هلا سترتها وسترت نفسك خذ هذه الالف درهم والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أناذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فهلا رحبت بها خذ هذه الألف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم كثير فقال ها أناذا قالت أنت القائل

وأعجبنى يا عز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الطالب الصبا * ودفعك أسباب الهوى حين يطمع

فوالله ما يدرى كريم مماطل * أينساك اذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الألف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أناذا قالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الاربعة آلاف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت يا جميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله ما زلت مشتاقة الى رؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد

فكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك وعن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله الزبيرى قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت وأى ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلى بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذى يقول

يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

قال نعم قالت فأرى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

قال نعم قالت فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا * حتى اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشديدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما فى طبقات المناوى لكن نقل فى الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بأن هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره الاقال تعاتقا قال اسحق فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه وفى رواية أخرى انها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى * بثينة لايخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا اه ومثله فى الاغانى لكن وقع فى الاغانى خبط فى نسبة الابيات الى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الاحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقول ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين فى الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة بن النطاح المقرى كذا فى درر الاصداف وفى تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى كتابه مشارق الانوار والاكثرون على ان سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفى طبقات الشعرانى أنها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعنى بمصر القاهرة ومثله فى طبقات المناوى * فان قلت هذا كلام ينافى بعضه بعضا فانك ذكرت انها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر * قلت لامنافاة لانه مربك آنفا فى أول الباب ان حال البرزخ كحال التيار فلا تغفل ﴿تنبيه﴾ فى منن الشعرانى مانصه وأخبرنى يعنى الخواص ان السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين اه لكن نقل الاجهورى عن الشعرانى انه قال فى منته ان السيدة سكينة أخت الحسين لابنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للاجهورى كان بها تحريف والله أعلم

﴿فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما﴾ أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الاكبر شقيق رقية وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك أن اخوته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطنى أن رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن وأخبرنى يعنى الخواص أن رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين (٣) ومعها جماعة من أهل البيت اه وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت

بقعة شرفت بآل النبى * وببنت الرضا على رقيه

هذا وقد اخبرنى بعض الشوام ان للسيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ضريحا بدمشق الشام وان جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فاذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثنى به ناقلا عن أشياخه ﴿تنبيه﴾ جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفهم الليث بن سعد فقال ان امها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بأن للامام رقيتين تدعى احداهما بالكبرى من السيدة فاطمة والاخرى تدعى بالصغرى أمها ام حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك فى أول الترجمة ﴿كرامة﴾ نقل الأجهورى أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتا

﴿فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى﴾ قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه * ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان وأولاه برّه حتى راج

عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبى عبيد جيشا فقتله ابراهيم ابن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين * وروى الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس

٣ ﴿قوله ومعها جماعة من أهل البيت﴾ بذلك المكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية كانت أجمل نساء زمانها تزوجها عبد الله ابن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير بن العوام فقتل ثم تزوجها محمد ابن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق فى جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق الا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المئذنة ثم آلت انها لاتتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام على كرم الله وجهه فانه تزوج امه بعد سيدنا الصديق ورباه فهو ربيب للامام رضى الله عنهما ونفعنا بهما اه من كتب السير اه مؤلف

أمره وتروّنق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بأفاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الانوار ابن وفا بأبى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فممن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الانوار السادات والسيد على القناوى والشيخ على خرايط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الحربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا * وأضاف ما قد فاته تأسيسا * نفدت صحاح الجوهرى وغيره
مصر المدائن حين ألقى موسى * اذ قد أبان الدر من صدف تهمى * فى سلك جمهرة اللآلى تأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار فى * اتقانه مختاره تأسيسا * فأنار من مصباح منير نوره
عين الغبى فأبصرته نفيسا * فهو الفريد ولا يثنى جمعه * اذ لا يعادل كمثله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه * فانه ينشر نثره تقديسا * وبديم مولاى الشريف بعصرنا
فى كل قطر للهدى قد رئيسا * واذا توجه لى بلمعة نظرة * انى سعيد لا أصير خسيسا
أهدى الصلاة مع السلام لجده * هاد يجزل لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى * ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقاريظ مخافة طول الكلام * ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب الجامع المعروف بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فأنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه أنه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللمترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله عما وافق فيه الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ثم العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسة ألفها لعلى أفندى درويش وألف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وأبى الوفا وبلغة الاريب فى مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى

أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين * وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الارض التى يقتل بها فأخرج له من يده تربة حمراء وفى بعض الروايات التصريح بأنها كربلاء وفى بعض الروايات أنها أرض الطف وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء كذا فى طبقات المناوى * ويروى أن قاتل الحسين لما قتله وأتى الى ابن زياد قال

أوقر ركابى فضة وذهبا
انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا
وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه * وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن

الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى أسانيد الاستاذ الحفنى وكتب له اجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكيه على الفوائح الكشكيه وجزء فى حديث نعم الادام الخل وهدية الاخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفيه فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الالهيه واتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاعد العنديه فى المشاهد النقشبنديه ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى لما كتبه من أوله فكمله للشيخ محمد البكرى ومقامة سماها اسعاف الاشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى والد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحافظ ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الخ وعقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العليه فى الطريقة النقشبنديه والانتصار لوالدى النبى المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العاليه فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع من العلماء وكتب فى آخرها مانصه

أجزت له أبقاه ربى وحاطه * بكل حديث حازه السمع باتقان * وفقه وتاريخ وشعر رويته
وما سمعت أذنى وقال لسانى * على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * بريا عن التصحيف من غير نكران

كتبت له خطى واسمى محمد * وبالمرتضى عرفت والله برهانى
ولدت بعام ارخوه بخمسة * وبالله توفيقى وبالله تكلانى

وكتب معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفا من الاطالة * وللمترجم له أشعار كثيرة جوهرية نفسا صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الانوار بن وفا رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف

مدحت أبا الانوار أبغى بمدحه * وفور حظوظى من جليل المآرب * نجيب اسامى فى المشارق نوره
ولاحت هواديه لاهل المغارب * محمد الباقى مشيد افتخاره * بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله * سماء الندى المنهل صوب السحائب * كريم السجايا الغر واسطة العلا
بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب * حوى كل حلم واحتوى كل حكمة * ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة * وزانت جمالا من جميع الجوانب * تخايل له تنبيك عما وراءها
وانواره تهديك سبل المطالب * له نسب يعلو بأكرم والد * تبلج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفا * وله أيضا رحمنا الله واياه بمنه وجوده وكرمه

كفى الكياسة مع كيس اذا اجتمعا * يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا * بالكيس يصبح مقضيا حوائجه
وبالكياسة يولى الكيس احسانا * والكيس منفردا مغن لصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

وله فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلمين مثلين بعده * دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف * وخذ شاذنوش سادس الصحب ذاكرا
كفشططيوش فى رواية ذى العرف * نوانس ماينوس مع بطنيوسهم * مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططنوس هكذا * روينا وأرنوش على حسب الخلف * وينبونس كشفيطط أربطانس
ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف * وكلبهم قطمير سابع سبعة * فخذ وتوسل بالأنا الكرب والرجف

(ومن كلامه أيضا) توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح

عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا * وقال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار * وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لايزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد * وأخرج الرويانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى أنه لايجوز اذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد عن رحمة الله

وقدم من البر الذى تستطيعه * ومن عمل يرضاه مولاك صالح * وأقبل على فعل الجميل وبذله
الى أهله ما اسطعت غير مكالح * ولا تسمع الاقوال من كل جانب * فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لاوردنا قدرا قريبا من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضى الله عنه يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى وذلك فى أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة اذ ذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحبب اليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة وأتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع فى املاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملى عليه الحديث المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم ان بعض علماء الأزهر ذهبوا اليه وطلبوا منه الاجازة فقال لهم لابد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل فى الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الاكراشى وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شئ من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بابيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها عمن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى وقرأ الشمائل فى غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيأ من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق قال كما رأيناه فى الكتب القديمة * قال الجبرتى يقول الحقير انى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكنا نشتغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندرانى وأيوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجوارى وعمل الاطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق افندى الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريرى فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ماتيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا

وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل واضرابه وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما اجمالا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن الرحمة * وصح عن ابراهيم النخعى انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم * وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أولا وفى رواية أنه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وفى الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتاى من الدنيا * وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله

عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الانبار وأنهى الى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين فعظم أمره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عندهم موقع وكذلك أرسلوا اليه من طيور الببغاء والجواري والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه في مقابلتها أضعافها وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادي والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالارطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم اذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملا فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيأ اما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم معاده وقس على ذلك مالم يقل (وماتت) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوى والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثي فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه * ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى فمنها

أعاذل من يرزأ كرزئي لا يزل * كئيبا ويزهد بعده في العواقب * أصابت يد البين المشت شمائلي
وحافت نظامي عاديات النوائب * وكنت اذا ما زرتها في هجيرة * أعود الى رحلي بطين الحقائب

ومنها

يقولون لا تبكي زبيدة واتئد * وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتي لي الاشجان من كل وجهة * بمختلف الاحزان بالهم والفكر

وهل لي تسل من فراق حبيبة * لها الجدث الأعلى بيشكر من مصر * أبى الدمع الا أن يعاهد أعيني
بمجرى هواها والقدر يجري الى القدر * فما زرتني لا تزال مدامعي * لدى ذكرها تجري الى آخر العمر

ولولا مخافة التطويل لأوردنا شيأ كثيرا من كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها بأخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره * ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التي كانت تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل اليه مرة أيوب بك الدفتردار مع بعض خدمه خمسين أردبا من البر وأحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقودا وبقجة كساوي أقمشة هندية وجوخ وغير ذلك فردها وكذلك في رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه وبالجملة فانه كان في جميع المعارف صدر الكل ناد حتى قوض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت

عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهري لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين الا

بعد ما طلعت من مشرق الاقبال كما قيل

و زهرة الدنيا وان أينعت * فانما تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه فى تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فاخفت زوجته وأقاربه موته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضرا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق أخذوا ما أحبوه وابتغوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا وأهمل أمر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من أتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما ابتغوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة الف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقى مع الاول قال الناقل وكانت مخلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته انه حضر اليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه عليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى اخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلا دها قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت اليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء (صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد خطه الشيب فى أكثرها معتزنا فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حاشية وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا ولوذعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودة الى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب (الثانى) أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لانهن لم يعقبن ذكرا اذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين (الرابع) أنهم يطلق عليهم اسم الاشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) أنهم تحرم الصدقة عليهم لان بنى جعفر من الآل قطعا (السادس) أنهم يستحقون سهم ذوى القربى (السابع) أنهم

يستحقون

عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة * وروى سبط ابن الجوزى أن شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم كحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى *وأخرج أيضا ان شخصا علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال ما مرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة * وأخرج أيضا عن السدى أنه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا أنه ما شرك أحد فى دم الحسين الا مات أقبح موتة فكذب المضيف وقال انا ممن حضر موته ولم يصبه شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فأحرقته وهو يتكلم قال السدى فأنا والله رأيته كأنه

يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما احدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وفى در الاصداف مانصه وأما العلامة الخضراء فاحدثها السلطان الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأما العمامة الخضراء فاحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الالف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الاشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بنى العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوّة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وغاية القول انه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس الا لغرض شرعى (التاسع والعاشر) هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع والا فلا والعمدة فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف قال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرّم الله وجهه وأنها فى هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى أن يغفر له اه وفى لواقح الانوار ان زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفى الطبقات للشعرانى فى ترجمة الحسين رضى الله عنه مانصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبىّ لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

لكن فى شرح عقود الجمان أن هذه الأبيات لابنة عقيل بن أبى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم الى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبى طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الأبيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفى تاريخ القرمانى هم شمر بقتل على زين العابدين ابن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت على بن أبى طالب كرّم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى * ذكر الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين عن أبى اسحق عن خزيمة الاسدى قال دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن مهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرّم الله وجهه ورضى عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت الى الناس أن اسكتوا فسكنت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وان فيكم

حمة * ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الاعمش عن سهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى * ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة * واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشأم الى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى

الصلف الصنف وداء الصدر الشنف وملق الامة وغمز الاعداء كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة
الاساء ما تدرون أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا
وانما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل
الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون
أتدرون أى كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيأ
إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الارض
أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار
ولا يخاف عليه فوات الثار كلا ان ربى وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على
أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول
وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى * وفى الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته
صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة
فأبكت كل عدو وصديق رضى الله عنها (تنبيه) أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكانت
مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى كان يتردد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر
من ارتفاعها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد
غيره بشئ يعرف به فأحب أن يزيل هالتى فى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل من محو آثار من تقدمه
وتخليد ذكره فاستدعى الامير علاء الدين والى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة
أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول ففعل كما أمره وذلك فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها
فتحدث الناس بأن السلطان أزالها لكونها لملك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت
عليه وهى باقية هناك الى الآن الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبى الهول
ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط * قال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى فى كتابه
مشارق الانوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الألف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت الى مقام
السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى

آل طه لكم علينا الولاء * لا سواكم عيالكم آلاء * مدحكم فى الكتاب جاء مبينا
أنبأت عنه ملة سمحاء * حبكم واجب على كل شخص * حدثتنا بفضله الأنبياء
اننى لست أستطيع امتداحا * لعلاكم وأنتم البلغاء * كيف مدحى يفى بعلياء من قد
عجزت عن بلوغه الفصحاء * مدحكم غاية بدا لمديح * وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه * فهنيئا لنا وحق الهناء * منكم بضعة الامام على
سيف دين لمن به الاهتداء * خيرة الله أفضل الرسل طرا * من له فى يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم * وحماها من السقام شفاء * كعبة القاصدين كنز أمان
وهى فينا اليتيمة العصماء * وهى بدر بلا خسوف وشمس * دون كسف والبضعة الزهراء
وهى ذخرى وملجئى وأمانى * ورجائى ونعم ذاك الرجاء * قد أنخت الخطوب عند حماها
فعسى تنجلى بها الضراء * لبس الآل وصلة النبى * خمدت عند نصره الاعداء
من كراماتهم بها الشموس أضاءت * أين منها السها وأين السماء * من أتاها وصدره ضاق ذرعا
من عسير أو ضاق عنه الفضاء * حلت الخطب مسرعا وجلته * فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهى آل النبى وصيف * لا يوفى كمالهم أدباء * شرفت منهم النفوس وساروا
حيثما أشرفوا فهم شرفاء * وعليهم جلالة ونخار * ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعد كان ظلاما * اذ أضاءت ذراهم الغراء * كل مدح مقصر بعلاهم
كل فرد من هديهم لالاء * لهم الفضل من ألست فانى * من سواهم يكون فيه استواء

الى القاهرة من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى والى ذلك أشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الخ وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى الى أنه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى * وقال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس مثلة لاطفى فى هذا المحل من المشهد وذكر أنه خاطبه

ان هل يستوى الذين دليلى * ولتطهيرهم بذاك اقتفاء * ان لى يا كرام حق جوار
فاحفظوه فانكم أمناء * عن أبيكم روى الثقات حديثا * حدثتنا بمعنه الأنباء
ان بالجار لم يزل يوصى جبريل * معناه ليس فيه خفاء * لست أخشى الضياع والحب عندى
طب قلبي ومقلتى وجلاء * بيتكم مهبط لجبريل وحيا * فيه تغدو الملائك الكرماء
من أتى حبكم وكان أسيرا * لدواعيه زال عنه الشقاء * يا كرام الورى أغيثوا نزيلا
بجفته الخطوب والادواء * قسما ان وصفكم فى الثريا * أين منكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب * حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء * وصلاة على النبي وآل
وكذاك الصحابة الاتقياء * ما حمام بروضة قد تغنى * أو على الدوح تسجع الورقاء
اوعبيد الرحمن أنشأ مدحا * آل طه لكم علينا الولاء

﴿فصل فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمها أم اسحق التميمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادى ومثله فى الفصول المهمة (وتزوج) فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما ابن عمها حسن المثنى ابن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله ويلقب بالمحض وانما سمى بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بنى هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لان الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوى النفس شجاعا وربما قال من الشعر شيأ ومنه

بيض حرائر ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وكان عبد الله يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب بعد أبيه الحسن ونازعه فى ذلك زيد بن على بن الحسين ولهما فى ذلك حكايات مشهورة فى كتب التواريخ ومات عبد الله المحض فى حبس أبى جعفر الدوانيقى مخنوقا وولدت أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الانساب وفى بغية الطالب ومات المحض هو واخوته فى سجن المنصور العباسى وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمى بالمحض لانه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم وفى الاغانى خطب الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخى قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معى فخرج به حتى أدخله منزله فخيره فى ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها قال عبد الله بن موسى فى خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتى فهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومثله فى الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادى من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الامام أحمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم عهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب وفى درر الاصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة انك امرأة مرغوب فيك وكأنى بعبد الله بن عمرو بن عثمان اذ خرج لجنازتى قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير فى جانب الناس فيتعرض لك فانكحى من شئت سواه فانى لا أدع من الدنيا ورائى هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته فى الحالة التى وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر الى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها ان لنا فى وجهك حاجة فارفقى به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل اليها يخطبها فقالت كيف بأيمانى التى حلفت له بها فأرسل اليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شئ شيئان فعوضها عن يمينها فنكحته وولدت له محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا اه وفى الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى ابن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار

منه ﴿تنبيه﴾ قال المناوى فى طبقاته رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الأكبر وعلى الأصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا فى طبقات الشعرانى وزاد أن عليا الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فأما على الاكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فستأتى ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر أن المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا

وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وكانت فاطمة رضي الله عنها كريمة * وفي الفصول المهمة أيضا أن يزيد لما جهزهم الى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضي الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصله بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال القطب الشعراني في كتابه الانوار عن شيخه الخواص ان السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط مدفونة بالدرب الاحمر اه وقال الشيخ عبد الرحمن الاجهوري الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اه وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضي الله عنه الاناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت في درر الاصداف ما هو صريح في أن للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته وبالاسناد عنهم لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه جاء غراب فتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وهي الصغرى فرفعت رأسها ونظرت اليه وبكت بكاء شديدا وأنشدت تقول

نعق الغراب فقلت من * تنعيه ويحك يا غراب

قال الامام فقلت من * قال الموفق للصواب

قلت الحسين فقال لي * بمقال محزون أجاب

ان الحسين بكربلاء * بين الاسنة والظراب

أبكي الحسين بعبرة * ترضي الاله مع الثواب

ثم استقل به الجنا * ح فلم يطق رد الجواب

فبكيت مما حل بي * بعد الرضى المستجاب

فنعته لاهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضي الله عنه انتهى هذا وقدم آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة (لا يقال) اذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من أن فاطمة التي بدرب سعادة احداهما (لانا نقول) هذا أمر يحتاج الى نقل والشيخ الاجهوري حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من امداداته * تنبيه * من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الجوى بدرب سعادة السيدة صفية بنت اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الانساب للشيخ منصور ابن عبد الحق الاهريني الفيومي * وفي رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على غزة ما نصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الابيات

أسكنت من كان في الاحشاء مسكنه * بالرغم مني بين الترب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة * بنت الائمة بنت الانجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع * ومن عفاف ومن صون ومن خفر

اه ما أورده الشيخ الصالح * ومن كلام فاطمة رضي الله عنها والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم شيأ ولا أدركوا من لذاتهم شيأ الا وقد ناله أهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله توفيت رضي الله عنها سنة عشر ومائة كذا في كتب التواريخ * فصل في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي

ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسيني القاهري سنة خمس وسبعين ومائة وألف الامير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله وبلغه في الدارين أمله

* وأما السيدة زينب *

فهي بنت الامام علي كرم الله وجهه شقيقة الحسنين وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ذي الجناحين ابن أبي طالب ذكر ابن الانباري انها لما قتل اخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قال الشيخ الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة زينب المدفونة

زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ﴿ فأخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها انم ان كانت شقيقته فأمها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعرانى فى المنن فى الباب العاشر أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه لكن قد تقدم فى ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة ان بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظر قلت على فرض أن جعفر الصادق رضى الله عنه لم يرزق من الاناث الا فروة فهذه يحتمل أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكاتب لفظ أم ويرشحه أن جدتهما أم أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه والله أعلم بحقيقة الحال والظن لا يغنى من الحق شيأ * قال الشعرانى فى طبقاته فى فصل ذكر جماعة من عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهى المدفونة بباب قرافة مصر كانت رضى الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبنى * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله عنها اه ومثله فى طبقات المناوى

﴿ فصل فى ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور ابن السيد زيد الابلج ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ﴾ أمها أم ولد وتزوج بنفيسة اسحق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهم وكان يدعى باسحق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكى بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول الهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى * قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضى الله عنهم خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وقدامى عقبات لا يقطعهن الا الفائزون قال القضاعى قيل لزينب بنت أخى السيدة نفيسة رضى الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيأ وجدته فى السلة وكنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطرى ولا أعلم من يأتى به فتعجبت من ذلك فقالت لى يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيأ * وعن زينب أيضا قالت كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره وكانت تقرأ القرآن وتبكى وتقول الهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هى وزوجها اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت الى مصر وسكنت بالمنصوصة فى دار أم هانئ وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما انى ذاهبة الى الحمام ولا أدرى ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين فى البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن اجعلينى عند هذه الشريفة التى بجوارنا حتى تعودى فدخلت أمها الى السيدة نفيسة وسألتها فى ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها اليها فوضعتها فى جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من مائها شئ الى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمره على أعضائها فتمددت باذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت اليهم تمشى فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا اه من درر الاصداف لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها أخر ان شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة الى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك وفى تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور اه قلت هو مشهور

بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلاشك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى أن الله يغفر له اه وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه وبنى أيضا رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير ﴿ تنبيه ﴾ قال السيوطى فى رسالته الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة وجوه * أحدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لانه آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم أولاد جعفر * الثانى أنهم من ذريته

الآن بل وقبر والده السيد زيد الابلج رضى الله عنهما كما سيأتى ذلك فى ترجمة السيد حسن الانور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها الى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والاول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون اليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا فى المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الاصداف أنها نزلت هى وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند عبد الله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة والله أعلم قال المناوى قدمت السيدة نفيسة مصر وبها ابنة عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اهـ وفى مشارق الانوار للشيخ عبد الرحمن الاجهورى ما نصه قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اهـ وفى النفس منه شئ لان قوله مقيمة بمصر صريح فى أنهما كانتا فى عصر واحد وليس كذلك لان وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما فى تاريخ ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق نعم لو حملنا الشهرة فى عبارة المناوى على شهرة البرزخ كان وجيها ✲ نقل صاحب المآثر النفيسة ما نصه قال الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد الا قصد زيارة السيدة نفيسة رضى الله عنها وعظم الامر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل الى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها فى الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى اليها وسألها فى الاقامة فقالت انى كنت نويت الاقامة عندكم وانى امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجئ عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثير فقال لها السرى أنا أزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الامر على ما ترتضيه أما ضيق المكان فان لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى ولا تخجلينى بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال تتفقى معهم على أن يكون للناس فى كل جمعة يومان وباقى الجمعة تتفرغى فيه لخدمة مولاك اجعلى يوم السبت والاربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الامر على ذلك اهـ (حكاية) ذكر القرمانى فى تاريخه وصاحب الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضا أنه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اهـ قلت نسبة هذه المقالة الى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلى وثانيهما ذوقى أما النقلى فهو ان ظهور الدولة الطولونية التى أولها أحمد ابن طولون كان فى سنة أربع وخمسين ومائتين كما فى تاريخ الاسحاقى أو سنة خمس وخمسين ومائتين على ما فى تاريخ القرمانى ووفاة السيدة نفيسة كانت فى رمضان سنة ثمان ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوقى فهو ان السيدة نفيسة رضى الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبى غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب الى أحمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم ﴿تنبيه﴾ أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى أن بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها فى رمضان وكان يأتى اليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعى الحديث منها

وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله ﴿الثالث﴾ أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات فى وقفت على أولادى دون وقفت على من ينسب الى من أولادى لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع اباه فى النسب لا أمه ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا فأولاد فاطمة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه

هو الصحيح خلافا لمن قال انه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الانسية اهـ من المآثر النفيسة هذا وللقائل أن يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفي المآثر النفيسة أيضا وكان الشافعي رضي الله عنه اذا مرض يرسل اليها انسانا من أصحابه كالربيع الجيزي أو الربيع المرادي فيسلم المرسل اليها ويقول لها ان ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد الا وقد عوفي من مرضه فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الشافعي فقال له ما قالت لك قال قالت لي كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن تصلي عليه فلما توفي سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مر وابه على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذي صلى بها اماما أبو يعقوب البويطي أحد أصحابه رضي الله عنه وكان مرور جنازة الشافعي على بيتها بأمر السري أمير مصر لانها سألته في ذلك انفاذ الوصية للشافعي رضي الله عنه لانها كانت لا تستطيع الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعي رضي الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعي بالشافعي وغفر للشافعي بصلاة السيدة نفيسة عليه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما ﴿كرامات زيادة على ما سبق﴾ ﴿الأولى﴾ عن سعيد بن الحسن قال توقف النيل في زمنها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاؤا به الى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة ﴿الثانية﴾ ان امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة وفي آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضي به الى السوق فتبيعه وتشتري بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة الى الجمعة فأخذته يوما العجوز ولفته في خرقة حمراء ومضت به الى السوق فبينما هي مارة في الطريق والغزل على رأسها اذا انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف أصنع بالايتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالوا لها امضي اليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت الى السيدة نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدي فانه على كل شيء قدير فقعدت المرأة على الباب وفي قلبها من جوع الاولاد الالتهاب فما كان الاساعة واذا بجماعة قد اقبلوا عليها واستأذنوا في الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا ان لنا لأمرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون في البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا الى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذي انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا الى الله تعالى وتوسلنا بك اليه فاذا بطائر ألقى الينا خرقة فيها غزل فوضعناها في المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالت إلهي ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشري فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها ﴿الثالثة﴾ تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر في بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الأسارى وولدها لا يأتي فقالت لزوجها بلغني أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب اليها لعلها تدعو لولدي فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل الى السيدة نفيسة رضي الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه فلما كان الليل اذا بالباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بني أخبرني بأمرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب في الوقت الفلاني وهو الوقت الذي دعت فيه السيدة نفيسة وأنا في خدمتي فلم أشعر الا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن وأطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسي الا وأنا داخل من رأس محلتنا الى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم في تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضي

وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفي رواية كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لا فضليتها ولانهن لم يعقبن ذكرا أي ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في ذلك * الرابع انهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين * الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل قطعا * السادس انهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع * السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني

الله عنها ﴿ومما اتفق﴾ أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبي من الصبيان في البنت فأخذها وذهب بها الى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم الى الحاكم فهددهم فأقر الصبي بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به الى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنه لما ذبحها الصبي وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافي يا بنتي ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم ومنه فقالت لها من أنت قالت أنا السيدة نفيسة رضي الله عنها أوردها ابن اياس في حوادث المائة العاشرة * وذكر الشيخ عبد الرحمن الاجهوري في مشارق الانوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت ابريق السيدة فملأته ووضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به ﴿تتمة﴾ في الكلام على وفاتها قال القضاعي ان السيدة انتقلت من المنزل الذي نزلت به الى دار أبي جعفر خالد بن هرون السلمي وهي التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون فأقامت بها حينا الى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها في بيتها وكانت تصلي فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفي رواية عنه ألفي ختمة وقيل ألفا وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها ألمت بعمتي في أول يوم من رجب وكتبت الى زوجها اسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجيء اليها ولازالت كذلك الى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الالم وهي صائمة فدخل عليها الاطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذي أصابها فقالت واعجباه في ثلاثين سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول

اصرفوا عني طبيبي * ودعوني وحبيبي زاد بي شوقي اليه * وغرامي في لهيب
طاب هتكي في هواه * بين واش ورقيب لا أبالي بفوات * حين قد صار نصيبي
ليس من لام بعذل * عنه فيه بمصيب جسدي راض بسقمي * وجفوني بنحيب

قال صاحب المآثر النفيسة ومن الناس من يرى أن هذه الابيات لمحمد بن ابراهيم بن ثابت الكيزاني الشيعي قالت زينب ثم انها بقيت كذلك الى العشر الاواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الانعام ولازالت تقرأ الى أن وصلت الى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة * وفي درر الاصداف عنها فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشي عليها فضممتها الى صدري فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها في ذلك اليوم فقال اني أحملها الى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر الى أمير البلد واستجاروا به الى اسحق ليرده عما أراده فأبى فجمعوا له مالا كثيرا وسق بعيره الذي أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا في مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالامس فقالوا له ان لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي ردّ عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك في سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعي رضي الله عنه بأربع سنين ودفنت بمنزلها بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا وأتوها من البلاد والنواحي يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف عليها قال القضاعي أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها في البيت الذي كانت قاطنة فيه اه قال الدميري السيدة نفيسة رضي الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيأ الا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت في آخر عمرها قد عجزت عن الصلاة قائمة فصلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الاولياء والصلحاء كالاستاذ الكبير أبي الفيض ثوبان ذي النون المصري ابن ابراهيم الاخميمي أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبي الحسن الدينوري وأبي علي الروذباري وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطي وشقران بن عبد الله المغربي وادريس بن يحيى الخولاني والفضل ابن فضالة والقاضي بكار بن قتيبة واسمعيل المزني صاحب الامام الشافعي وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث ابن رافع المصري وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبي يعقوب البويطي

على الطالبيين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد ابن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابني أبي طالب * الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره * من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم
تغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس
خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها
شرفا ليعرفهم من الاطراف

وحظ الفقيه في ذلك اذا سئل أن يقول ليس هذه

والربيع بن سليمان المرادى ممن لا يحصى عددهم الا الله * وينبغى زيادة على ما تقدم فى أول الباب للزائر اذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد اللهم انك قد ندبتنى لامر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجر النبيك محمد صلى الله عليه وسلم اذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ما هديتنا عزيزا عليه ما عنتنا وتلك الفريضة التى سألتنا له وهى المودة فى القربى اللهم انى مؤديها أريد بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها اليك يوم انقطاع الاسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يا بنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا فى درر الاصداف وفيه زيادات انظرها * قال الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلى الاعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الامة من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الامام الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء يا بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا فى زمرتهم أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا باب الفرج واقض حوائجى * وكان بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة السلام عليك يا بنت الحسن الانور ابن زيد الابلج ابن الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهرا ويا سلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الا محروم ولا يطرد عن بابكم الا مطرود ولا يواليكم الا مؤمن تقى ولا يعاديكم الا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى انك على كل شئ قدير ثم يقول

يا بنى الزهراء والنور الذى * ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عاداكم * انهم آخر سطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال

يا من له فى الكون من حاجة * عليك بالسيدة الطاهره
نفيسة والمصطفى جدها * أسرارها بين الورى ظاهره
فى الشرق والغرب لها شهرة * أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت * وكم مقامات لها فاخره
يا حبذا سيدة شرفت * بها أراضى مصر والقاهره
بنفسها قد حفرت قبرها * حال حياة بالها حافره
تتلو كتاب الله فى لحدها * وهى لمن قد زارها ناظره
حجت ثلاثين على رجلها * صائمة عن أكلها قاصره
كانت تصلى وتقوم الدجى * دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهدة جامعه * للخير فى الدنيا وفى الآخره
فى كل قطر قد سما ذكرها * عالمة فائقة ماهره
يسقى بها الغيث اذا ما القرى * قد أجدبت من صوبها الماطره
والناس قد عاشوا بها فى صفا * عيش بأيام لها زاهره
والشافعى قد كان يأتى لها * سعيا الى دار بها عامره
يرجو بأن تدعو له دعوة * فيالها دعوة وافره
صلت عليه بعد موت وقد * أوصى بذا فهى له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها * لانها بين الورى نادره

(وللشيخ أحمد الحامى)

يا صاح ان رمت الحياة الفاخره * فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره
ذات الكرامات المعظمة التى * أسرارها بين الخلائق ظاهره
وبها توسل واحتمى بجوارها * واذكر مصابك لتلقها لك ناصره
فهى النجيبة النسيبة من العذا * ب مغيثة الملهوف شمس الدائره
كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى * جبرت بتيسير المعايش خاطره
فاغنم وسل بمقامها تعط المنى * فعلى الدوام لزائريها حاضره

العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لان الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة ولبس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما فى الباب انه أحدث التمييز بها لهؤلاء من غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعم فيهم وفى كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز أن يعم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية فكل جائز شرعا * وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم * التاسع

وادخل وطف واسعى وسل بتأدب * ماتشتهيه ونادها ياطاهره * انى قصدتك مستغيثا لائذا
مستعطفا أهل القلوب العامره * حاشا وكلا أن يضام نزيلكم * أوأن يعود بصفقة هى خاسره
يا كعبة الاسرار جئتك لائذا * أبغى الندى من وكف كف عاطره * يا أم قاسم الغياث فاننى
عبد ضعيف الحال يدى قاصره * دنف ومسكين مهين صابر * مالى معين قط عينى ساهره
يابنت طه أنقذى من لم يجد * جاها سوى ذى المعجزات الظاهره * المصطفى الهادى البشير محمد
من يرتجى كل الأنام ماثره * صلى عليه الله مابدر زها * والآل والصحب النجوم الزاهره
أوما استغاث الحامى أحمد قائلا * ياصاح ان رمت الحياة الفاخره

قال المقريزى قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع ثم قال ومسجن نبي الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطراو المخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون عن أصابته مصيبة أولحقته فاقة أوجائحة يمضون الى احدها فيدعون الله فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الأنام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب كذا فى الخطط وتوفى السرى بن الحكم سنة أربع ومائتين وهى السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله عنه وكان الخليفة اذذاك المأمون

﴿فصل فى ذكر مناقب السيد حسن الانور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور والدهما السيد زيد الابلج ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين﴾ قال صاحب كتاب مرشد الزوار الى قبور الأبرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان اماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولى المدينة من قبل عبد الله أبى جعفر المنصور بن أبى عامر العباسى الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه وهو من انتهت اليه الرياسة فى زمنه من بنى الحسن ولما ولى الحسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن أبى ذئب فقربه الحسن وأحسن اليه وكثر ماله الرحل ورأس وقربه الى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم فى حق الحسن وينم عليه حتى انه قال للمنصور عنه انه يريد الخلافة فأحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه انعاما بليغا وأرسله الى المدينة على عادته فلما قدم المدينة أرسل الى ابن أبى ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه * وفى الخطط أمه أم ولد توفى أبوه زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يظل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه * ومن كرمه رضى الله عنه انه أتى بشاب شارب متأدب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وأنا ابن أبى أمامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد الى فتاب الشاب فكان الحسن يجرى

والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب انه وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أوخروجهم اتبع وان لم يوجد مايدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التى استؤنس بها فى لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة لهم الا أن يحمل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لماقبل فى الحكم فتأمل والذى ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينتسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بذلك

اليه بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو فى الابطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو والله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا به فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشئ فاخذته أمه اه وللسيد حسن رواية فى سنن النسائى كذا فى حسن المحاضرة حكى أنه دخل بعض الشعراء على الحسن الانور ابن زيد الابلج صاحب الترجمة فانشده

* الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الاثلب ألا قلت * الله فرد وابن زيد عبد * ونزل عن سريره وألصق خده بالارض * وخلف السيد حسن الانور من الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم ومحمد وعلى وابراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسمعيل واسحق ومن البنات ثنتين أم كلثوم ونفيسة وأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن على بن أبى طالب وأما نفيسة فأمها أم ولد كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم كذا فى الخطط * حكى الحافظ أبو عبد الله بن برعش النسابة فى كتابه تحفة الاشراف ان الامام زيدا الابلج والد السيد حسن الانور رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن ويدخل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويقول يا سيدى يا رسول الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم يرجع وينصرف فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا زيد انى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه فلما انشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة الى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل بها الى القبر الشريف ويقول يا رسول الله انى راض عن بنتى نفيسة ويرجع فما زال يفعل حتى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول يا حسن انى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها قال الشعرانى فى المنن وأخبرنى يعنى شيخه الخواص رضى الله عنه أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرا بين مجراة القلعة وجامع عمرو اه * قلت وقد وجد ما يدل على دفن والد السيد زيد الابلج بهذا المكان أيضا وهو انه وجد حجر عتيق شرقى مقام والده السيد حسن الانور بقرب جامع عمرو بعد مجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك فى ذلك فليذهب الى هنالك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه فى تذييل وذكرنا فيه أيضا الحسن المثنى أخاه وذلك عند الكلام على أولاد الحسن السبط فى الباب الثانى فارجع اليه ان شئت * ان قلت لم لم تترجم له ههنا فى هذا الباب * قلت لانى لم أعلم بذلك الا بعد الفراغ من الباب الثانى وأما السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة فقد قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى ينزل اليها بدرج انتهى قلت وهو على يمين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه فى لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل لزيد * ذلك الانور الاجل محمد

(فصل فى ذكر مناقب السيد زيد ابن السيد على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد فى الفصول المهمة كان زيد بن على رضى الله عنهما دينا شجاعا ناسكا وكان من أحسن بنى هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث فى العقد * قال له يوما هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم ابن أمة واسحق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا لا ترانى الاحيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحد اه وفى الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة * وروى عن أبيه على بن الحسين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبى رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وزكريا بن أبى زائدة وخلق وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة * قيل لجعفر الصادق ابن محمد ان الرافضة يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمى كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال أبو اسحق السبيعى

العلامة الخضراء بل جعلت لعمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة واعل اختيارهذا اللون لكونه أفضل الالوان على ما قاله السيوطى فى وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التى يكساها فى الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما فى حديث أورده عياض فى الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما فى آية أهل الكهف وما فى كلام السيوطى من أن النسب الى الاب لا الأم المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوى الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم أى انسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنى لا نفى مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى أمه حيث قال رضيت لأمتى ما رضى لها ابن أم عبد الله وكذا عبد الله ابن أم مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم * وما مر فى كلامه من جريان السلف والخلف على أن ابن الشريفة

رأيت زيد بن على فلم أر فى أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم زهدا وبيانا قال الشعبى والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن على ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد ابن على كما شاهدت أهله فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن قرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا الوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال لزيد زيد الازياد خرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد طمعت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا فى تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل رعا سبهما ثم ان زيدا أصيب بسهم فى جبهته اليسرى فثبت فى دماغه فأنزلوه فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره اذذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه فى أمره فقال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندى فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والى العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه وبعث به الى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله الى المدينة وسار منها الى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده فبعث الى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا واحرقه بالنار فأنزله واحرقه وذرى رماده فى الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شئ خطط وفى تاريخ أبى القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن على بن الحسين لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اه قال عبد الله بن حسين بن على بن الحسين بن على سمعت أبى يقول اللهم ان هشاما رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق هشاما فى حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر وبعد قتل زيد انقض ملك بنى أمية وتلاشى بنى العباس كذا فى الخطط وفى الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله

رب يوم بكربلاء مسىء * خففت بعض وزره الزوراء

ما نصه الزوراء هى ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بنى العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثار بنى عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بنى أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذى أخرج بنى أمية من القبور وحرقهم وذراهم فى الهواء وهو أول خلفاء بنى العباس وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما ولى الخلافة بعد قطيعة بنى أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجدوه بحاله لانه كان طلى بالعنبر لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى قال المقريزى فى الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذى بين الجامع الطولونى ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن على زين العابدين ابن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصى قال القضاعى مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل ابن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط

لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم والافقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو المراد الشرف الاقوى لانه الذى من جهة الاب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب أو الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب والام فاعرف ذلك والله أعلم

﴿وأما السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه﴾

فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه

﴿وأما السيدة سكينة بنت الحسين﴾

الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصير فى حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به فى يوم الاحد ووجدانه يوم الاحد قال المقريزى ومشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما فى يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه ﴿تنبيه﴾ ما ذكره المقريزى من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرانى فى منته وعبارته وأخبرنى يعنى الخواص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى بين الاثل قريبا من مجراة القلعة اه وفيه ان زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضى الله عنه ولم أر من عد فى أولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التى يبدى ثم رأيت الشيخ الاكبر صدر به أولاد الحسين فى محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد (٣) وكان نقش خاتمه اصبر تؤجر اصدق تنج

﴿فصل ومن أهل البيت السيد ابراهيم ابن السيد زيد﴾ قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسين من اسمه ابراهيم فحينئذ لا يظهر أن زيد بن على زين العابدين أبو ابراهيم المذكور ولا زيد بن الحسن السبط أيضا وذكروا أن الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ولعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء روى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى قال القضاعى مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندى فى كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه فى المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اه قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الامراء فى أيام كافور الاخشيدى ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا فى جماعة من الكافورية وحاربه فانهزم بمن معه الى أسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير اليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه فى القيود الى ربيع الآخر منها فأطلق وأقام أياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر أنه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد المذكور عبدا صقلبيا رافضيا شيعيا ومن آثاره المحل الانور الجامع الازهر

﴿فصل فى ذكر مناقب حسين أبى على المشهور بأبى العلا الحسينى رضى الله تعالى عنه﴾ قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين أبو على من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن البرامى فى بناء زاويته قال أحد أولاد هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا

فنى طبقات الشعرانى الكبرى انها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى انها مدفونة بالمراغة وكذا فى سيرة الشامى والحلبى كما نقله بعض المصنفين * قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة بمصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين

(٣) ومن شعره رضى الله عنه

ومن فضل الاقوام يوما برأيه
فان عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب
بأنك منى يا على معالنا
كهرون من موسى أخ لى وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لامره
فبادر فى ذات الاله يضارب اه

من خط مؤلف نور الابصار

على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النفوس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنفوسية وكان رضى الله عنه يرى ما من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل أمامها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه ﴿ومن أهل البيت السيدة أم كلثوم بنت القاسم ابن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين﴾ وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى طبقات المناوى فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه قال بعضهم فى رد هذا ذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى ﴿ومن أهل البيت السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق﴾ كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت الى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف باجابة الدعاء واذا دخل الزائر اليه وجد أنسا عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى رضى الله عنهم روى أن أهل مصر جاؤا الى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى باذن الله تعالى * توفيت سنة ثمانمائة وأربعين كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد الاموى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين رضى الله عنهم﴾ وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها * حكى خادمها أنه كان يقرأ سورة الكهف فغلط فى موضع فردت عليه من داخل القبر * وروى أنه كان بعينيها شبه بالسيدة فاطمة الزهراء كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت السيدة آمنة بنت موسى الكاظم﴾ حكى الوزارى خادمها انه كان يسمع فى قبرها قراءة القرآن بالليل * روى أن رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها فى ليلة واحدة فجعله الخادم فى القناديل فلم يوقد منه شئ فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام فقالت له يا فقيه رده عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فانا لا نقبل الا الطيب فلما أصبح جاء الى الرجل الذى أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه فقال انه لم يوقد منه شئ ورأيتها فى المنام فقالت لا نقبل الا الطيب فقال صدقت السيدة انى رجل مكاس فقال قف نأخذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت السيد يحيى الشبيه ابن القاسم الطيب ابن محمد المأمون ابن جعفر الصادق رضى الله عنهم﴾ قال القرشى فى تاريخه كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة يشبهه بخاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا الى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة وبالمشهد قبر أخيه عبد الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه والصلاح وهو محل عظيم معروف باجابة الدعاء وبالقبة الدريدة زوجة القاسم الطيب الى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت السيد يحيى بن الحسن الانور أخو السيدة نفيسة﴾ وليس بمصر من اخوتها سواه ولا عقب له * حكى عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت الى قبر يحيى ولم أحسن الأدب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا للضريح به جماعة من الاشراف قيل ان به البنات الابكار

﴿فصل ومن أهل البيت نسل طباطبا ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى ابن الحسن السبط ابن

قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرها شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله ابن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه * أجزل الله أجره لديه * وأنشأ لها مسجدا عم نفعه الناس * وأظهر مزارها بعد أن كان فى زوايا الاندراس * والمشهور على الألسنة فى اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف ﴿واعلم﴾ أن ما فى منن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فان فيها أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بان المعروف ان سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة أن أولاد

على بن أبي طالب رضي الله عنهم * نقل صاحب درر الاصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب الا أن طباطبا المدفون بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرتة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث اليه فظن أن أحدا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام اليه وأجلسه الى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا اسحق فقال له طلبنى صاحب الطباطبا يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء وفى تاريخ ابن خلكان وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء * طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبا واشتهر به انتهى وللسيد طباطبا من الاولاد اسمعيل القاسم الرسي والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب اليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسي بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعانى هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم الى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم الا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء ولا يكاثر الغذاء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل انه عاد الى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين ومائتين * قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل الديباج ابن ابراهيم القمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل ان بالتربة من أبناء طباطبا الصلبيه الحسن الاكبر والحسن الاصغر وعبد الله وأحمد والببغاء الكبير والببغاء الصغير والازرق الكبير والازرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسن بن طباطبا قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الامام أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل انه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويسعى فى قضاء حوائج الناس قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الاشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيا فى حوائج الناس من أحمد بن على ابن الحسن بن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الامام عبد الله بن على بن الحسن قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفا جليلا عفيفا فصيحا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد للفقراء والارامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثنى عبد الله بن أحمد بن طباطبا قال رأيت كأن طاقة فى السماء فصعدت اليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه امرأة فعلمت أنها خديجة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من أنت فقلت عبد الله بن أحمد بن طباطبا فصاحت يا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بيت على يسار خديجة فقمت اليها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان أعلم أنهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فقبلت يد أحدهما فقال هذا عمك وأشار الى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لى أحدهما هذا جدك على بن أبى طالب ثم رأيت رجلا قد أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فنعنى وقال لا تفعل هذا يا عبد الله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما نسيت طيب حديثهم الى الآن فأخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى من الطاقة ويده فى يدى وهو يقول لى بلغت الارض فأقول لا الى أن بلغ ابهام رجلى الارض فلما وصلت رجلى انتبهت كالمصروع لا أعقل شيئا فجعلوني بالمعوذتين وعلقوا على التعاويذ فبلغ الحديث الى أبى عبد الله الزيدى فجاءنى وسألنى عن قصتى فحدثته فقال ليتنى كنت معكم قال ابن النحوى فى كتابه الرد على أولى الرفض وكان فى دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوى للفقراء وكان يرسل الى كافور فى كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا ينزل من قدرك فقال له يا شريف لا ترسل الى شيئا بعد هذا اليوم فتركه فوجده كافور فقال أرسل الى ما كنت ترسله فقال انى ما كنت أرسل اليك ما كنت أرسله استخفافا بك وانما هى ولاة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن

على الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما فى المتن وأيده بتصريح النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بأن الصحيح وقول الاكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووى سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين أنها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية أن أولاد على تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والاناث ثمانى عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة من أهله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله

قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك الا منه قال العمدلى النسابة فى كتابه وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى مشتاق الى زيارتك وليس لى مال يوصلنى اليك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زر عبد الله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارنى * توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الامام الليث انتهى وفى الكواكب السيارة مانصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره رضى الله عنه

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا * سكارى بلا عقل وماشربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما * غدوا منه فى كرب وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة ﴿نادرة﴾ جاء الى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عندى شئ ولكن خذنى فبعنى فأخذه وأتى به الوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وأنى أجد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بألف دينار وكان أحمد بن على هذا يقول أشد الخجلة خجلة السؤال وأشد الندم الندم على المعاصى وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى كان نقيب الطالبين بمصر وكان من أكابر رؤسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك * توفى فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اذ ذاك كان اربعا وستين سنة انتهى وفى الكواكب السيارة قال وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن اسمعيل بن القاسم الرسى ابن ابراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى الى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط * توفيت سنة عشرين وثلثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه * حكت خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبد الله الى دار له على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش فوجدت رجلا فتح الباب وضم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فأردت أن أتكلم فأشار الى بالسكوت فجعل يزاحمنى السلالم والسيد عبد الله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قلت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان الا قليل حتى جاء رجل ومعه عبيد وحشم فقال له ياسيدى أريد منك أن أخلو بك فجاء معه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط قال نعم قال ياسيدى أنا هو ولقد بورك لى فى متاعك حتى أن جميع ماتراه منه وهى آلاف وقد جئت اليك بهذه الالف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل منك شيأ ثم جاء الى فأخبرنى بذلك رضى الله عنه * قال وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد ابن محمد بن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة ومافيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى قال وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول اياك والنوم لئلا ينفسخ العقد وحكى ابن عثمان أن أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا لنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطى ثمنى فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها رآها فى المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتينى به فقالت له ياشريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وجهز نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان والى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان اذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من أقرب الناس من أهلك اليك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب * توفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم ولقائل أن يقول لامانع من وقوعها لهما * وفى الكواكب قال ومعهم

أعلم

﴿وأما السيدة نفيسة﴾ فهى بنت حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب قاله الذهبى وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها ابنت عمها السيدة سكينة ولهما بها الشهرة التامة بالولاية فطلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة وأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند

فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد بن جعفر بن على بن الحسين ابن سيدنا على رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت اليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه اه وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشأ التربة المنسوبة اليه بجانب الاشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول

اذا ما بكى الباكون حولى تحرقا * وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد

فقلت لهم لا تندبونى فاننى * مع السادة الاطهار آل محمد

(وقات) ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم * وفى معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها

ياسيدا دانت له السادات * وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة

ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات

ومن شعره يهجو أبا على الرسى ويرميه بالدعوة والبرص

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا

جئت فردا بلا أب وبيمنا * ك بياض فانت عيسى وموسى

(فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا) قال فى الكواكب السيارة والى جانب قبر البويطى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم * حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف مخدعا لا يعرف ما فيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى ما فى هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيأ ملقى فى جانبه فاخذته فاذا هو كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت للخادمة امض به الى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة وطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قاعدا عليه آثار الخير فنظرت اليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فاخذه منها وغاب قليلا وجاء اليها وقال لها تبيعينه بمائتى دينار فسكتت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى اليها وقال ما يزيد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدى أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها عادة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازئ بها ولا أقول الا حقا فقالت الجارية اقبض المال وامض بى الى مولاتى فقبض المال وأتى معها الى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقالت أحق ما تقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالنى منه شئ بل ينالنى منك دعوة تكون فى عقبى الى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله أبو عبد الله الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنها وعنهم قال ثم تمشى خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار حكى عنه أن انسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فاذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره الى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى الى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى الى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن فاحزن الرجل وابتهل الى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب واذا بالامير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت من ههنا مرارا فما رأيتك الا

ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لان حكم الحال فى البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا المسامرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما غت جاءتنى وعلى رأسها مزروف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وجلس تجاه وجهها ولها

اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فاخرج الامير ابن طولون مالا وقال له اقض به هذا دينك * قال وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير اه ﴿ومن المزارات مشهد سناوثنا﴾ قال المقريزى فى الخطط يقال انهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت احداهما فصارت الأخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها الا ختها حتى ماتت ﴿تنبيه﴾ قد تقدم فى بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى بيدى لهما ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح امامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته (٣) ﴿تتمة فى الكلام على القرافة﴾ قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غض وفى نسخة بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر وقال أبو عمر والكندى بنو عض بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم أم عذافر وعض ابنى سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غض بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندى لانه أقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له جامع الأولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعى وكانتا فى أول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها انتقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعى وأنشأوا هنالك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد وتجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق وكانت الامراء تتسابق فى جهة والاجناد فى جهة منفردين عن الامراء وكان الشرط فى السباق من تربة الامير بيدر الى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون فى هذه الجهة الترب فبنى الامير يلبغا التركمانى والامير طقتمر الدمشقى والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والخوانق والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة وانقسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكناها لعظم القصور التى أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد ابن سعيد فى كتاب المغرب عن أخبار المغرب بت ليال كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة (٤) التى فيها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية

(٣) ﴿تنبيه﴾ تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين ع والعقب الذى منهما حسنى أبا حسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين وهاهو نسبه السيد معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الاحمر حسنى أبا حسينى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجالس بمصر فحضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله المسماة بحارة ابن كلبسة فبينما هو نائم اذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له يا أخى لا تهتم وان شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت فقال له أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره قال فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد حضرت تلك الوليمة فى سنة وذلك ببلاد الارياف ﴿ومن أهل البيت﴾ السيد أحمد خليل الذى بهربيه بشرقية بلبيس وهو من نسل الحسن المثنى ابن الحسن السبط وهاهو نسبه السيد أحمد بن مصطفى ابن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان بن هاشم بن على ابن حسين بن على بن يوسف ابن حجاج بن حازم بن غازى ابن قاسم الشهير بالاعرج صاحب الحصن الاحمر المعلق بالجبل ابن عامر بن اسمعيل بن هاشم بن عبد الله بن يوسف بن غيلان ابن محمد السبلق ابن الحسن ابن جعفر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على ابن أبى طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد بن مصطفى بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم فى مناقبه رسالة سماها لقط اللآلى ولا

(٤) قوله التى فيها قبر الامام الشافعى أى وهى الصغرى أى وبها قبر الامام الليث بن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى ولد الليث سنة أربع وتسعين من الهجرة فى شعبان نقل ابن خلكان أنه من قلقشندة قرية من قرى مصر والفهمى نسبة الى فهم بطن من قريش قال أخوهم فابت الى فهم البيت واختلفوا هل سمع عن مالك أو سمع مالك منه قال ابن خلكان رأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفى المذهب وانه ولى قضاء مصر وأن الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوءة ذهبا وأنه كان يتخذ

ولا تكاد تخلو من طرب ولاسيما فى الليالى المقمرة وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم وفيها أقول
ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهى نعم المنزل * يغشى الخليع بها السماع مواصلا
ويطوف حول قبورها المتبتل * كم ليلة بتنا بها ونديمنا * لحن يكاد يذوب منه الجندل

والبدر قد ملأ البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

وقال شافع بن على

تعجبت من أهل القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الأديب أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم أجد لى * مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادى * وقلة ناصرى لم ألق رأفه

روى عن أبى طيبة عن أبى بردة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو ومالى هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو انا لنجد فى كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن الزبيدى وأبو بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال ومسلمة بن مخلد الانصارى وفى شرح الشريشى على المقامات الحريرية أن السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى * وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثنى عمير بن أبى مدرك الخولانى عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلنى منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبى بصرة وقبر عقبة بن عامر فيه * قال المقريزى والاجماع على أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة فى جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها

﴿عجيبة﴾ قال المقريزى وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر شئ بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد الفوال خرج من الطفيح على حمار فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخاليبها ففر وهو يعدو الى والى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن فى القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزى ما كان من القرافة فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان فى شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم وفيها كان مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد

لأصحابه الفالوذج ويعمل فيها الدنانير فيحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه توفى رضى الله عنه يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بقرافة مصر الصغرى قال بعض أصحابه لما دفن الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

* نقل صاحب الكواكب أن ولدا من عقب الليث ارتحل الى البلاد الشامية وكان قد أعيل فاجتمع به رجل من أهل الثروة واليسار وقال له أنا مالكك وما تحت يدى مالك فقال له ولم ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبقت وكان معى بعض من المال واتجرت فيه ففتح الفتاح علىّ فقال له قد أعتقتك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب لم يترجح عندى تفضيل أحدهما على الآخر قاله صاحب نور الابصار

كرامات كثيرة * منها أن النيل توقف فى أوان الوفاء ففزع الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته

من قبل المعز و بنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية فى هذه الجهة انتهى

* الباب الرابع فى ذكر مناقب الأئمة الاربعة أصحاب المذاهب رضى الله عنهم *

فى الروض الفائق مانصه قال بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يالله العجب لو جره هؤلاء من فرد من جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعى وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله سناء يعبق * ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق * ولأحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الأئمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

* فصل فى ذكر مناقب الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله ابن ثعلبة * وزوطا بضم الزاى وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم (ولد) أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها * وكان رضى الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضى الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبى أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفى ادراكه جابر بن عبد الله خلاف * وفى تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى * ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم ابن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب * وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ماشئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين * وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا عالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب على عن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت * روى عن أبى حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم * وحكى عن الشافعى أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه * وفى ربيع الابرار يقال ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره وفيه كان الثورى اذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة * وفى تاريخ اليافعى نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لابى حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضرب مائة سوط وحبس الى أن مات * قال الخطيب البغدادى ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أوتفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة

* ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها * ومنها أنه لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمر وابه على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة انها هى التى أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا

دوانق عن ثور صغر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة فى كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله *وفى ربيع الابرار للزمخشرى أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب فى الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد فى الآخرة * وعن أبى عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى أين فقال الى حيث بعثتنى فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفى الكشاف وكان أبو حنيفة يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتنى مكان ابنك وكان يقول فى المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وراودونى على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب فى تاريخه أن أبا حنيفة رأى فى المنام أنه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبى حنيفة أنه قال رأيت فى المنام كأنى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتنى هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم *روى عن أبى حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أنى لا أسئل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن أشياء لم يكن عندى فيها جواب فجعلت على نفسى أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدى ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول ما جاءنا أو يقول ما أتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا فى ربيع الأبرار وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابرى وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة فى مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذى * يحيى الليل اذا ما سجفا

وفى تاريخ ابن الوردى كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثمانى ينشد لبعضهم

الفقه فقه أبى حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام
ان الأولى فى دينهم ما استمسكوا * بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعى رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن على بن عاصم قال لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل أهل الأرض لرجح به وفى حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما فى القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة اه وروى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى ترحمه جيرانه ﴿فوائد * الأولى﴾ أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان له جار سكاف يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديه او سافر الى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه

﴿وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة﴾

ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج *وفى حسن المحاضرة أن له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منننه أخبرنى سيدى على الخواص أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء بين مجراة القلعة وبجامع عمرو وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

(وأما السيد محمد الانور) فهو ابن زيد بن الحسن بن

ولا يزال يشرب و يردّد هذا البيت حتى يأخذه النوم و أبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له و أقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك قال أشفع في جاري فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يافتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل كذا في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وهذا البيت للعرجي في تتمة المختصر نسبة الى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه اهـ وفي المطول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل البيت لامية بن أبي الصلت وقد أورده صاحب التلخيص شاهدا في فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أي أضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي أحوج ما كانوا الى وأيّ فتى أي كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اهـ ومثله في الاطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين ابن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصري النحوي على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنني يانضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم ❊ الثانية ❊ روى أن امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أيكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهري حتى ترى البياض مثل باطنها ففهمت وقامت وخرجت (الثالثة) أن اعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني أفي التشهد واو أو واوات فقلت واوان بالجمع فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا في المبسوط (الرابعة) روى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا يوما في المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل باغمادها في رقبتك وقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الأوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا اهما في الجنة أو في النار قال أقول فيهما ماقال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم أو أقول ماقال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه اهـ من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ فلم يزل يرددها و يبكي و يتضرع الى أن طلع الفجر وعن ابن أبي زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبي حنيفة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى

علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبي قال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون عما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج اهـ وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه ❊ هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد ابن الحسن والله أعلم

❊ وأما السيد علي زين العابدين ❊

فهو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب تقدم انه الذي له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام خلافة جده علي كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى

قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة فى المسجد اذا زلزلت الأرض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة رضى الله عنه ﴿تتمة﴾ روى ان الخليفة دعا أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعى يا حرة عرفت أنك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجرى على الله وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أو لمن فى بيته يحتاج اليه وكان رضى الله عنه يؤثر رضا ربه على كل شئ ولو أخذته السيوف فى الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرن العطا منكم بمنتكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا من بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب لابى وفى رواية وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى * توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهى السنة التى ولد فيها امامنا الشافعى رضى الله عنهما قيل ان المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعى فى تاريخه وعن جعفر ابن الحسن قال رأيت أبا حنيفة فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى

﴿فصل فى ذكر مناقب امام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى﴾ نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم * وفى تتمة المختصر ما نصه مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو ابن الحرث الاصبحى نسبة لذى أصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اه وأنس بن مالك هذا غير أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وأنس أبو الامام مالك تابعى * ولد الامام مالك رضى الله عنه سنة احدى أو ثلاث أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعى رضى الله عنه اذا وجدت لمالك حديثا فاشدد يدك به فانه حجة وحمل حديث أبى هريرة يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما والا فهما أصح الكتب المصنفة قال الشافعى رضى الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فانشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء كذا فى تتمة المختصر ﴿صفة الامام مالك رضى الله عنه﴾ كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كذا فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره * روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا

عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله ابن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى بكر فجاءه منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاءه منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اه روى على زين العابدين عن

من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث* وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم اني مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسئلة اختلاف الناس فيها يا أخي ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك علم نقي علم مالك أمان لمن أخذ به من الأنام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه وقال محمد بن رمح حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى الله عليك حدثني بعلم أحدث به عنك فقال اني أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطأ الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر ابن أبي سلمة ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا قيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شئ يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ قال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أنا أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم *فوائد *الأولى* قال عتيق بن يعقوب الزبيري قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي وقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الي الكتاب فيقرؤه علي فأتاه البرمكي فاخبره فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه فبينماهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس وسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبي عامر أبعث اليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم علي ثم أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولي الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغي لي أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول

أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهري وأبو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ صفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتني عنها النار الكبرى وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة * منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر

من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال ما لك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلادنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اهـ من الروض الفائق ﴿الثانية منه أيضا﴾ قال كان مالك رضى الله عنه فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا اراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم ان طريق الفضائل مشحونة بالبلاء لم يرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

(الثالثة) سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فانى عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها أى يعنى انك انما كلفتنى مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فانى لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿الرابعة﴾ سئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود فى يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا فى طبقات الشعرانى ﴿الخامسة﴾ سعى بالامام مالك رضى الله عنه الى جعفر بن سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس ابن عم المنصور وقالوا انه لا يرى الأيمان ببيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعابه وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى اعلاء ورفعة ﴿السادسة﴾ قال القعنبى دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت أنى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوطا وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى كذا فى تتمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد جلبت اليه الاموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخر دارا كان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه وقال رضى الله عنه ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وعن الدراوردى رحمه الله قال رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء

عنك من أمرنا أكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاها * ومن كراماته أن زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد

تقتدى بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فلا يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعى رضى الله عنه) قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لأستحى من الله أن أطأ تربة فيها النبى صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله القتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الى من مالك وقال اللهم زده من عمرى فى عمره وكان الاوزاعى يعظم مالكا واذا ذكره قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها *تتمة* توفى الامام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى قبره جماعة من الاكابر وفى طبقات الشعرانى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره قال والغالب سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله أعلم اه قال ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل عليه ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة مالك من النار فبينما أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان انه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت فادمت قولها فادخلنى الله الجنة * وعن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق

فصل فى ذكر مناقب امامنا الشافعى رضى الله عنه هو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى وانما نسب لشافع لانه صحابى ابن صحابى وللتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث اذ هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الثالث من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه *تنبيه* لا يخفى أن هاشما الذى فى نسب الامام غير هاشم الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم لان الثانى عم الاول وأن الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه وأمه فاطمة بنت عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاحفظه فانه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشى فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء وقد نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب البغدادى أنهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم ابن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان أم السائب هى الشفا بنت الارقم ابن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم

فاطمة قبل خروج السفيانى الاقتل مكانه فكان كما قال * ومنها أن عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت أنى فى مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها * ومن كلامه اذا سمع العبد لله فى سره أطاعه الله على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس * وقال فقد الاحبة غربة * وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة * وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * مات

وولدت له عبدتزيد فالشافعي ابن عم رسول الله وابن عمته * ولد الامام الشافعي رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة في رجب وقيل في شعبان يوم توفي أبو حنيفة وعن الذهبي لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وأذن له في الافتاء أي الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الافتاء شيخ المشايخ الباجوري في حاشيته على ابن قاسم الغزي وهو ما يرشد اليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذي باع القمري كما سيأتي في الفائدة وكان سنه رضي الله عنه اذ ذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضي الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد فاقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا للعلم مشتغلا به وكان الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم *صفته* كان رضي الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس لسانا اذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما علوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح * وعن الربيع قال كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي قال الشافعي رضي الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشتري القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وفي تاريخ ابن الوردي أخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشرا المريسي بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فتجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق اه قال المزني ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يقول قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضي الله عنه للموطأ في تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل في ثلاث روى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين عن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس

رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن ابن علي قاله غير واحد وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه في البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال في البرزخ كالحال في التيار لكن الذي عليه كثير كالمناوي في طبقاته والمقريزي في خططه والشريف بن سعد أن الذي في هذا المشهد رأس زيد بن علي زين العابدين كما سيأتي

وأما السيد زيد

فهو ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بري منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري ولما أثبت واصل ابن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن

عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه قال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لي معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين كذا في الروض الفائق * ومن كلام الشافعي رضي الله عنه في الكرم كما في شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وكتاب المناقب للرازي

يالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ماليس عندي لمن احدى المصيبات

ومن كلامه أيضا رضي الله عنه كما في الشرح المذكور

علي ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برى

ومن كلامه رضي الله عنه ما أورده الدميري في حياة الحيوان والرازي في المناقب

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضي الله عنه

اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي * ألذ وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنا * أقر لعيني من جليس أحاذره

ومن كلامه رضي الله عنه

زن من وزنك بما وزنك * وما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه
من ظن انك دونه * فاترك هواه اذا وهنه
وارجع الى رب العبا * د فكل ما يأتيك منه

ومن كلامه رضي الله عنه

أكل العقاب بقوة جيف الفلا * وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه أيضا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم * لئن مت ما الداعي علي بمخلد

ومن كلامه رضي الله عنه

كل العداوات قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه أيضا

أمت مطامعي فأرحت نفسي * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي احيائه عرضي مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضا

ما حك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضي الله عنه

يا من يعانق دنيا لابقاء لها * يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وله رضي الله عنه كلام كثير في النظم والنثر أفرد بالتأليف وحسبك قوله رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي * حسبت الناس كلهم عبيدي

قال الشعراني في المنن يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت

الدميري باعتزال مجالسه فقيل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسالكه وكان يقال له زيد الازياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه وجهه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده وأذري رماده في الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبد الملك وقد دعت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن

عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لى اهـ ومن كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضى الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وكان رضى الله عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ وقال أيضا ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرنى أحد قط الا أحببت أن يظهر الحق على يده ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته ﴿لطيفة﴾ حكى عن الشافعى أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوما يشترى حبلا طوله ثلاثون ذراعا فقال فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى فيك ﴿فوائد * الأولى﴾ كان الامام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله عنهم فجاء رجل فقال يا مالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال للرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن كذا فى حياة الحيوان

﴿الثانية﴾ أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحبى أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ما تقول فى رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقالا ما تقول فى رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم قالا فما تقول فى خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شئ فقال أما الأول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثانى فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس فصبى أو مجنون قالا فما تقول فى رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقى فقال انه لما شرب بعضه رعف فى باقيه فحرم عليه قالا فما تقول فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فافرغته على ذلك الحكم قال ان الكيس كان مملوأ سكرا أو ملحا فوضعته فى الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول فى جماعة صلوا سجدوا لغير الله تعالى وهم فى فعلهم مطيعون قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول فى رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر الى السماء فوجب عليه ألف درهم قال ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى فى ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلاة ثم نظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم فى الشهر فوجبت عليه قالا فما تقول فى رجل لقى جارية فقبلها وقال فديت من أبى جدها وأخى عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هى ابنته قالا فما تقول فى امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمى ولدت أمه وأخو زوجى عمه وأبوه ابن حماتى وأنا امرأة أبيه قال هى أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعى على محمد بن الحسن وقال ما تقول فى رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الام والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد

تتولاهما وتتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقالوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته رضى الله عنه أصابته جراحات وأصابه سهم فى جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر وأخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فبعث اليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد رضى الله عنه بلغنى أنك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن أمة فقال قد كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة فأخرج من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن لا ترانى الا حيث تكره * ومن شعره رضى الله تعالى عنه

ابن الحسن فقال الرشيد للشافعى فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الام خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الام فاعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعى على أبى يوسف وقال ما تقول فى رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فاصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعى بحياتى فسر لنا الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا الكل واحد منهم درهمان فضل للاخت درهم اهـ من الكنز المدفون ومثله فى كتاب المناقب للرازى وهى فائدة جمعت فوائد ﴿الثالثة﴾ كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها أبت تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اهـ من الروض الفائق ﴿الرابعة﴾ روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو اراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أطالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا

فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا

لا تيأسن من لطف ربك فى الحشا * فى بطن أمك مضغة ووليدا

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق ﴿الخامسة﴾ روى عبد الله ابن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعفو فى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما

باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بمد يدى أستمطر الجود والرحما

بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما

بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمه الاسما

أذقنا شراب الانس يا من اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عيادى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيئات مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد أظهر محله الافضل ابن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذى فيه الرأس بعد أن ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف تضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى أن عمر هذا المشهد اهـ وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اهـ وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه * وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخواص أن زيد الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع

جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللني بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد ﴿السادسة﴾ قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له ياغلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا وأصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه قال الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا قال الخطيب فى الاقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما على الشافعى وفى رواية يملأ الارض علما وعن أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى قال قال أحمد ابن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى وكان أحمد بن حنبل يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى رضى الله عنهما ﴿تتمة﴾ فى الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضى الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشى سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضى الموسوى ابن اسمعيل بن على الحسينى المقرئ فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسى فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصرى البكار قال حدثنى أبو الفرج عبد الرزاق حميدان البطين قال حدثنى أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثنى الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعى رضى الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضى من الابطح الى ذى طوى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب الى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعى رضى الله عنه وما كنت أعلم انهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كى لا يستبشع عليهم أكلى والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكى أنت قلت مكى قال أقرشى أنت قلت قرشى ثم أقبلت عليه وقلت ياعم بما استدللت على قال أما فى الحضر فبالزى وأما فى النسب فبأكل الطعام لان من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك فى قريش خصوصا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له من

بامكان اجتماع الثلاثة بمكة والله أعلم ﴿واما السيد ابراهيم﴾ فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد ابن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا أن الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء فى فنون كثيرة روى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج

العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك ابن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك أنظر الى هذا البعير الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطر وابعضها الى بعض وأركبوني البعير الاورق واخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن انصرف فلم يرني انصرفت فأشار الي فدنوت منه فنظر الي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيأ فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حديثا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع الى ما دعاني من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد أن يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه قصعتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت وأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء قال الشافعي رضي الله عنه فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لي لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ أمليه وأقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فأتيت على حفظه من أوله الى آخره وأقمت ضيفه لك ثمانية أشهر ما علم أحد من الأنس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ قال الشافعي فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار

معه وهم أخيه محمد قال أبو الحسن العمري قتل ابراهيم في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبي الكرام رأسه الشريف الى مصر اه

﴿وأما السيدة عائشة﴾ فهي بنت جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اه وقال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا امام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه

﴿ولنذكر طرفا من

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه فقال الشافعى رضى الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لى فى غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو أرحل فى طلب العلم فقال لى العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه قال الشافعى رضى الله عنه ولما أزمعت على السفر زودنى الامام مالك رضى الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته الى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكترى وليس معك ولا معى شئ فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبول هدية فقبلتها فدفع الى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع الى باقى الدنانير وودعنى وانصرف وسرت فى جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر وبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن أنك من أهل الحجاز لان فيكم الغلاظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج مغضبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما فى صلاتى من عيب فقالا اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة قال الشافعى رضى الله عنه فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الى وقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الاول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فأعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدريانى لجلسانى ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى رحمه الله تعالى فلما أتانى علمت أنى مسؤل عن شئ من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لى اليهما حاجة قال الشافعى رضى الله عنه فقاما من مجلسهما الى فلما سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فاقبل على محمد بن الحسن قال أحرمى أنت فقلت نعم فقال أعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهن والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعى رضى الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك قال الشافعى رضى الله عنه ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى العبد ان سيدى أمرنى أن لا تصير الى المنزل الا راكبا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت له قدم فقدم الى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى باطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا فى بكائى فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبنى الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها فى كل عام فاسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعى رضى الله عنه فما بت حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فأنا قاعد عن يمينه فى بعض الايام اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب فى هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن

الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب * ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطفا الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب

الحسن بالكتاب فاحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيفي بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي الا في السفر قال فأمر غلامه أن يأتي بما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الاعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فأويت الى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا الي فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير متتعتع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد علي الجواب ثم قال تزعم أنك من بني المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال أبن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيأ هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون معجلا فأمر لي بألف دينار فما برحت من مقامي حتى قبضتها ثم سألني بعض الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتي فلم تسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به علي فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت الى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزأ يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار الي بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر قلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعي رضي الله عنه فاشتهيت أن أراه في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الي وحكمني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الي فما أردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر الي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت ما تبعني الناس فبينما أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي له فانحدر عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لي أنت الشافعي فقلت نعم فناد الركاب عما يليني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت الى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علي ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدي فقال ما لك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام علي حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ قال الشافعي رضي الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فما كانت بفرحة ادلم يعرف الله تعالى الا بيني وبين أبناء جنسي فأقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لي ان لي حول حران أربع ضياع ما بحران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت

من الرملي فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة * ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما

﴿ وأما جعفر الصادق ﴾

فكان اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك

فيم تعيش قال بما في صناديقي ثلاث وأشار اليها وهي أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي الا في طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والأوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل الى منهل حتى قصدت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم اربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فالقى مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل علي الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه واقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك فراسة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس باعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الي قال الشافعي رضي الله عنه فالقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الي فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال بم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد عشلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي ثلاثة خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجري ملكي عليه فان حضرني أجلي كان لو رثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وما بت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله أن أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت أن ورع الامام مالك باق على حاله فاقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فعانقتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتي وقالت

لبس أملك احتاجت المنايا * كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى أين

والقطان خرج له الجماعة سوى البخاري قال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فكان يقول ولدني الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه ۞ ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فاراد الاكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الي أحد البردين فقلت لي عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول

عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت نادبالابطح فى العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرتنى به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الىّ يستحثنى على الفعل ويعدنى أنه يحمل الىّ فى كل عام مثل ما صار الىّ منه ومادخلت الى مكة وأنا أقدر على شئ مما جاء معى الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتنى اياها أمة على كتفها قربة فاخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل الىّ فى كل عام مثل ما كان دفع الىّ أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت الى مصر فعوضنى الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته فى سفرى فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألنى المزنى املاء ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر الى أحد غيرى اهـ من ثمرات الاوراق للشيخ تقى الدين أبى بكر ابن على المعروف بابن حجة الحموى * توفى الامام الشافعى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى هذه القبة المشهورة التى عليها من الأنس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب البردة

لقبة قبر الشافعى سفينة * رست فى بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره * استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

(وقال آخر)
أتيت لقبر الشافعى أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بان البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر)

لقد أصبح الشافعى الاما * م فيناله مذهب مذهب
ولولم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

(وقال آخر)

مررت على قبة الشافعى * فعاين طرفى عليها العشار
فقلت لصحبى لاتعجبوا * فان المراكب فوق البحار

(وقال آخر)
أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك لرسول الله فى نسبه
أضحى بمصر دفينا فى مقطمها * نعم المقطم والمدفون فى تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وقد جددها الامير على بيك الملقب بجن على ويلقب أيضا بلوط قبان المتوفى سنة ست ومائة وألف فكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وكان قد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشبها البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندى اهـ وقد أراد أناس نقله رضى الله عنه الى بغداد فلما حفر واعبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه قال الشيخ محيى الدين بن العربى فى المحاضرات روى عن المزنى قال دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

هذا ما فى المحاضرات ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى

فلله در العارف الفرد انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل جن ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وفيما سواه فى الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق * ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لاتأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله * وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة * وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة

(وأما محمد الباقر رضى الله عنه)

فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى

ألست الذى غذيتنى وكفلتنى * وما زلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وماقد تقدما

قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع الامام الشافعى رضى الله عنه أنى تعوّقت عن زيارته مدة فرأيته فى المنام وقال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فانى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته عما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى الى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز ابن أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى اھ ومما وقع لى معه بعد ذلك انه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فاسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغارمنا الخدام فقال لهم هذا الا يزاحمكم فى شئ من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شئ أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل و يتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ماهذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت اھ ﴿كرامة﴾ نقل غير واحد أن الامام الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت ياربيع أنفعهم فى نشر الكتب فكان كما قال رضى الله عنه * ومناقبه رضى الله عنه كثيرة فعن هرون بن سعيد الهيثم الايلى قال مارأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فمارأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنابه فلما قضى صلاته تكلم فمارأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وتزوّج الشافعى رضى الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعى ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازى

﴿فصل فى ذكر مناقب الامام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ﴾ وفى تاريخ ابن خلكان مانصه الامام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى المروزى الاصل قال هذا هو الصحيح فى نسبه اھ ولد الامام أحمد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الاوّل بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها * قال ابن خلكان كان الامام أحمد امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعى وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعى الى مصر اھ وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء وفى طبقات الشعرانى وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما يتقرّب به المتقرّبون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم و بغير فهم قال بفهم و بغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوّج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن

السلوك اشاراته ولقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا * مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه

﴿وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضى الله عنهما﴾ فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم

﴿وأما الامام الشافعى رضى الله عنه﴾ فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن

الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وانما أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذ مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أعانه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضى الله عنه على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى الامام وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق * قال الفضيل بن عياض حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما حبسوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دؤاد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه ﴿غريبة﴾ اجتمع الشافعى وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى الله عنهم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعى ثم ما زالوا يصلون فى المسجد الى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعى مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعى فما سببه قال أحمد قالت لى أم عبد الله انكم لما خرجتم الى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل فقلت لبيك فقال لها خذوا هذا فسلم الينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعى يا أبا عبد الله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن

شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل انها أزدية * لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابى سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك * ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده الا فى بعض الروايات اما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه الى المعلم ما كانوا

واللوز المقشور أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤن مثله وخروف مشوى مزعفر حار وملح فى سكرجة وخل فى قارورة على الطبق وبقل وحلواء تتخذ من سكر طبرزذ ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج الى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد ما بقى منه وأدخله الى أهله فأكلوا وشبعوا وبقى منه شئ فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وأن الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط ما دام ذلك الزنبيل فى بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اهـ من ثمرات الاوراق ﴿فوائد * الاولى﴾ بلغ الامام أحمد بن حنبل أن رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب ولم يقبل على الامام فوجد الامام أحمد فى نفسه شيأ اذ اقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت اليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت الى الامام وقال لعلك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فقال الامام أحمد يكفينى هذا الحديث ثم رجع كذا فى حياة الحيوان وغيره ﴿الثانية﴾ قال الشعرانى فى المنن لم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده وكان رضى الله عنه يقول أولاحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى وبلغنا أنه وضع فى أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضى الله عنه اهـ ﴿الثالثة﴾ قال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة ﴿الرابعة﴾ قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه قال على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم ﴿الخامسة﴾ كان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال الى أن مات قال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف أو كتاب وما رأيته فى شئ من أمور الدنيا قال وكان اذا اشتد به الامر يبقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعى فمر بهما شيبان الراعى وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعى يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شأنه فقال أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فى رجل نسى صلاة من يوم لا يدرى أى صلاة هى ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن

يحدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيأ تلقف الشافعى ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الاجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان فى أول الامر تفقه على مسلم ابن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له مسلم المذكور فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى أن أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة

الله فهو ساه فاقل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران أن ترداه على قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف قال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه فى رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الارض و يقول هذا والله هو الحلال الذى لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له ياسيدى انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها قال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فاخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على أيهما لى والله لا آخذنه فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضى الله عنه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولحيته فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وروى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

توفى أحمد رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فاباحنى النظر الى وجهه اه ومثله فى تاريخ ابن خلكان ﴿فائدة﴾ الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الامصار أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما

وان شئت أركان الشريعة فاستمع * لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد * وسفيان واذكر بعد داود تابعا

﴿خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الاربعة الاقطاب﴾

وهم سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الا سيدى عبد القادر فالى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته قال سيدى حسن يخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى واعلم يا أخى أن كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى انتهى قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى

قد دخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجئ فتقرأ الموطأ فقلت انى أقرؤه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول يافتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه

رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى وفى زبد الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته اه قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهما ان أوّل من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله عنها ثم انتقلت منها الى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أوّل الاقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما والله أعلم

﴿ فالاول من السادة الاشراف الاربعة سيدى أحمد بن الرفاعى ﴾

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الاولياء المشايخ المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف غار وض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوّف وجاهد نفسه حتى قهرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اه قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا وينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام لهم السماع فيرقصون فيها الى أن تنطفئ ويركبون الاسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الحرنوبى فقال له يا أحمد أوّل ما أقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد اليه وقال أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء قال فخرجت وجعلت أردّدها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وسأله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فاذا فقدته دعوت لك وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسالهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له ابن من أنت فقال له ايش فضولك فجعل يكررها ويبكى ويقول أدبتنى يا ولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الاذى ومكارم الاخلاق ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن أبى جمرة ان كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فاخذه سيدى أحمد الرفاعى وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة ويقول أما عندك رحمة لهذا الكلب أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب اه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت اليكم وفى طبقات الشيخ عبد الوهاب ابن السبكى أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير وتوضأ فى يوم بارد ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أى يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ما هى قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدى فهربت منك وكان رضى الله عنه يقول سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار ﴿ كرامات * الأولى ﴾ أنه كان اذا اصعد الكرسى

الجديدة وأقام بها الى أن توفى * كان رضى الله عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لا سيما فى الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الارض ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لانه لم يحفظ لقرشى من انتشار علمه فى الآفاق ما حفظ للشافعى * قال محمد بن عبد الحكم ان أم الشافعى لما حملت به رأت كأن المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا غلام عن أنت فقلت منك فقال ادن منى فدنوت منه فاخذ من ريقه وفتحت فى فامر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امش بارك الله فيك وقال أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى زمن الصبا بمكة

للقراءة تسمع كلامه البعيد كالقريب حتى ان أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى ان الاصم اذا حضره سمع كلامه فقط ﴿الثانية﴾ أنه كان اذا سأله انسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك لرجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاءه بالكتاب له ممتحنا فلما نظرها الشيخ قال له ياولدى هذه مكتوبة ﴿الثالثة﴾ أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا فى الله خرجا يوما بصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فأتيا اليه ولم يخبراه بالقصة فنظر اليها ثم خر ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور ذكرها والتى قبلها صاحب درر الاصداف ﴿الرابعة﴾ لما حج رضى الله عنه ووقف على القبر الشريف أنشد

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا فى درر الاصداف وحاشية الجمل على الهمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا للشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال صافحت بكفى هذه كف النبى صلى الله عليه وسلم مرارا اه لكن المشهور بهذه الكرامة سيدى على الرفاعى الشهير بابى شباك الذى بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما والله أعلم ﴿الخامسة﴾ قال الشعرانى فى المنن أخبرنى الشيخ أحمد الخنازيرى الضرير أنه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجار خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم انى أحسست بشخص جالس عندى وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتانى برغيفين وانائين فى أحدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد اه ﴿السادسة﴾ أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه الا بقصر فى الجنة فارعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسمعيل من العبد أحمد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا فى الجنة يحف به حدود أربع الاول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات اسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا واذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا مناوى ﴿تنبيه﴾ قال المقريزى فى الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى الباب الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو معروف به وسمى مسجد لا بالله وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الابيات

بنى مسجد الله من غير حله * وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكى عنه فى حالتى غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون اه قلت وقد جدد فى زماننا فى أواخر المائة الثالثة عشر ولم يكمل * وفى طبقات الشعرانى وكان سيدى أحمد الرفاعى يبدأ

رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فأخرج ميزانا من كمه فأعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على ألسنة الناس لان امام المسجد الحرام أشرف الائمة وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشئ فى نفسه وعبارة المناوى فأولت بان مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل لابيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وقال أخوه صالح بن أحمد جاء الشافعى يوما الى أبى يعوده وكان عليلا فوثب اليه وقبله بين عينيه ثم أجلسه فى مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسائله ساعة فساعة فلما قام الشافعى وركب أخذ أبى بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال انى لو مشيت من جانب وأنت يا أبا

من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعوّد نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا يدخر امعه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عنى وحلالكم بسعى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا خيرا أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكان يحسن الى من يسىء اليه من غير نافر عنه ولو وقع منهم ذلك اغير ما كان يحمله لهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلاب ابن الكلاب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش أحيمد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما شاء وأسكن فىّ ما شاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حالك وحالك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير أكسبتونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى أحيمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدى فيك عيب عظيم قال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه ويبغضه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد رضى الله عنه مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسانا وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم وفى طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى أحضر بعض الاكابر مريضا لصاحب الترجمة رضى الله عنه ليدعو له فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أى سيدى ما تدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز لاحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريد أن أكون سيئ الادب لى ارادة وله ارادة ثم قرأ ألا له الخلق والامر تبارك الله

زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من أراد الفقه فاياهم ذنب هذه البغلة وقال أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وانى لأدعو له فى أدبار الصلوات اللهم اغفر لى ولوالدى ولابن ادريس الشافعى * وقال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسئلة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة

رب العالمين أى يعقوب الرجل المسكين في أحواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجة له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفى ذلك المريض انتهى *تنبيه* ابن السبكى المذكور هو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكى أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الابيات المشهورة وهى

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى * من وصل غانية وطيب عناق * وصرير أقلامى على أوراقها
أحلى من الدوكاء والعشاق * وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقرى لألقى الرمل عن أوراقى
وتمايلى طربا لحل عويصة * فى الدرس أشهى من مدامة ساقى
وأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال له يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا ننعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه كذا فى طبقات الشعرانى وخالفه غيره فى تاريخ الوفاة فانه قال مات رضى الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وانما المشيخة لابن أخيه رضى الله تعالى عنهما قال المناوى وله فى الطريق كلام عال ومنه الزهد أول مقامات القاصدين الى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شئ من بعده من المقامات وقال رضى الله عنه علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق الا الاولياء فان الأنس بهم أنس به وقال رضى الله عنه من توهم أن عمله يوصله الى مأموله الأعلى فقد ضل وقال رضى الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضى الله عنه أقرب الاشياء الى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضى الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال رضى الله عنه العبودية الوفاء بالموعود والصبر على المفقود وقال رضى الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه اهـ ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاما من هذا القبيل

الثانى من الأقطاب الاربعة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه

هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين *ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا فى طبقات الشعرانى قال وحكى عن أمه رضى الله عنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسى عال وربما خطا فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فلقينى انسان فأعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فاذا رقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فمالهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه لترد على الاثقال الكبيرة لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت

وليس عندى شئ فندفع اليه الكيس وصعد وليس معه شئ * وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها *وكان رضى الله عنه جهورى الصوت حاذقا غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة فى اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح

الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الاركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذى وفقه للعمل وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ما عندى شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآنى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقرا آت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه * فوائد * الأولى * رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فاجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فتنحل يمينه فاعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها (الثانية) رفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء (الثالثة) قال رضى الله عنه تراآى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادينى يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبد القادر نجوت منى لعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات * وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا * وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره * ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعرانى فى طبقاته * ومن كلام سيدى عبد القادر كما فى كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز

عن ابن هشام صاحب السيرة وكان أعجوبة فى العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف فى أصول الفقه وأول من صنف فى أبواب من الفقه معروفة كباب السبق والرمى وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر فقال كان فقيها توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين وقال الدارقطنى انه أخذ العلم عن أبيه * ومن كلام الامام رضى الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم

أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بالحالة التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا رأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو من أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا ان أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضي الله عنه قال الشعراني في المنن وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة * على سائر الاقطاب قولي وحرمتي
توسل بنا في كل هول وشدة * أغيثك في الاشياء طرا بهمتي

ومن كلامه أيضا أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

* كرامات * الاولى * جاء رجل من أهل بغداد وذكر له أن له بنتا قد اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فمرت بي صور ومن مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك فقلت له قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فاتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم انه في داره ينظر الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الانس والجن كذا في حياة الحيوان في حرف الجيم عند الكلام على الجن * الثانية * جاءت امرأة بولدها الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقالت له اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجدت بين يديه آناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضي الله عنه اذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ما شاء كذا في حياة الحيوان * الثالثة * قال الشيخ الدميري في حياة الحيوان أيضا روينا بالسند الصحيح ان الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي واخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله

النفس * وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة * وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح * وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه * وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار * وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم * وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد * وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة * وقال من

الرحمن الرحيم فخفيت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى ﴿الرابعة﴾ سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية ففر من حضر منها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت ما أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر كذا فى درر الاصداف ﴿الخامسة﴾ توضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها والى جانب الشيخ أبى الفرج من يساله أتعرف هذا القول فيقول نعم الى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى الى أربعين وجها وعزا كل وجه الى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال نترك المقال ونرجع للاحوال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق أبو الفرج ثوبه اه ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ما سبق احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا الى أنفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الاحوال فان كل يوم هو فى شأن وقال رضى الله عنه لا تشكو ضرا نزل بك لغير الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك وقال رضى الله عنه النعم واصلة اليك احتملتها أم لا والبلوى حاصلة بك وان كرهتها فسلم لله فى الكل يفعل الله ما يشاء فان أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوزك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره قال الاديب ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى اه

وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خاصيتهما ولكن أنسيتها والبيت الآخر هو ذا

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى * اذا ضاع فى البيدا عقال بعيرى

قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى قالوا فلم يبق ولى لله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل قاف الا مد عنقه فى تلك الساعة الا رجلا واحدا فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله وقد روى أن الشيخ أبا مدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال ان سيدى الشيخ عبد القادر قال فى هذه الساعة قدمى هذه على رقبة كل ولى فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فاخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من أم عبيدة بلده فطأطأ رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سائر الاولياء فى سائر البلدان وفى طبقات الشرنوبى سمى عبد القادر بالجيلانى لان الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمعت به الملائكة فسمعت به الرجال وسمته به وشاع اه * توفى رضى الله عنه سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله عنه قال ابن الابركات الجيلى رضى الله عنه من الصلاح على حال

أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب * وقال ما شبعت منذ ست عشرة سنة الا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها * وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون * وقال لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد * وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته * وسئل عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس * وقيل له مالك تدمن امساك العصا ولست بضعيف

عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ أبى الفداء ❁ الثالث من الاربعة الاقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ❁ وهو أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على ابن موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتيان الشريف العلوى السيد أحمد البدوى الملثم المعتقد والمشهور أن سلفه رضى الله عنه تحوّل من الحجاز الى بلاد المغرب ثم خرج أبوه على بن ابراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية ونفضة وأحمد البدوى صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم فى سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوى كان عمره احدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذه تحت كتفه وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاب والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم الا بالاشارة فقيل له فى منامه أن سر الى طندتا وبشر بحال يكون له وذلك فى ليلة الاحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من مكة فى شهر ربيع الاول الى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن الى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا شرابا وفى أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره الى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ثم سار من مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزى وغيره * وفى طبقات الشعرانى مانصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده انتقلوا أيام الحجاج الى هاحين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنهما فمازلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هنالك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فابقيت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فاقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الأبد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوّال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من نومه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر أىّ مفتاح شئت فقال لهما سيدى أحمد لا حاجة لى بمفتاحكما ما آخذ المفتاح الا من يد الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ اخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فاومأ بيده اليهم سيدى أحمد البدوى فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت انها لا تتعرّض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرّقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد

قال لا تذكرانى مسافر من هذه الدار * وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب * وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها * وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم * وقال ليس باخيك من احتجت الى مداراته * وقال من صدق فى اخوة أخيه قبل علله وغفر زلله * وقال علامة الصديق أن يكون اصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقال لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مودته * وقال لا تبذل

وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث أربعين يوما فاكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فاعطاها له فذهب الى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ماعندى شئ فرجع فاخبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطأ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنيه ولو أموت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه مابقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية اخناوضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه أموالا وبنوا الرواية مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الاكرام (صفته رضى الله عنه) كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى خده الايسر نقطتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث الله له حادث الوله وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة فى كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه اه من طبقات الشعرانى ﴿كرامات * الأولى﴾ ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل اليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له ياأحمد هذا الحال الذى أنت فيه ماهو مشكور فانه مخالف للشرع الشريف فانك لا تصلى ولا تحضر الجماعة وماهذه طريقة الصالحين فالتفت اليه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له اسكت والا أطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر بنفسه الا وهو فى جزيرة واسعة لم يعلم لها طولا ولا عرضا فاقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول

وجهك لمن يهون عليك ردك *وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله * وقال صحبة من لا يخاف العار عار *وقال من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله الى قيمته * وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه * وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده بقدر مازدت فى اكرامه * وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك *وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك * وقال الكريم

مالى ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصار يبكى ويستغيث ويبتهل الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام اليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ماقضيتك فأخبره بخبره مع سيدى أحمد البدوى فقال له لقد وقعت فى أمر عظيم أتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فزاد همه على همه وغمه على غمه وكبر فى قلبه الخوف وقال ياترى من يخلصنى من هذه الورطة انا لله وانا اليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له أرشدنى برحمك الله فقال له هون عليك الامر فما يحصل لك الا الخير ان شاء الله تعالى قال وكيف لى بذلك فاخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب اليها واجلس فيها فان سيدى أحمد البدوى يصلى فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل منهم الى حال سبيله فاذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك وتأدب معه وقل له أستغفر الله وأتوب اليه ولا أعود لما صدر منى فاذا رأى منك ذلك فانه يقبل عليك ويردك الى موضعك ان شاء الله تعالى وكان الرجل الذى أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أمره ومشى الى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلى بهم اماما فلما انقضت الصلاة تعلق الشيخ ابن دقيق العيد بأذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكى ويستغفر ويعتذر وأنصف من نفسه قال فاقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد الى مثله فقال له السمع والطاعة ياسيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب الى بيتك فان عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه الا وهو واقف بباب داره بمصر فاقام مدة ببيته لايخرج منه لما جرى له مع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الاجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالحلبى قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بابى هريرة بجامع أحمد بن طولون وكنت اذذاك شابا فذكر لاهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لاهل مجلسه ياأهل المجلس ماتقولون فى سيدى أحمد البدوى فسكتوا فاعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها الى آخرها وقال ان هذه الكرامة صحيحة فان الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه ﴿الثانية﴾ أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل الى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات (الثالثة) قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات ﴿الرابعة﴾ قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثواب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضها أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى ﴿الخامسة﴾ قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا

من راعى ودادلحظه وانتمى لمن أفاده لفظه والثيم من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه * وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب للؤم * وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة * وقال الظلمة أجلى للقلب * وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير أن ينسب الى منه شئ * وقال ماناظرت أحدا الا ولم أبال بين الحق على لسانه أو لسانى * وفى رواية ماناظرت أحدا الا أحببت أن يظهر الله الحق على يديه وحكمته كما قاله البيهقى أنه لا يستنكف من الاخذ به

فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدر على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ فى سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته ﴿السادسة﴾ أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ﴿السابعة﴾ وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فاجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اه من الطبقات (الثامنة) قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء الى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجى حمارتى فبينما هو جالس فى القبة اذا بالحمارة واقفة جنب التابوت ﴿التاسعة﴾ قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما أنا مسافر بحمل قماش الى المولد اذا بسبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا ما معى فقلت سيدى أحمد أنا فى دركك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه الا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه (العاشرة) أن امرأة أسر الافرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها فى قيوده ﴿الحادية عشرة﴾ مر عليه رجل حامل قربة لبن فاومأ اليها باصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر ﴿الثانية عشرة﴾ أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الاستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى اخراجه من محله ونقله للسلطان للتبرك به فارسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر عالما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله ﴿الثالثة عشرة﴾ قال الشعرانى ومما وقع أننى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره الى المدينة ليشترى رصاص الحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى أحمد رضى الله عنه أنه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال ادخل بها فى ركن القبة الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلوى وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته انى كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل دروس فى ذلك الوقت وكذلك ما سمعنا تابوته يفرقع ويزعق الا ويحدث فى المملكة أمر وعن المتبولى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى أحمد البدوى شعر وهو قوله

يحانين الا أن سر جنونهم * عزيز على أعتابهم يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الابيات فاحببت أن أذكرها وهى

اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره * وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك * وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله وما آثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والآبرى والحاكم والاصفهانى والقطان والاستاذ أبو

أنا المثم سل منى وعن هممى * ينبيك عزمى بما قلته بفمى
قد كنت طفلا صغير اثلت منزلة * وهمتى قد علت من سالف القدم
أنا السطوحى واسمى أحمد البدوى * كل الرجال امام القوم فى الحرم
لك الهنا يامريدى لا تخف أبدا * واشطح بذكرى بين البان والعلم
اذا دعانى مريدى وهو فى لجج * فى قاع بحر نجا من ساحة العدم

توفى سيدى أحمد البدوى سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من امداداتهما آمين

* الرابع من الاربعة الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى *

وقد ذكر نسبه الشعرانى فى كتابه الطبقات بقوله وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب ابن عبد الله الكاتم ابن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى ابن على بن محمد الجواد ابن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين اه قال المناوى فى طبقاته سيدى ابراهيم الدسوقى شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والاسرار العرفانية أحد الائمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية انتهت اليه رئاسة الكلام على خواطر الانام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربى وسريانى وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير * ومن كلامه كما فى طبقات الشعرانى يجب على المريد أن لا يتكلم قط الابدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الاولى فيما سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساءه وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحظائر ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر * ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت * وكنت أنا الساقى لمن كان حاضر
أطوف عليهم كرة بعد كرة * ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى * وحكمنى فى سائر الأرض كلها
وفى الجن والاشباح والمردية * وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لأقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى * وكم عالم قد جاءنا وهو منكر
فصار بفضل الله من أهل خرقتى * وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة

اه من طبقات الشعرانى وان أردت أن تتضلع من كلامه المنثور والمنظوم فعليك بها وذكر عن سيدى ابراهيم أنه صام فى المهد وانه ينقل اسم مريده من الشقاوة الى السعادة وان الدنيا جعلت فى يده كخاتم وانه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثانى وان قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه ورأيت القطبية فرأيت المشرقين والمغربين وما تحت التخوم وصافحت جبريل عليه السلام * كرامات * الاولى * جاء سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم الى البر

منصور البشدارى والبيهقى والامام الرازى وابن المقرى والخطيب البغدادى والدارقطنى والآجرى والسرخسى والصاحب ابن عباد ونصر المقدسى وامام الحرمين والزمخشرى والسبكى والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر * توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة عليه من الأنس والرحمات والمهابة مالا يخفى وقد دفن فى حول قبته أولياء كثيرون * وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضروا ونبشوا

بناحية دسوق أرسل النقيب لهم فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فاقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ما وقعوا فيه فتابوا هنالك فارسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الاسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لاجله فقال لهم الشيخ رضي الله عنه قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا فاخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا في درر الأصداف ﴿الثانية﴾ قال المناوى خطف تمساح صبيا فأتته أمه مذعورة فارسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فامره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات ﴿الثالثة﴾ توجه بعض تلامذته الى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها الاستاذه فتشاجر مع رجل من السوقة في شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى الى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فأرسل الفقير الى شيخه سيدى ابراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب الى القاضى رقعة فيها هذه الابيات

سهام الليل صائبة المرامى * اذا وترت باوتار الخشوع * يقومها الى المرمى رجال
يطيلون السجود مع الركوع * بألسنة تهمهم فى دعاء * بأجفان تفيض من الدموع
اذا أوترن ثم رمين سهما * فما يغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت الرقعة الى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا الى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الاستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل الى قوله اذا أوترن ثم رمين سهما خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الاولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة انعاما كثيرا ببركة سيدى ابراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى ابراهيم الدسوقى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه ﴿تتمة فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه﴾ كانت ولادته رضى الله عنه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اه وفيه انه لم يكن فى أولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وان الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اه فصوابه محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب اللهم الا أن يقال ان ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق مسراه وسيره نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال ولقى الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر الى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الأعلام على راسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى الله عنه ثم تحول الى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز بن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من

رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك وقال المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

شيخك فقال أما فى علم فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتى فاذا النداء يا على قد استجبنا لك وكان يقول قيل لى ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذرى وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضى الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه اذا خرج وكان رضى الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم على الله بى قال الشيخ أبو العباس المرسى والله ما ذكرته فى شدة الا انفرجت ولا فى أمر صعب الا هان قال وأنت يا أخى اذا كنت فى شدة فأقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبى كنت أترضى على الشيخ فى كل ليلة كذا كذا مرة وأسأل الله به فى جميع حوائجى فاجد القبول فى ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله انى أترضى على الشيخ أبى الحسن فى كل ليلة بعد صلاتى عليك وأسأل الله به فى حوائجى أفترى على فى ذلك شيأ اذ تعديتك فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله بابى الحسن فقد سألته بى اه من شرح البنانى على الحزب * وبجمراقال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضى الله عنه قال الشعرانى فى خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى باربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع أمره فى بلاد المغرب تجارأت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا فى أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات انه سيقدم عليكم مصر مغربى من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين واياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فقدم به الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل ما لا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما زاد عليه الاذى توجه الى الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الاذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يا مولانا انه سيماوى فتغير السلطان ثم أرسلوا اليه مكاتبات انه يضرب الزغل وانه كيماوى وحذروا الناس من مجالسته واتفق أن خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فامر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب اليه ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوى غريم السلطان فارسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى اريك الاصلاح فاتى بشئ كثير فالقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا اصلاح أم افساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه أن يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيماؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرفا كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات

فلولاك لم يسلم من ابليس عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدما

(ومن كراماته) رضى الله عنه انه لما احتضر دخل عليه جماعته فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك * وأما أنت يا مزنى فيكون لك عصر هنات وهنات * وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك * وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب * ثم قال يا أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الأمر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فامر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا

ه * وحكى المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلى شهدت بدن الشيخ والانوار قدملأته وانبعثت الانوار من وجوده حتى لم أستطع النظر اليه وقال المرسى رضى الله عنه جلت فى الملكوت فرأيت أبامدين متعلقا بساق العرش فقلت له ماعلومك فقال أحد وسبعون فقلت مامقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول فى الشاذلى قال زاد على بأربعين علما وهو البحر الذى لا يحاط به ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح فى ليلته وذلك ان من دخل بلدا على فقير بغير اذن فهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان (ومن كلامه رضى الله عنه) ان أردت أن لا يصدألك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات وقال من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضى الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد فى الدنيا وأهلها اذا افتقرت فسلم واذا ظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الاكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول * وقال رضى الله عنه رأيت انى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فهم أقوى منى فقال لى قل وماقدرت علينا من شئ فايدنا فيه كما أيدتهم وقال رضى الله عنه غبت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصبح فما وجدت أنسا كتلك الليلة فاصبحت فخطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا فيه طيور رجل فاحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا فنوديت يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقات الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير جدا كبير تركناه مخافة التطويل وقد أفرد ابن عطاء الله مايتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلدا حافلا وقد ذكر الشيخ الشعرانى فى طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل * وصية عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان * قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت أن تأمن عما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فاجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت أن تسلم من أمر يربكك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك وان أردت أن يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ماورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه دواء

مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة * وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونها * وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبو عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة * وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من

عما ذكر وان أردت أن تنجو عما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني وأبدلني خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضي دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ويقضي دينك قال بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والبخل وأعوذ بك من الدين وأعوذ بك من قهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء لكل من الناس وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وان أردت أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين المخلصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فلزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الاشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله عليك عيوبك فاستر عيوب الناس فان الله ستار يحب من عباده الستيرين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضي الله عنك الدين فقل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغننى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما فى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنيهم بما شئت

سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى * وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعى فى المنام فقلت ياأخى ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا عالم تورعنا ارضينك ولم تتكبر فيما أعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى

وكيف شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن سلطانا فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الخ وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وفى رواية يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اهـ (توفى) أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها أجاجا فعذب (ومن كراماته) زيادة على ماسبق مانقله ابن بطوطة فى رحلته قال أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عن شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه أن أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا ياسيدى فقال فى حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك قال وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه الى الحسين رضى الله عنه كذا بالنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهى الى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذى هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذى أذهب الرجس عن آل نبى هذه الامه وأفاض علينا من بركاتهم وأزال عنا كل كرب وغمه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بأشرف مله وعلى آله وأصحابه وازواجه أولى الفصاحة والبلاغة والكرامة والمنه ❊أما بعد❊ فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل المقدار الواضح نور جلالته وضوح الشمس فى رابعة النهار المسمى بنور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ولعمرى انه لكتاب حوى من اللآلى كل يتيمه ومن اللطائف والنفائس والفرائد كل عزيزه ووشح بذكر مالآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم ومحاسنهم ومالهم من المفاخر فهو حرى بأن يقتنى لما تضمنه من أخبار العترة المحمديه ورقائق الحكم والمواعظ والنوادر والفوائد السنيه لمؤلفه العالم الورع الكامل الوالج من الخيرات كل باب
منجى العلامة الشيخ سيد مؤمن الشبلنجى محلى الهوامش بالكتاب المسمى باسعاف الراغبين فى سيرة
المصطفى وآل بيته الطاهرين لمؤلفه علامة الزمان مظهر البدائع ومعدن العرفان الاستاذ
الشيخ محمد الصبان أسكنهما الله أعلى فراديس الجنان * وكان تمام طبعه الباهى
وتمثيله الزاهى على ذمة صاحب المآثر السنيه والأخلاق المرضيه ❊حضرة
الشيخ محمد على المليجى❊ منحه الله كل أمنيه وذلك بالمطبعة العامرة
العثمانيه التى بحارة سوق الزلط بقسم باب الشعريه ادارة
راجى عفو الخالق الشيخ عثمان عبد الرازق أمده الله
بامداده وبلغه جميع مراده فى أوائل شهر الله
محرم الحرام من سنة ١٣٢٠ عشرين
بعد الثلثمائة والألف من هجرة
من له مزيد الشرف على
صاحبها أفضل
الصلاة والسلام
ما فاح مسك
الختام

الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين ومائة والف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا والله أسال أن يختم لنا بالايمان انه على ما يشاء قدير * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
❊قال مؤلفها❊ عليه سحائب الرحمة والرضوان تم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان
سنة ١١٨٥

